عبد المجيد فرغلي

نداء من القدس

ملحمة موضوعها من واقع الأحداث التي يعيشها
شعب فلسطين وصده الاحتلال الإسرائيلي
الغاشم في الأرض المحتلة

تَـحـرَّكْ صَـلاحُ فَحِطِّينَ أُخْـرَىٰ تُـنَـادِيـكَ والـسَّـابِـقِـيـنَ افْـتِـدَا
وقُـدسُـكَ بَـيْـنَ شِـبَـاكِ الـعُـدَاةِ أَسَـنَّـوا الـشِّـفَـارَ لَـهَـا والْـمُـدَىٰ

إعداد وتقديم

عماد الدين عبد المجيد

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادى

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

الطبعة الأولى
الكتاب :نداء من القدس
المؤلف : عماد الدين عبد الجيد
تصنيف الكتاب : شعر
المقاس ١٧ × ٢٤
رقم الإيداع : ٢٣٥٩٤ / ٢٠١٧
الترقيم الدولى : 978 - 977 - 776 - 539 - 8

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة
التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢
Email : yastoron@gmail.com
موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

تقديم

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

استمرارًا لمسيرتي في نشر وطرح إبداع الشيخ/ ***عبدالمجيد فرغلي***، واستكمالاً لمسيرة طرح الشعر الملحمي، الذي بدأ بطرح ست ملاحم شعرية في الجزء الثالث: (**دموع تائب**) هي ملاحمه عن الخلفاء الراشدين الأربعة بالإضافة لملحمتيه عن (**خالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص**)، ونظرًا للأحداث التي تمر بها قضية فلسطين والاعتداءات الغاشمة علىٰ شعب فلسطين والمحاولات المستميتة لتهويد القدس الشريف والمسجد الأقصىٰ، محنة ساعد علىٰ تفاقمها مجريات الصراع العالمي والمحلي في الشرق الأوسط (سوريا، العراق، اليمن)، وبعد أن طرحنا معظم ما كتب الشاعر عن فلسطين من قصائد مضافًا لها مسرحيتيه (**العروبة وعودة فلسطين**، **محمد الدرة رمز الفدا**) في الجزء الرابع (**أصداء وأضواء**) كان من الواجب أن نطرح ملحمته (**نداء من القدس**) التي تؤرخ لهذا الصراع حتىٰ تاريخ كتابتها والتي طُرِحَتْ للطبع أول مرة في نسخ محدودة جدًا (١٣) نسخة للباحثين والدارسين في وقت كانت فيه دراسة الباحث/ **حمادة فهمي عبدالصبور**، الحائز علىٰ درجة الماجستير في (**الجانب السياسي في شعر/عبدالمجيد فرغلي**) وبعد صدور عدد من الإصدارات من إبداعه بيانها كالآتي:

١ - الجزء الأول (**وستبقى يا وطني حيا**) المودع دار الكتب والوثائق القومية

المصرية تحت رقم ٨٣٤٧ لسنة ٢٠١١م.

٢- الجزء الثاني (**الصرح الخالد**) المودع دار الكتب والوثائق القومية المصرية تحت رقم ١٩٤٧٢ لسنة ٢٠١١م.

٣- الجزء الثالث (**دموع تائب**) إصدار الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٣م.

٤- الجزء الرابع (**أصداء وأضواء**) المودع دار الكتب والوثائق القومية المصرية تحت رقم ١٣٦٣٣ لسنة ٢٠١٤م الذي تضمن ست من مسرحياته الشعرية العشر هي:

(طومان باي، صور من حياة مصر الفرعونية، آدم وحواء في الجنة، محمد الدرة رمز الفدا، العروبة وعودة فلسطين، بين النفس والضمير).

٥- الجزء الخامس (**رحلة في عيون الشوق**) المتضمن شعره الوجداني، ينتظر الإصدار من الهيئة العامة لقصور الثقافة.

٦- **السيرة الهلالية**، باللغة العربية الفصحىٰ، عشرة أجزاء، في ثلاثة مجلدات، تنتظر الإصدار في الهيئة المصرية العامة للكتاب.

بالإضافة إلىٰ ما صدر من كتب صغيرة هي:

١- **عبد المجيد فرغلي** (**رحالة الشعر العربي**) المودع دار الكتب والوثائق القومية المصرية، تحت رقم ١١٨٧٧ لسنة ٢٠١٢م، ويتضمن عددًا من الدراسات الأدبية والإطلالات الشعرية لكل من:

(أ. د/ الطاهر مكي، أ. د/ أحمد كشك، أ. د/ عبد اللطيف عبد الحليم أبو همام، أ. د/ سعيد الباز، أ. د/ علي محمد طلب، أ. د/ محمد أحمد مخلوف، الشاعرة/ شريفة السيد، الشاعرة المغربية/ بشرىٰ زروال،

الشاعر المغربي/ حميد بركي، الشاعر المغربي/ محمد فكري، الشاعر/ أحمد الشافعي) مع سيرته ومسيرته في سطور ونماذج من أشعاره.

٢- **عبد المجيد فرغلي (سيرة ومسيرة)** المودع دار الكتب والوثائق القومية المصرية تحت رقم ١٩١٧٩ لسنة ٢٠١٣م في طبعة محدودة جدًا، ويتضمن مسيرته الإبداعية وتطورها، ثم نماذج من أشعاره.

٣- **عبد المجيد فرغلي (معجزة العبور)** المودع دار الكتب والوثائق القومية المصرية تحت رقم ١٩١٨٠ لسنة ٢٠١٣م في طبعة محدودة جدًا، ويتضمن سيرته الذاتية كما كتبها بقلمه عام ٢٠٠٦م، بالإضافة لمجموعة من القصائد التي أطلق عليها (قصائد المعاناة)، والتي تؤرخ لمحنته في الوسط الثقافي من تجاهل وتهميش ومحاربة أسالت دمعه أسىٰ أحيانًا.

٤- **عبدالمجيد فرغلي.. في سطور، ٢٠١٥م.**

ونظرًا لأن القدس الشريف هو قلب العروبة والإسلام الجريح وبه أولىٰ القبلتين وثالث الحرمين ، بما له من قدسية ومكانة في القلوب والعقول والتاريخ العربي والإسلامي، ونحن في وقت وعصر لا نملك فيه غير الكلمة والتأريخ لقضايا الأمة، وكما أرخنا من خلال إبداع الشيخ/ **عبدالمجيد فرغلي** لقضية الأندلس، بمسرحيته (**شروق الأندلس**) التي تم إعادة إصدارها من المجلس الأعلىٰ للثقافة ٢٠١٥م، وما طرحناه من تأريخ لقضايا الأمة في الجزء السادس (**دموع وأنداء**) فإننا نعيد طرح ملحمته (**نداء من القدس**).

والله ولي التوفيق

عماد الدين عبد المجيد

مقدمة

حين أعلن العدو الإسرائيلي قيام دولته في الخامس عشر من مايو عام ١٩٤٨م، قال الشاعر العربي المصري/ **علي محمود طه** قصيدته بعنوان «فلسطين» في نفس العام، وقد مضىٰ علىٰ هذا الحدث أربعة وخمسون عامًا، وما زالت المذابح الدامية والمعارك الضارية بين العرب وإسرائيل. يخوض النضال فيها شعب فلسطين البطل يقوده المناضل والزعيم ياسر عرفات حتىٰ الآن.

وقد حاول الزعماء العرب حل هذه القضية بالمفاوضات السلمية وسارت المحاولات إلىٰ طريق مسدود.. مع إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية رغم محاولات جادة من الرئيس «جيمي كارتر»، ثم الرئيس الأمريكي «بيل كلينتون» في كامب ديفيد، ولم يتم التوصل إلىٰ الحل الذي يرضي الطرفين.

وفي السابع والثامن من شهر يونية عام ٢٠٠٢ م أجرىٰ الرئيس محمد حسني مبارك مع الرئيس الأمريكي «جورج بوش» محاولات وما زالت المعارك ضارية ومحتدمة، ومن خلال هذه الأحداث قلت قصيدتي «نداء من القدس»، وهي معارضة شعرية بيني وبين الشاعر العربي المصري/ علي محمود طه الذي يقول في قصيدته «فلسطين».

أخي جاوز الظالمون المدىٰ فحق الجهاد وحق الفدىٰ

وعدد أبيات قصيدته ثمانية عشر بيتًا، وقد لحنها وغناها الموسيقار الكبير/ محمد عبد الوهاب، وما زال صداها يتردد إلىٰ الآن.

وما زالت الأحداث التي أوحت إليه بقصيدته تدور علىٰ الساحة العربية عامة وفي

القدس وباقي أراضي فلسطين المحتلة خاصة. وفيها السلطة الفلسطينية بقيادة زعيمها المناضل ياسر عرفات في مصارعة العدو الإسرائيلي. وسلاحها الحجارة وبعض الأسلحة الخفيفة التي قد لا تسمن ولا تغني من جوع، والعدو الغاصب برئاسة إرييل شارون يتجاهل حقوق هذا الشعب البطل.

وبدوري كشاعر عربي مصري أناضل بالكلمة قلت ملحمتي «***نداء من القدس***» وعدد أبياتها ألفان وخمسمائة وثمانون بيتًا في ثمانين مشهدًا.

بقلم

عبد المجيد فرغلي

(١) اعتداء جاوز المدى :

أخـي صـار حقـًا علـينا الـفـدىٰ وحـق الـجـهـاد.. لـقـهـر الـعـدىٰ
فـقـد جـــاوزوا الـحـد في جـورهـم وفي ظلمهم.. قـد تـعـدوا المدىٰ
أتـــوا بـالـذي فـاق حـد الـخـيـال مـذابـح قـتـل وجـــرم اعـتـدا
وإني الـمـلـبـي نـــداءك سـعـيـًا أخـي يـا ابـن أمـي شقيق الـفـدىٰ
وحـــق لـنـا أن نـبـيـع الـحـيـاة لـبـاري الأنـــام فـــداءً غـدا
ونـكـتـب مـجـد الـعـروبـة نـوراً وتـيـجـان نـصـر وان نـصـعـدا
وتـبـقىٰ لـنـا الـقـدس درة تـاج لـمـجـد الـعـروبـة لـن تُـفـقـدا
فـكـم حـاول الـغـاصـب المعتدىٰ يـدوس الـمـروءة حـيـن اعـتـدىٰ
ومـــن خـلـفـه ألـــف دبـابـة وطـــيـــارة فـوقـهـا تُـغـتـدىٰ
صـواريـخـهـا جـمـرات الـلـظىٰ تـشـب عـلىٰ شـعـب قـدس مِـدَىٰ
وتـلـك الـحـجـارة فـيـهـا الـمـنـون وفـيـهـا الـــردىٰ لـبـغـاة الـــردىٰ
كـطـيـر أبـابـيـل تـغـزو الـفـضـاء ولـــم يـك طـيـارهـا ألـحـدا
رصـــاص الـحـجـارة في كـفـنـا يُـــروع صـــاروخ كـيـد الـعـدىٰ
ولـو مـلأوا الأرض والـجـو نـاراً بـأسـلـحـة الـفـتـك لـن نـرعـدا

* * *

(٢) قف من ورائي :

فقف من ورائي أخي يا ابن أمي وكن لي ظهيراً وَمُدَّ اليدا
فإنا علىٰ أرضنا صامدون لنحمي الكنيسة والمسجدا
وننتزع القدس من معتد وأرض فلسطين تُفدىٰ فدىٰ
فقد صَعَدَّ الخصم من جرمه ومن حربه باغيًا واعتدىٰ
فقتل وتدمير دور وأسر وتجريف أرض أُضيعت سُدىٰ
فكيف السكوت علىٰ جرمه علىٰ بطشه يومنا والغدا؟
وأين يعيش شباب وغيد وأشياخ شعب إذا شردا؟
أخي أيها العربي القوىٰ سلاحك فاحمل نَدُكَّ العدىٰ
فما فاز بالنصر.. إلا الجسور وَمَنْ لجسور الفدىٰ عَبَّدَا
وأنت أخي في يديك العتاد وجند ومال.. ومني الفدىٰ
هي الأرض والعرض درعا النضال وصخرة قدس.. غدت أصلدا
تحطم من فوقها الغاصبون ومن بغيهم صال واستوغدا
أ فوق العراء نقيم الخيام ببرد الشتاء وصهد غدا؟
وهل إن أقمنا علىٰ ذُلنا يُجيبون صوتًا لنا أو صدىٰ؟
جراح تمور وعَانٍ يخور وباغٍ يجور الوغىٰ صعدا
وقادة شعب يُصفون جسمًا وتُزهق أرواحهم مغتدىٰ
وقائد زحف عليه الحصار يشد سرادقه مصفدا

(٣) الحصار :

بـــلا أي زاد بـــلا أي مـاء بـــلا نـسـمـة رَقَّ مـنـهـا الـنـدىٰ
إلـــىٰ صـــدره وإلـــىٰ روحـــه زعـيـم أبـىٰ الـضـيـم أن يـشـهـدا
ومـــن حـولـه شـعـبـه في إسـارٍ أيـبـقـىٰ عـلـىٰ حـالـه مُـجـهـدا؟
فـمـن قـال ذلـك عـدل يُـراد وبـاغـيـه بـالـسـحـق قـد هـددا؟
عـلـىٰ الأرض جـار بتجريفها بـبـلـدوزر الـهـدم مـمـسىٰ غـدىٰ
وأرواح شـيـب وغـيـد أسـارىٰ صـبـايـا عـــذارىٰ تُـسـقـىٰ الـردىٰ
فهل يغصب الخصم مني تراثًا ويـزهـق روحـــي ولـــن أنـهـدا؟
أرىٰ غـضـبـًا قـد تـفـجـر نـاراً أ أكـتـمـه أم أبـيـد الـعـدىٰ؟
وهـل لـيـس حـقـًا عـلـىّ الـدفـاع وأسـقـىٰ عـدوىٰ الـردىٰ الأصـعـدا؟
دمـــًا قـانـيـًا مـن حـشـاه يـراه بـعـيـنـيـه مـنـدفـقـًا أسـودا
دم الـحـقـد مـن قـلـبـه فـاض منه عـلـىٰ جـانـبـيـه بـكـفـي فـدىٰ
وهـل هـو عـدل أقـاسـي دمـاراً وأسـقـيـه مـاء غـدا أبـردا؟
أ أسـقـىٰ الأسـىٰ مـن يـدي غاصبىٰ وأتـرك روحـي تقاسي الصدىٰ؟
وهـل يُـسـجـنـن زعـيـم بـلادي وقـائـد زحـفـي وأصـغـي الـيـدا؟
يـدي انـطـلـقـت وسـلاحـي معي حـــزام يـفـجـر فـيـه الـــردىٰ
أُبـيـد عـــدوا وأحـيـي وجـودي ومـجـد بـــلادي.. والـسـؤددا
وأمـــي الـعـروبـة مـلء الـعـروق وإن طـاب زرعٌ أ لـن يحصدا؟
لـقـد كـتـب الـنـصـر رب الـعـبـاد فـكـيـف أخـــاف.. أرىٰ قُـعْـدُدَا؟
فـدىٰ الأرض والـعـرض مني دمي ومـهـجـة قـلـبـي تُـلـبـي الـنـدا

(٤) استنهاض:

أخـي يـا ابـن أمـة خـير الأنـام ... ويـا مـن يـشارك قـومي الـهدىٰ
ألا ذُدْ عـن الـقدس أرض السلام ... عـــدواً تَـجَـبَّـرَ وأستـأسـدا
وراء مـدرعـة قـد تـوارىٰ ... وطـيـارة.. كـالـثـياب ارتـدىٰ
وهـاجـمـني في فـلاةٍ ودارٍ ... بها النسل والعرض حين اعتدىٰ
أخـي يـا أبـن أمـي الـتي أنجبت ... شعـوب الـهدىٰ والـفدىٰ كـن يدا
ويـا كـل شـعـب يـحـب الـسلام ... ويـطـلـق طـيـر الإخـا غـردا
إلـىٰ جانبي كـن نـصيراً لحقي ... ودرعـًا لـشـعـبي قـد أيـدا
فـإنـك بـي.. وبـك ازددت بأسًا ... وقـوة.. عِـزٍّ وعـزمٍ.. فـدىٰ
أنـاديـك إن تـك نـائـي دارٍ ... وإن تـك أدنـىٰ ومـا استبعدا
فـإنـا مـعـًا.. ولـدىٰ الـهـم شـرق ... ومـا مـسـني مـس مـنـك الـردا
انـا وابـن عـمـي.. عـلـىٰ غاصبي ... وسـالـب أرضـي.. أخـي المفتدىٰ
يدي أنت في الحرب تُصمي عدوي ... وأنـت سـلاحـي الـذي أنـجـدا
تـعـال مـعـي أو فـأيـد خُـطـاي ... وكـن جـانـبي..أو سلاحي ائتدىٰ
فـإني سـألـتـك حـق الإخـاء ... لـديـن وقـربـىٰ ولـن تَـبْـعُـدَا
فـإن عـدوي جـاس الـديـار ... أبـاح الـمـحـارم.. غـالـىٰ اعـتـدا
وجـاز الـحـدود علىٰ قـدس أرضـي ... بـل اسـتـهـدف الإثـم واسـتـعـمـدا
وأيـن كـجـرم مـن اسـتـل أرضـي ... وأجـرىٰ دمـي. والأسـىٰ استوقدا؟
دعـوتـك يـا نـاصـري في الـكـفـاح ... ومـالـك.. عـنـي بـأن تـقـعـدا

***

(٥) زعيم قد اختاره شعبه:

زعيم قد اختاره شعبه أ يجرؤ خصم.. بأن يبعدا؟
وكيف يحاصره في مقر ويوضع في القيد لن ينجدا؟
أ يُمنع عنه اللقاء بشعبٍ ويطمع ذو البغي أن يحمدا؟
ومن حوله أمم العالمين تؤيده.. وتدين العدىٰ
ألم تر من عرفات هُدىٰ وشارون أجرم جرم المدىٰ؟
أ قتلاً.. دماراً وتخريب أرض وصرعىٰ وجرحىٰ رأت محصدا
وشعب تُهَدَّمُ دورٌ له ويقضي عليه.. بأن يُلحدا؟
وكل له حقه في الحياة وما بيد شعبٌ ولا شردا
يظل علىٰ أرضه.. وديار له وإن قاتل المعتدي أعهدا
أ يطغىٰ علىٰ أرضه ظالم ويحرم من أن يذود اعتدا؟
وإنا لشعب له القدس دار أ يمنع أن يفتديها افتدا؟
ونغدو علىٰ كيده صابرين ونلتزم الصمت مستنهدا
أ شعبٌ يقاتل عن أرضه أ يُلقىٰ الملام عليه افتدىٰ؟

***

(٦) تضحية في سبيل الوطن:

ومن كان ضحىٰ بعمر له ... وقد آثر الموت واستشهدا
ودمر خصماً ونفساً معاً ... رأىٰ الخلد يدعوه لبىٰ الندا
أ يلقىٰ الملام علىٰ فعله ... إذا باع لله نفساً فدىٰ؟
هي الحرب تضحية ثم بذل ... لأغلىٰ من المال.. أندىٰ يدا
هي النفس تُشرىٰ وحيناً تُباع ... لمن قد حبا النصر.. أو أيدا
هو الله قاهر كل الطغاة ... إذا جاوزوا حَدَّهُمْ مُغتدىٰ
أ يوصف فادٍ بإرهابه ... إذا حارب المعتدي الأوغدا؟
ودولة جور عليه وظلم ... وتقتيل شعب أ يدعىٰ الفدىٰ؟
وهل ظالم من فدىٰ عرضه ... وأرضاً له وأجاب الندا؟
ومن قاتل البغي في دوره ... أ ليس فدائياً استمجدا؟
أ ليس البطولة في فعله ... ونيل الشهادة أبقىٰ صدىٰ؟
حياة يقدمها للخلود ... بدنياه يحيىٰ بها سرمدا
يقولون هذا وأمثاله ... وَمُرْهُبُهُ الوغد لن ينقدا
وما عرف المجد إلا الفداة ... يبيعون روحاً لرب هدىٰ
هداهم إلىٰ سبل المجد نصراً ... وتحرير أرض.. غلا المفتدىٰ
إذا الخصم كان عليه أغار ... بآلات حرب بغت مفسدا
أ يغدو حراماً عَلَيَّ الفداء ... لأرض الجدود.. أ لن يُحمدا؟

أ ليس له حقه في الحياة على أرضه أو يُرَىٰ سيدا؟
فدائية كرمتها السماء ورب السماوات قد خلدا
أ ليس يحقق وعداً دعاه وناداه ربٌّ حبا المقصدا؟
وقال تعال لحضن الخلود وفوق الخلود اتخذ مقعدا
دُعيت إلىٰ الحرب لا تخشها وَخُضْ نارها فارساً أمجدا
دُعيت لتضحية أو فداء وهذا وسامك قد أُعددا

(٧) شهيد رأى ربه:

شهيد شهيد رأىٰ ربه يناديه أن كن لقدسي فدىٰ
فلبىٰ الشهيد نداء الإله وما أخلف المفتدىٰ موعدا
بها العين تحضن ولدانها وحور حيث ودها المغتدىٰ
وأعطىٰ له الله أجر الشهيد وجنات عدن غدت أرغدا
أ ليس يدافع عن قدسه ويحمي العروبة لن تُجحدا؟
كمن بكنيسة مهد المسيح علىٰ صخرة القدس لبىٰ الندا
أ يُسلب منه تراث الجدود ومجد الخلود ولن يفتدىٰ؟
ويحرم طيراً علىٰ روضه بلحن السلام غناءً شدا
ويبغي علىٰ قدسه غاصب ولا يتقي سهمه الأقصدا
وغازٍ علىٰ أرضه قد بغىٰ وجار علىٰ قدسه واعتدىٰ

ويُـــردي الـمصلـين في مسجدٍ على قبة الصخرة استقصدا
بـــآلات حـــرب رمـــت حقدها مـزمـجـرة بَـرْقُـهَـا أرعـــدا
علىٰ الطفل من قد دعـوا دُرَّةً وأمـثـالـه مـن حـمـام الـفـدىٰ
صغار كأمثال زهـر الرياض نـضـارة وجـه وطـهـرًا بـدا
يـدوس علىٰ جثثٍ صُرعت علىٰ جنبها.. فاتكًا كَبَّدَا
ويأتي علىٰ كل شيء دماراً كحاصد حقل الجُنىٰ مرقدا
يجوس خلال ديار لهم مبيداً.. نبات الثرىٰ مَعْقِدَا
ويرمىٰ الوليدة فوق الوليد وربة بنت.. دنت مولدا
ويبقر بطنًا لها.. أَتْسَعَتُ ويقطف جيداً لها أملدا
وهل بعد ذلك يوقىٰ (حماسًا) (وفتحًا) وغيرهما مرصدا؟
أ يتركنا.. خانعي أنفس ومن مقنعي أرؤس.. حُيدا؟
تظل إلىٰ أن يغبر عليها إلىٰ أن ترىٰ الحين أو تُلحدا؟
أ نتركه رافلاً في النعيم ويسقي لنا الضنك مستعبدا
هو العز أن ينسف البغي نسفًا وأن يحرز النصر مستشهدا
شهيدًا فدائي حرب يُرىٰ وليس قعيد الأسىٰ.. مُسهدا
إذا العمر كان بقبضة رب وجاء له حينه.. أَقْصَدَا
فكيف يروم الحياة ذليلاً وأن يترك الدار.. لن يُوجدا؟
فذاك الفدائي في سعيه وفي مُتَبَطِّئِةٍ.. موفدا
ومن غصب الدار أو أرضه سيلقىٰ الردىٰ معه موعدا

(٨) عدو الديانات:

عـدو الـديـانـات في كـل أرض وأرض الـديـانـات مـدت يـدا
إلـىٰ ربـهـا تـشـتـكـي مـن رمـىٰ عـلـيـهـا الـدمـار.. وأن تـنـجـدا
تـريـد الـمُـدافـع عـن قـدسـهـا وان يـحـمـل الـدرع والـمـذودا
ألـيـس يـدافـع عـن بـيـتـه ويـغـشـىٰ حـمـاهـا وأن تـفـتـدىٰ؟
بني المسلمين وصحب المسيح أتـرضـون هـذا نـهـي مـنـشـدا
ألـسـتـم بـنـي ديـن طـه وعـيـسىٰ حـفـيـن أن تـفـتـدوهـا افـتـدا؟
ألـسـتـم جـنـود ثـرىٰ الـحـرمـيـن وثـالـث دار تـقـيـم الـهـدىٰ؟
فَـرَدْ مـن الـقـدس شـعـب الجهاد بـلـىٰ : نـحـن مـوت عـلـىٰ مـن عـدا

(٩) مطية الشهيد:

ركـبـنـا الـردىٰ فـوق أرواحـنـا وكـنـا لـهـم قـدراً أرصـدا
نـجـوب الـشـوارع شـبـراً فـشـبـراً لـنـقـتـلـع الـغـاصـب الأحـقـدا
ونـحـمـي أرض مـهـاد المسيح ومـسـرىٰ نـبـي الـهـدىٰ أحـمـدا
لـنـا الـقـدس أرضـا حـللـنـا بها وأرض الـجـلـيـل فـديـنـا فـدىٰ
ورام الإلـه (بـرامـلـة) وغـزة ثـم جـنـيـن افـتـدا
وقـلـيـقـيـا وثـرىٰ طـول كـرم وفي بـيـت لـحـم ولـن نـطـردا
نـقـاوم بـالـدم بـالـروح بـغـيـًا ونـلـقـي عـلـىٰ الـمـعـتـديـن الـردىٰ
بـأرض بـهـا الـحـب ألـقـىٰ الثمار وأيـنـع غـرس الـهـدىٰ مُـعْـوِدا

وفيها تبارك مجد السماء وبارك في مائها موردا
وفيها العيون وفيها الغصون وزيتونها والكروم اغتدىٰ
وفيها النسيم بنَانُ الحياة ومسرىٰ الربيع شذىٰ أملدا
مكان النبيين من يعرب وأسباط إسحاق من يقتدىٰ
له العيص يعقوب.. أبناؤه ويوسف منهم.. يهوذا الندىٰ
ومن قال لن أبرح الأرض حتىٰ أبىٰ لي يأذن.. أن أحفدا
وليس يهوذا الذي خان عيسىٰ وقال اصلبوا ذلك السيدا
وَمَنْ مِنْ خلائفه كان شارو ن ممن عصىٰ ربه مُلحدا
عدو السلام بأرض الأنام وبوش وشارون من عربدا
ومن سار في فلك للغواة ومن مارقين عثوا مفسدا
عدو السلام قرين لبوش غدا الابن مثل أبيه اعتدا
وشارون قد كان كلبًا لبوش يصيد له.. في الفلا ما بدا
هما المارقان أضلا وضلا أساء السياسة واستوغدا
لكل عصاه كأعمىٰ نهي تحسس في الغىٰ لن يرشدا
وقد وقعا في دجىٰ زُبْيَةٍ كليث بلا بصر أَوْهَدَا
فمن أجل منصبه باع نفسًا لشيطان حرب غوىٰ مقصدا
وباع الضمير وألقىٰ رمادا عليه وفيه اللظىٰ أَوْقَدَا
رمىٰ بالعراق لحرب الخليج أبوه.. وحلف له.. أيدا

وكـــان كـذئـب لـكـبـش صـغـيـر بـنـهـر مـن الـمـاء مـسـتـوردا
فـقـال أيـا كـبـش عـكـرت مـاء عَـلَـيَّ وكـــدرت نـهـراً غـدا
فـقـال أيـا ذئـــب بِـعُـلْـوٍ وإني بـأدنـىٰ أرىٰ أبـعـدا
فـقـال أبـــوك غـدا قـبـل هـذا مـعـكـر نـهـري بـه اسـتـفـسـدا
كـذلـك بـــوش أب قـبـلـه بـحـرب الـكـويـت الـعـراق ابـتـدا
وألـقـىٰ عـلـىٰ الآمـنـيـن الـلـظـىٰ بـألـف مـن الـطـائـرات.. اعـتـدا
تـلـقـف صـــدام مـنـهـا الـمـنـون وأراده مـنـقـعـراً أَدْرِدَا
مـدىٰ أربـعـيـن لـيـالـي ضـرب وأيـامـهـا نُـعَّـسـاً.. سـهـدا
ومـا سـطـاع بـوش ولا حلفه بـلـوغ مـنـىٰ غـيـر أن أُجـهـدا
فـأوصـىٰ الـذي جـاء مـن بعده بـضـرب الـعـراق وأن جـردا
وكـــان لـبـوش بـقـيـة ثـأر فـأغـرىٰ بـه الإبـن واسـتـأكـدا
فـلـوح بـــوش بـأخـذ لـه بـتـفـتـيـش دارٍ.. مـــراراً.. بـدا
وإن كـان بـرج.. لـه.. قـد أطيح بـسـبـتـمـبـر قـد غـدا أسـودا
بـطـائـرتـيـن انـتـحـاريـتـيـن عـلـىٰ نـيـويـورك اسـتـصـبـا ردىٰ
وقـد فَـرَّ بـوش إلـىٰ بـيـتـه بـريـف نـيـويـورك حـتـىٰ هـدا
وجـاء يـدبـر حـرب انـتـقـام عـلـىٰ الأفـغـان أمـاسـىٰ غُـدَىٰ
ومـا احـتـرم الـصـوم في حـربـه لـيـزرع إرهـابـه الأنـكـدا
ومـا زال قـائـده رامـسـفـيـلـد يـصـارع ثـور الـوغـىٰ مـرعـدا

يقول لقد نلت من طالبان وصيرتهم في الفلا شُرَّدَا
تعقبتهم في كهوف الجبال ومشطتها فدفداً.. فدفدا
وقال الكويت لنا - لا - له وغالىٰ عتوا هواه ارتدىٰ
وذلك من أجل برج بناه وهدمه من رمىٰ الأكبدا
تحدىٰ به عالماً.. كاملاً وَكَبَّد أهليه ما كبدا
وما كان من هدم البرج أقسىٰ ومن أحرق النفط أقسىٰ يدا
ومن حرم الناس أمن العيون وروعهم كان ما أجحدا!!

(١٠) برج الحادي عشر من سبتمبر:

بحادي عشرة سبتمبر وما أوشك البرج أن يخمدا
وَتُنْقَبُ أنقاضه من مكان ويعرف مَنْ قد جنىٰ أوحدا
وإذ بوش.. أحتد.. ضد الأُباة من العرب والمسلمين اعتدا
وقال هم الفاعلون الجناة وما فعل الإثم من وحدا
بل الفاعلون لها بينهم ويعرفهم بوش استوعدا
وقال افعلوها لألقىٰ بها مبرر حرب.. تَرَىٰ مَصْعَدا
فإني أدين بها المسلمين بحرب صليبية.. تُبتدىٰ
وكانت مواقع حرب بأرض بها الأفغان.. أذيقوا الردىٰ
مزار الشريف وكابول منها وفي قندهار اللظىٰ استوقدا
وإذ هو أعلن حرب الإبادة مستعملاً جيده الأصيدا

غـرور وحـمـق وطـيـش الـتـحـدي ومـن قـصـر الـبـصـر.. اسـتـرفـدا
أبـاد الـصـغـار وأردىٰ الـكـبـار وأصمىٰ النساء القرىٰ اسستحصدا
رمـىٰ الأبـريـاء بـحـرب ضـروس بـعـمـق الـديـار الـكـهـوف اعـتـدىٰ
تـعـقـب فـيـهـا عـلـىٰ زعـمـه لـتـنـظـيـم قـاعـدة أفـسـدا
ومـا كـان فـاعـل جـرم وذنـب سـوىٰ أنـه مـا أراه ابـتـدا
ومـا كـان دمـر بـرجـاً لـه بـواقـعـة الـنـسـف أو أيـدا
كـمـن لـدغـت نـمـلـة رجـلـه فـأحـرق نـمـل الـورىٰ بـددا
وألـقـىٰ عـلـيـهـم صـواعـق نـار تـعـقـبـه.. رائـحـاً أو غـدا
أمـات وأصـمـىٰ وأضـرىٰ الـوغـىٰ عـلـىٰ الـنـمـل طـراً وجـاز الـمـدىٰ
فـإن كـان بـن لادن واحـدا ومـن طـالـبـان الألـوف انـتـدىٰ
أ يـقـتـل شـعـبـاً ويـحـرق دورا ويـبـعـد مـنـه الـذي أبـعـدا؟
يـقـول أحـارب إرهـاب أرض ومـن كـل شـعـب أبـيـد الـعـدىٰ
فـمـا الأفـغـان جـمـيـعـاً لـه أصـابـوا مـن الـبـرج مـا أفـقـدا
ولا كـان مـثـل عـراق حسين أصـاب الـكـويـت.. وأدمـىٰ اليدا
حبا الـضـوء أخـضـر لابـن الـعـراق لـغـزو الـكـويـت وأوحـىٰ نـدا
فـقـام بـمـا قـام صـدامـه ويـحـسـب بـوشـاً لـه أيـدا
فـإذ هـو ضـاربـه بـالـوتـيـن وأبـقـىٰ الـكـويـت لـه مـصـيـدا
كـأن جُـحَـا بـاع بـيـتـاً لـجـار وَعَـزَّ عـلـيـه بـأن يـفـقـدا
فـقـال لـدىٰ الـبـيـت مـسـمـار جِـنٍّ فـإن يُـخـلـعـن ضـاع بـيـت سـدىٰ

لـــذا فـاتـــركـــوني لأبـــقـــىٰ قـلـيـلا لـــعـــام.. لـعـشـر.. لـبـقـيـا مـدىٰ
وكـــــان احـــتـــلالاً لآبـــــار نـفـط وأرض الـكـويـت غـدا سـرمـدا
وأوهـــمـــهـــا أن صـــــدام خـصـم يـريـد أفـتـراســـًا لـهـا مـفـردا
ومـــا كـــان إلا جـحـا مـنـزل يـــدق لـمـســمـاره مـخـلـدا
وبـوش غـدا حـارسـًا وهـو لص تـقـاسـم صـــــدام أو أبـعـدا
كـذلـك بـوش كـمـن بـاع بيتًا لأفـغـــان تـشـرىٰ وأبـقـــىٰ يـدا
لـقـوات حـلـف الـتـحـالـف فيها أقـــال الـحـكـومـات أو أقـعـدا
وشـعـب غـدا جـــزراً لـلـحـروب فـنـاء وبُـعـــدا مـضـىٰ أو غـدا
ومـــــن ثـــــروات عـلـيـهـا يـد تـقـــام وتـمـنـع أن تـوجـدا
كـذلـك مستعمرو الأمـس كـانـوا هـم الـيـوم قـد طـوروا المغتدىٰ
يـشـنـون حـربـًا بـلا أي داع ســوىٰ نـهـبـهـم ثـــروات اعـتـدا
كـ(مـــاس) ونـفـط ويـورانـيـوم مـكـون ذرات حـــرب الـعـدا
أو الـحـد مـن قـوة ذات بـأس يـريـدونـهـا بـــــدداً مـحـصـدا
وشـــــارون بـــوش بـأفـعـالـه لـشـعـب فـلـسـطـيـن كـم أوعـــدا
رمـىٰ الـقـدس يـردىٰ ديـار السلام وفي مـدن الـقـدس أجـرىٰ الـردىٰ
فـجـرف أرضـــًا ودمـــر دوراً وقـــد ذبـــح الـبـنـت والأمـــردا
وألـقـىٰ علىٰ الشيخ صـاروخ نار رمـىٰ الـــدار والـشـيـخ والأغـيـدا
شـبـاب الـحـجـارة أودىٰ بهم بـل اسـتـعـمـل الأســـر أو شـردا
وقـطـع دوحـــًا ثـــوىٰ مـنـذ عـام ومـــا قـــارب الـقـرن أو أزيـــدا

وما ذنبهم غير تحرير أرض وإخلاء خصم عتا واعتدىٰ
يهدد بالغزو كل الشعوب وكل بني العرب قد هددا
بأسلحة ملكتها يد وكم نار حرب لها أوقدا؟
تجبر حتىٰ أتاه المنون بأحزمة الموت تسقىٰ الردىٰ
وما زال يملأه كبره وطيش الغرور به عربدا
ويزعم شارون أن السلاح لديه يدمر جيش الهدىٰ
وينسف عالمنا اليعربي ومن حوله غاص أو أنجدا
ولم يدر أن العروبة جيش يبيد العدو.. ويحيىٰ الفدىٰ
أما أصبح العرب الباسلون مدىٰ العمر للأرض جيش افتدا
ومر عليهم من الدهر حين وما تركوا الروح أن تخمدا
وأن العروبة في قوة كجرس الرحا.. ملتهىٰ من عدا
سيجعلهم لهوة أو طحينًا أجاب لها الجرش رجع الصدىٰ
ألسنا علىٰ سحقه قادرين ومنا الفدىٰ تارة والندىٰ
تمن بعفو علىٰ من رنا وإن نحن كنا أذقنا الردىٰ
فذلك دأب لذي مرة إذا ملك الخصم أندىٰ اليدا
وطبع اليهود هو البخل دومًا إذا.. ملكوا أوجعوا الاعتدا
وذو الخلق يعفو عن المذنبين ويغدو كريم النثا محتدا
ويأبىٰ المذلة للظالمين إذا الظلم جاوز منهم مدىٰ
يناصر خلاله أو شقيقًا ويأبىٰ التقاعس أن ينجدا

نـعـلـمـه أنـنـا أمـة تـحـب الـفـدىٰ وتـجـيـب الـنـدا
وإن غـزيـت أرضـنـا لـم ندعها بـأيـدي الـغـزاة.. وتـفـدىٰ فـدىٰ
وإن دمـر الـسـلـم مـغـتـالـه حـمـائـم دوح.. وأردىٰ سـدىٰ
فـإنـا لـه ولـمـن خـلـفـه مـن الـغـاصـبـيـن ضـواري الـمـدىٰ
هـزمـنـاه في الـسـمـت والمنحنىٰ وجـيـش الـحـجـارة أنـدىٰ جـدا

(١١) هي الثورة اشتعلت:

هـي الـثـورة اشـتـعـلـت نـارهـا وهـيـهـات هـيـهـات أن تـخـمـدا
هـي الـحـرب ضـد الـبـغـاة الطغاة زحـفـنـا لـهـا شُـرعـًا.. رصـدا
عـلـىٰ مـشـرق الـشـمـس أو مـغـربٍ لـتـقـتـحـم الـفـجَّ والـفـدفـدا
وصـاروخ بـغـىٰ يـبـث الـمـنـون وطـائـرة.. حـلـقـت.. أصـعـدا
ودبـابـة حـجـراً هـاجـمـت وقـد فـغـرت فـمـهـا.. مـحـصـدا
صـددنـا لـهـا.. لـن نـغـادر فـاهـا وقـد وجـدت حـلـقـهـا مـؤصـدا
دفـعـنـا الـحـجـارة في مـوقـهـا وفي فـمـهـا جـشـئـتـه ردىٰ
عـقـدنـا الـقـلـوب عـلـىٰ دحـرهـا مـذ الـدرة الـشـبـل مـا اسـتـشـهـدا
عـلـىٰ صـدر جـثـتـه قـد جـثـا وصـلـت قـلـوب الـفـدىٰ سـجـدا
وألـقـت بـوابـل أحـجـارهـا تـرج الأعـادي.. فـلـت يـدا
تـنـاول مـن حـجـرٍ واثـبًـا مـن الـمـوت يسقىٰ الـعـدو الـردىٰ
وقـال لـه كـن نـذيـر الـطـغـاة لـمـصـرعـهـم.. أمـسـهـم والـغـدا

نبيد جحافلهم في السديم وفوق الأديم مضيًا غدىٰ
وإنا لهم في الوغىٰ قاهرون ولو جيش الجن أو جندا
وتحت الظلام وضوء الصباح وروق الظهيرة كنا الفدىٰ
وإن يك جاس ثرىٰ مسجد يؤدي الصلاة الطلىٰ استحصدا
وداس المصلين في صحنه وهدم مئذنة للندا
وألقىٰ المصاحف فوق الثرىٰ حديثًا وذكراً به استرمدا
ومزقها أو غدا محرقًا حروفًا هي النور طيحت لدىٰ
لدىٰ الحِشِّ ألقىٰ بها عامداً حديثًا روت قويت مسندا
عدو لعلم وديـن معًا عدو لإنسانه المهتدىٰ
وقاليه من قلبه أو يدٍ ومعتقد.. ساء ما عقدا
أقمنا عليه ضياء الكتاب وقد ألزم الحد ما فندا
لأرض وزرع وضرع ونسل من الناس والحرث قد أفسدا
ومنا الجهاد ومنا النضال إلىٰ يوم مهلكهم موعدا
ألسنا عليها قطعنا العهود بأنا فداها طوال المدىٰ؟
لنا القدس أرضًا وللمعتدين لظىٰ الموت نَسْفًا وَسَحْقًا بدا
إلىٰ صدره وإلىٰ نحره رددنا عليه الردىٰ مقصدا
حجارتنا حانقات الصدور كطير أبابيل تلقىٰ الردىٰ
ثلاثون مليون في عشرة من الأسد أرواحهم للفدىٰ
حجارتنا كصواعق نار وأحزمة النسف سلت مدىٰ
تفند دعواه في أرضنا تملكها وحده مؤتدىٰ

وأنـــىٰ يـشـيـد مـسـتـوطـنـات فـمـا لأســـاس لـــهـــا وطـــرا
نـصـب الـجـحـيـم عـلـىٰ بـرجـهـا كـبـرج نـيـويـورك إذ ألـحـدا
عـلـىٰ جـيـشـه وعـلـىٰ شـعـبـه بـسـبـتـمـبـر الـمـوت قـد أوعـدا
فـفـي كـل عـام لـنـا ضـربـة بـهـا الـقـدر انـصـب واسـتـوعـد
عـلـىٰ شـعـب بـوش وشـارونـه بـمـعـركـة الـمـوت.. قـد أحـصـدا
فـمـا سَـحْـقُ شـعـبـيـهـمـا دونـنـا ولـسـنـا.. رِعَـاعَـاً نُـذْرىٰ سـدىٰ
كـرامـتـنـا فـوق هـام الـنـجـوم وفي الأصـل نعلو السها الفرقدا
وعـزتـنـا في جـبـيـن الـسـمـاء سـمـت صـعـداً وأنـافـت مـدىٰ
بـروج الـعـدىٰ في ثـرىٰ أرضـهـا وأبـراجـنـا في الـسـمـا مـصـعـدا
ودور الـعـبـادة في أرضـنـا وأصـواتـهـا دعـــوات الـهـدىٰ
وآفـاقـهـا الـطـهـر لا رجـسـهـم يـدنـس مـن (قـدسـهـا) مسجدا
فـهـم بـقـع الـرجـس فـوق الـهـواء ولا يـلـبـث الـرجـس أن يصهدا
ولا يـغـتـدىٰ غـيـر سـحـب الـدخـان عـلـت بـرهـة.. وانـثـنـت طـردا
ومـن حـولـنـا أمـة الـمـسـلـمـيـن بـمـلـيـار لـيـث.. هـفـت مـفـتـدىٰ
بـآلات حـرب تـشـق الـسـحـاب وتـفـرىٰ مـن الأرض مـا أطـودا
ولـلـعـالـمـيـن بـكـل الـشـعـوب لـتـأيـيـدنـا قـد تـلاقـت يـدا
مـع الـشـعـب في قـدسـه والخليل يـد الله في مـنـتـهـي وابـتـدا
ودبـــابـــة إثـــر دبـابـة يُـكِـنُّ حـشـاهـا الـردىٰ الأسـودا
وثـبـنـا عـلـيـهـا وثـوب الـقـضـاء ومـا راعـنـا أن نَـجُـبَّ الـصـدىٰ
بـإسـكـاتـهـا أو بـتـدمـيـرهـا وإسـقـاطـهـا جـسـداً بـددا

***

(١٢) لنا بأسنا في صراع العداة:

لنا بأسنا في صراع العداة لحق فديناه أن يجحدا
هو السحق للمعتدين الطغاة ومن حددوا الناب والمبردا
سنقضي علىٰ عصبة الظالمين وإن جاوز الظالمون المدىٰ
فما هم أناسا ولكن قروداً خنازير أصل أضلوا الهدىٰ
يهود صهاينة من شعوب جفتهم قلىٰ ودماً مفسدا
رقاع ملفقة في ثياب وشذاذ أرض نأوا مبعدا
أقاموا لمستوطنات الفناء طوتهم جميعًا.. غدت ملحدا
يموتون في أقبيات الحصون وصرعىٰ المنازل لن تصمدا
وكيف تقام علىٰ أرض غير ويُبغىٰ لها بَعْدُ أن تقعدا؟
ومن يبن بيتًا علىٰ أرض غير يُهَدُّ بلا عوض.. يؤتدىٰ
وذلك ما قد بناه اليهود ولو كهربوه.. أمام الفدىٰ
سيلقىٰ الدمار علىٰ أرضنا ويذهب ما شيدوه سدىٰ
وما في فلسطين يُرجىٰ المقام لغاصب أرض عليها اعتدىٰ

(١٣) لا أثر لهيكل سليمان بالقدس:

أيا نابشي قبر كل نبي أبوه الخليل تُبِبْتُمْ يدا
أيا قاتلي الأنبياء كـ (يحيىٰ) ومن قبله (أشعياء) صفدا
وألقىٰ في قاع سجن لحين إلىٰ أن به مات مستشهدا

ومن زكريا قتلتم هُداه غداة بدوحته أُغمدا
نشرتم عليه بمنشاركم وقطعتموه بها موئدا
وجرتم علىٰ حق موسىٰ وعيسىٰ بتوراة موسىٰ.. وما أوجدا
فحرفتم القول عن موضع ومن كلم النص ما جمدا
يهوذا أبوكم إلىٰ سيده أشار اقتلوه وشُكو اليدا
فشُبِّهَ عيسىٰ علىٰ وجهه وقال يهوذا امنحوني الفدىٰ
فما أنا عيسىٰ الذي رمتموه وإني الصديق الذي أرشدا
أ أقتل دون الذي قد دللت عليه وكنت لكم مرشدا؟
فقالوا فمن أجل هذا ستُردىٰ وتصلب من فوق حد المدىٰ
غدرت بِخِلِّكَ.. فاشرب بكأس سقيت سواك وذقت الردىٰ
دللت علىٰ من حباك الهدىٰ وقد خنته والذي أعهدا
ألستم سوىٰ قاتلىٰ أنبياء وَخُوَّانِهِمِ خاتلي من هدىٰ
كقاتل يحيىٰ ووالد هادٍ دعا ربه فأجاب الندا
ومن كان يغمس في نهره لأولادكم كان قد عمدا
فإنك شارون نسل يهوذا أخذت طباعك مستوفدا
وإنك أولىٰ بقتلك منه وأن يصلب الجسم منك افتدا
كإخوة يوسف كنتم له عدواً فبعتم له كيدا
بنهر الشريعة كدتم له فكيد لكم بجنود الفدىٰ
ونجىٰ إله السما رسله من الصلب والذبح أنىٰ غدا؟

سوىٰ أن يحيىٰ مكيد له بهيرود مس.. بقتل ردا
علىٰ صدر فاثوره قد ذبحتم كذبح الشياه «فتبت يدا»
يدا قاتل مات منه الضمير وأغمد في الوحل إذ أُغمدا

(١٤) من أجل راقصة ذبح نبي:

بدا ملك يبتغىٰ رقصة بعرس له من (سلومي) انتدىٰ
وأهدىٰ لها رأس يحيىٰ النبي لهزة وسط مضىٰ واغتدىٰ
لراقصة ولأم لها أبت زوجها وحبت من عدا
حبته خلاعتها والمجون وفرت عن الزوج كىٰ تفسدا
بنىٰ القصر يرنو إلىٰ نهره ومن زوجة انتقم استوغدا
هو الندل هيرود من قد رأىٰ لميلاد عيسىٰ له أشهدا
وهيروديا مع هيرود يصغي لنغر الدماء تنزىٰ صدىٰ
وحرفتم الكلم المغتدىٰ وذُدتم مواضعه مغتدىٰ
وكل معاهدة مزقت كأن لم تكن وكأن ما بدا
بأسلو بمدريد أو شرم شيخ وفي متشجيل قطعتم جدىٰ
وقلتم لنا الأرض أنىٰ مددنا يمين الزراع ويسرىٰ اعتدا
وجب الذراع إلىٰ كتفه أو الجيد منه.. لحيث أبتدا
غصبتم ديار اً وأرضً ا لنا ورعتم لنا الدير والمسجدا
وكم ذا أثرتم لنيران حرب وأطفاها الله لن توقدا

وأنتم وراء حصون لكم ... علىٰ جرف هار.. أستوهدا
وكم وهدة قد - قذفتم إليها ... وظلتم بها مقمحين اليدا
نسجتم أساطير أرض المعاد ... وكان المعاد لكم أبعدا
وإن جاءكم فهو يوم عقيم ... غدا قمطريراً لكم أسودا
ولم تك أسفار موسىٰ دعت ... إليها ولا الله قد أشهدا
أيرضىٰ الدمار لأهل الديار ... ويسكنكم دورهم مهدا
أتبنون في كل طود وريع ... به تحصبون الورىٰ صددا
وتتخذون مصانع فيها ... قصوراً وتبغون أن تخلدا
وما سوف تبنون للهدم حتما ... وما هده الله لن يصعدا
أ أنتم تزيلون مسرىٰ الهداة ... وتبغون في قدسه معبدا؟
وما لسليمان من هيكل ... تبقىٰ إلىٰ الآن أو قد غدا
ولو قد نبشتم عليه الوجود ... لما تجدون له من صدىٰ
ولا تسمعون لركز له ... ولا أي ذكر ولا مهتدىٰ
ولا أثر فيه من عهد عاد ... ولا إرم باد أو قد بدا
مضىٰ حجر منه إثر سواه ... كما قال عيسىٰ وقد بددا
أما نَقَضَتْهُ يد من سماء ... ولم يدر أين مضىٰ مُبْعَدا؟

***

(١٥) وقيل ادخلوا الأرض:

وقيل ادخلوا الأرض لكن أبيتم ... دخولاً لها.. وعضضتم يدا
حقدتم علىٰ شعب قدس لها ... فلسطين ضمته منذ المدىٰ
وكان بـ (اَوُرٍ) جنوبي بُصْرَىٰ ... وبصره (كنعان) قد وَطَّدَا
سقيتم بحربته ذلكم ... وقلتم لطالوت لن نجهدا
وقلتم لموسىٰ وهارون ما قد ... به الذكر أفضىٰ وما قلدا
لكم قلد الخزي والعار دوماً ... إلىٰ أن تروا بأسكم بددا
وقلتم لمن قد دعا فاذهبا ... إلىٰ الخصم أو قاتلاً الأبعدا
ونحن هنا قاعدون انتظاراً ... وما حقق النصر أن تقعدا
وقيل ادخلوا سجداً ثم قولوا ... إلا حطة.. فلويتم.. ردا
وقلتم ألا حنطة.. أدخلت ... بمسمع ثور غدا مقعدا
فقيل لكم لا دخول امكثوا ... لدىٰ تيهكم.. حيراً شردا
ولولا (ابن نون) غدا..لانتظرتم ... ترون القيامة مستوعدا
ألا فادخلوا الأرض تبق لكم ... فبطأتم السير.. عنها مدىٰ
وقلتم له إن فيها لقوماً ... أولىٰ قوة.. هم أعدو المدىٰ
وقلتم لموسىٰ الذي قلتموه ... ألا فاذهبا قاتلا واصمدا
ولما دعاكم نبي لكم ... أبيتم قتالا.. عدوا بدا
وقلتم فلا قبل اليوم منا ... دخول وحرب وخفتم ردىٰ

وقلتم نريد مليكًا لنا يقود المسيرة مستوفدا
وكان المليك الذي قد طلبتم وأوحىٰ نبي يقول الهدىٰ
وقال لكم إن طالوت ملك لكم بعث الله ضقتم مدىٰ
وقلتم فقير ولم يؤت حظا من المال أو سعة تغتدىٰ
فأنىٰ يكون له الملك يومًا علينا.. ونحن بسطنا يدا؟
فقال اصطفاه إلهي عليكم بعلم وجسم بسطت الجدا
ولما دعاكم لخوض القتال مردتم عليه وخفتم فدىٰ
وقلتم فقير ولم يعط مالاً أيغدو مليكًا.. ولن يسعدا؟
ولكنما الملك نعمة رب علىٰ من يشاء ومن ينتدىٰ
وقال النبي إلهي اجتباه وعلمه العلم أو سودا
أطيعوه وامضوا إلىٰ غاية وكونوا فداه إذا ما غدا
ألم يك ولاه ربي عليكم وأعطاه بحر الهدىٰ مقودا
وبسطة جسم تكيد العداة وكان هو الفارس الأصمدا
وطالوت كان لكم قائدا إلىٰ حرب (جالوت) قد أصعدا
أعد الجنود أعد العتاد أعد العزيمة إذ أرصدا
تجاوز نهر الشريعة عِبْرَاً من الشاطئ الأيمن استوقدا
وحين أتىٰ نهراً عابراً وحذركم شرب ماء فدىٰ
فمن شرب الماء حتىٰ ارتوىٰ وهي لم يكن شرب استأسدا
ومني غدا ليس قربًا بعيدا ونال الشهادة مستشهدا

ومـــن نـــال غـــرفـــة مـــاء بـه رنـــت يـــده لـيـس بـأسـًا عـدا
ومـا كـاد طـالـوت يـلـقـي بجند إلـــىٰ أن تـبـاطـأ واسـتـنـهـدا
وقـد كـان جـالـوت هـز الـقـنـاة تـحـدىٰ لـطـالـوت مـن ذا اغـتـدىٰ؟
فـــإني لـــفـــارس مـيـدانـهـا إذا حـربـتـي.. بـرقـهـا أرعـدا
فـلا فـارس الـيـوم قـد صـار غيري أنـــا ابـــن لـكـنـعـان راع الـعـدىٰ
ومـــن ذا سـيـفـلـت مـن حـربـتـي إذا نـصـلـهـا امـتـدا واسـتـصـلـدا
بـهـا ألـف رطـل حـديـداً يـرىٰ إذا انـطـلـقـت خـلـت رعـــداً غـدا
وألـقـت بـمـن رام حـربـي صريعًا فـلا وجـد الـنـصـر - أو أوعـدا
وعـفـر وجـــه الـــثـــرىٰ وجـهـه عـلـىٰ الـتـرب مـنـقـعـراً مـرقـدا
وأحـجـم جند عـن الـحـرب رغبًا مـن الـفـارس الـضـخـم مستوغدا
وأوشـــك طـالـوت يـرتـد وجـهـا ويـبـغـي الـــفـــرار.. وقـد أرعـدا
ولـكـن عـنـايـة رب الـسـمـاء غـدت مـدد الأرض قـد زودا

(١٦) وقتل داوود جالوت:

وكـانـت إرادة رب الـوجـود بـــأن تـنـصـرن الـفـتـىٰ الأمـــردا
ومـــن وضـــع الله ســـــراً لـه بـه حـــارب الـظـالـم الأوغـــدا
وأعـطـاه قـــوة فـــاري الـجـبـال وخـــارق أرض عـلـت أنـجـدا
وإذ هـو داوود راعـــي الـشـيـاه مـن الـذئـب أو مـن عليها اعتدىٰ
يـقـول أنـــا الـمـبـتـغـىٰ حـربـه فـدعـنـىٰ لـــه.. يـا مـلـيـك الـفـدىٰ

فقال له أنت طفل صغير ومالك في الحرب أن تغمدا
وذلك عجلزة فاره وفارس حرب فرىٰ الجلمدا
وحربته الموت فيها تبدىٰ بأكلح مالاح.. مستربدا
وقد فر قبلك أعتىٰ الرجال وجالوت طود.. تحدىٰ الردىٰ
فلم يبرح الشبل داوود أرضًا وقال جعلت فدىٰ المفتدىٰ
فقال المليك أعدو الفتىٰ فألبس درع الوغىٰ مجهدا
فقال اخلعوا الدرع عني اتركوني فما درعكم فادني مغتدىٰ
دعوا كل آلات حرب لكم سوىٰ ذي الهراوة ألق العدا
وأخرج من جعبة قطعة من الصخر مقلاعه أوفدا
فكان له النصر لا حربة بها ألف رطل أضيعت سدىٰ
وألقىٰ فارسها في العراء فلا الدرع أجدىٰ ولا أوصدا
وأجدىٰ لداوود مقلاعه وقطعة صخر.. غدت أنجدا
وقد فقئت عين جالوت منها وخر علىٰ الأرض مستنجدا
وإذ هو داوود جالوت أردىٰ وبادر من فوره الموعدا
إلىٰ رأس جالوت فاحتزها عن الجسم باركه مرقدا
وداوود صار أمير الجيوش (لطالوت) قاد الذي جندا
ولولا عناية رب السماء لما ساد داوود أو أيدا
فيالك من صخرة طيرت غضنفر حرب رأىٰ ملحدا
رأىٰ قبره بين عيني فتىٰ أغر الملامح.. لا أسودا

ولـــو كـــان ضـــرغـــام بـــأس رآه لـكـان مـعـيـداً.. لـمـا.. سـددا
ولـكـــن حـــربـــتـــه.. أفـقـدت شـهـيـتـهـا مـــن دم مـفـقـدا
ومـلـك داوود مـن بـعـد حين وأوتـــي فـصـل الـخـطـاب ابـتـدا
فـــأول مـــن قـــال أمـــا فـبـعـد هـو الـفـذ داوود.. قـد أفـردا
يـــرنـــم لـلـطـيـر ألـحـانـهـا ويـصـغـىٰ لـهـا أو صـغـت منشدا
وجـــاء سـلـيـمـان مـن بـعـده نـبـيـاً ومـلـك مـلـكـا مـدىٰ
وأعـطـىٰ حـكـمـاً لإنـس وجـن وطـيـر ووحـش الـبـراري اغـتـدىٰ
وقـد حـفـت الـطـيـر تـاجـا لـه ولـم يـر مـن بـيـنـهـا الـهـدهـدا
وسـار الـبـسـاط بـه حـيـث شـاء مـن الـقـدس صنعا أتـىٰ صرخدا
فـقـال لـسـوف أعـذب مـا لـم يـجـئـنـىٰ بـحـجـتـه.. مـبـردا
فـقـال أحـطـت بـمـا لـم تحطه ومـن سـبـإ جـئـت سـل مـا بـدا
وراح سـلـيـمـان يـبـنـي لـصـرح (لـبـلـقـيـسـه) كـان قـد مـردا
وهـاتـيـك مـعـجـزة أيـدت نـبـيـاً ولـيـسـت لـبـاغ عـدا
وقـد شـاد هـيـكـلـه لـلـصـلاة إذا جـاءه الـوقـت مـا اسـتـتـأدا
بـنـاه بـجـانـب قـصـر لـه حـجـارتـه وطـدت مـوطـدا
بـنـىٰ الـقـصـر سكنىٰ ومـن هيكل مـكـان الـعـبـادة لا مـرقـدا
ولـم يَـكُ سـوقـاً ولا حـانـة أقـام الـحـجـارة واسـتـقـعـدا
حـجـارتـه ذرعـهـا خـمـسـة تـلـت أربـعـيـن قـيـاسـاً غـدا
إذا قـدم عُـدَّ طـولاً لـه تـجـاوز لـلأربـعـيـن الـمـدىٰ

بـنـاه سـلـيـمـان في بـأسـه رأىٰ ربـه فـيـه أن يـعـبـدا
وظـل إلـىٰ أن أتـاه الـمسيح بـمـعـجـزة الـهـدم يـمـضىٰ سدىٰ
ومـا لـنـبـي تـراث ثـوىٰ سـوىٰ علمه قـد هـدىٰ مـن هـدىٰ
وإذ صـار سـوقـًا لـبـيع الـخنا ودار الـرَّبَـا والـبِـغَـا استحصدا
فـطـارت حـجـارتـه شـرعـا إلـىٰ حـيـنـهـا لـم تـعـد مـعـبـدا
ونـصـر الـسـمـاء إلـىٰ الـقـدس آت وشـعـب فـلسطين مـا أخـلـدا!!
هـو الـشـعـب يـعـرف حـقـا له وأرضـًا عـن الأرض لـن يبعدا
بـمـلـحـمـة الـقـدس نـاجـاه شـاد أن امـتـلـك الـمـنـجـل الأحـصـدا
رؤوس الـيـهـود لـه أيـنـعـت وحـان الـقـطـاف لـهـا مـحـصـدا
وشـارون يـقـتـل مـن شـعـبـه ولـن يـجـدا الـمـخـرج الأنـجـدا
كـرابـيـن مـن قـبـل قـد غـالـه وإن يـك أوشـك يـنـدىٰ نـدىٰ
وتـاق إلـىٰ صـلـح.. يـافـا.. أريحا وَمَـدَّ يـداً عـرفـات يـدا
وشـعـب فـلسطين في قـدسـه لـه الـقـدس عـاصـمـة تـغـتـدىٰ
وسـارت أمـور إلـىٰ حـلـهـا رأت سـمـتـهـا واضـحـًا قـد بـدا
لـه دولـة.. ولـه حـقـه وقـد ضـرب لـلـقـا مـوعـدا
ولـكـن شـارون أضـمـر حـقـدا وأظـهـر دون الـسـلام اعـتـدا
لـقـد نـسـف الـسـلـم مـن أصـلـه وألـقـىٰ بـه في الـثـرىٰ مـقـصـدا
وشـعـب فلسطين أبـدىٰ نـضـالاً فـدائـيـة.. وجـهـادًا.. فـدىٰ
وقـال سـأمـضـي إلـىٰ غـايـتـي مـصـراً عـلـيـهـا.. وأن أصـمـدا

ولـو قـد مكثتم بـهـا ألـف عـام سـيـدحـركـم شـعـبـنـا يـا عـدىٰ
ولـو قـد ملكتم سـلاح الـوجـود سـنـخـلـعـكـم خـلـع بـالـىٰ الـردا
هي الحرب قد قصرت أو طالت ضـراوتـهـا.. واتـلأبـت ردىٰ
عـلـىٰ نـارهـا قـد نـشـأنـا صـغـاراً ونـأبـىٰ صـغـاراً ونـرضـىٰ افـتـدا
صـهـيـل الـعـروق خـيـول الـفـداء ومـجـد الـعـروبـة أبـقـىٰ صـدىٰ
يـهـود صـهـايـيـن غـدر وجـور ومـا جـار مـن لـلـحـقـوق ائـتـدىٰ
ولـو جـمـعـوا مـن يـهـود الـوجـود ونـــادىٰ قـريـبـهـم الأبـعـدا
لـكـنـا لـهـم مـنـجـل الـحـاصـديـن عـلـىٰ كـل شـبـر ثـراه الـعـدىٰ
قـلـوب الـصـهـايـيـن جـمـر الغضا عـلـىٰ أمـة الـمـسـلـمـيـن اعـتـدا

(١٧) ضللتم هدى:

فـقـل لـلـيـهـود وشـارونـهـم وبـوش كُـبِـتَّـمْ ضـلـلـتـم هـدىٰ
حـفـرتـم لأطـمـاعـكـم قـبـرهـا بـأرض الـعـروبـة طـول الـمـدىٰ
ذبـحـتـم حـمـامـة روض الـسـلام وأوهـامـكـم قـاربـت مـلـحـدا
رمـيـتـم بـسـيـرتـكـم فـي الـوهـاد وأخـلـفـتـم الـعـهـد والـمـوعـدا
وهـــذا نـذيـر لـكـم مـن شـعـوب بـتـدمـيـركـم بـرقـه أرعـــدا
لـبـوش وشـــارون مـا قـدمـاه ودونـــهـــا الـمـوت لـن يـرقـدا
وفي الأفـغـان وفي الـقـدس مثوىٰ لـمـن أضـرم الـحـرب أو أوقـدا
تـقـولـون جـئـنـا نـحـارب بغيًا وإرهـــاب شـرق عـلـيـنـا اعـتـدىٰ

وأنتم بإرهابكم للشعوب غدوتم أخس الورىٰ معتدىٰ
ألستم أداة لإرهاب شرق بأسلحة الفتك سلت مدىٰ؟
تعقبتم الهادمين لبرج بنار الرماد.. بعثتم فدىٰ
ألستم مددتم إليهم يدا وسيلة بطش فعضوا اليدا؟
تقولون هم ثلة المفسدين بشتىٰ الشعوب فمن أفسدا؟
ألستم وراء دعاة الدمار ومن أرهبو الخلق طراً مدىٰ؟
تقولون من «طالبان» الجناة وكنتم أداة الدمار ابتدا
أليس السلاح الذي تصنعون به تبعثون إلىٰ من عدا؟
فآلات حرب تدك الجبال وتغشىٰ الكهوف رأت منفدا
تريدون دك سلاح لهم وأغوارها الكهف والفدفدا
تقولون : أنتم قضينا عليهم وجبنا الكهوف عليهم صدىٰ
وهم في الجبال كخيط النمال لكم يد هموت أماسي غدىٰ
وفي القدس شارون يقتل شعبًا ويفني الشباب الصغار المدىٰ
فهل ذاك إرهاب دولة جورٍ أم حرب ضد البغاة الفدىٰ؟

(١٨) أحزمة الموت:

بأحزمة في حشاها المنون تبيد العدو وتحيىٰ الندىٰ
ندىٰ الباذلين لأرواحهم يضحون بالنفس لبوا الندا
أما يفتدون ثرىٰ أرضهم فأي الفريقين أندىٰ يدا؟

شباب الحجارة أم جندكم أ أهل الدمار كمن هم فدىٰ؟
وهذا نذير لشارون منا نذير لبوش ومن جندا
سنسحقكم رغم ما تملكون عتاداً وجنداً.. مضىٰ واغتدىٰ
وما الحرب حمل سلاح وَجُنْدًا وترسانةً كدست محشدا
ولكنما الحرب بذل لنفس وسيل دم حرر المفتدىٰ
كنيسة مهد وقدس وأقصىٰ وأرض نبي.. رأت مولدا
وصخرة إسراء خير الهداة ومعراجه سابقا مرشدا
فهذا الفداء وهذا النداء يلبيه فادٍ فدىٰ ما اعتدىٰ
وكل له غاية مبتغاه لها أطلق القصد أو سددا
وبوش وشارون لا يعلمان بأن لنا قصدنا الأمجدا
فحرص الجبان علىٰ أن يعيش دعا للدمار.. به هددا
وحرص الأبىٰ علىٰ عرضه دعاه إلىٰ الخلد فاستشهدا

(١٩) معزى - براقش:

وشارون معزىٰ رأت حتفها بظلف لها حفر الملحدا
ومثل براقش كلبة قوم وقد وعوعت فأتاها الردىٰ
فقيل علىٰ نفسها قد جنت علىٰ قومها.. حمقها أقصدا
وشارون جانٍ علىٰ قومه وقاطع شأفتهم.. موئدا
فما بلغوا حلمهم في الوجود ولا قد غدوا ليبلوا الصدىٰ

رماهم بتهلكة أحصدت وسلت عليهم لظىٰ موقدا
حوتهم حصون فكانت لهم ككهربة الموت.. أفنت عدا
ونحن عليهم شببنا القتال وما قد ضربنا لهم موعدا
وكنا كقالت (حزام) فأعنت عن القول قوما.. فكفوا يدا
ولسنا كمنشم إذ عطرت فوارس مروا.. فبادوا سدىٰ
لنا الأرض.. للمعتدين الردىٰ إذا قال قولته زودا
سنفدي ترابك يا قدس. إنا عزمنا.. علىٰ ذاك حق الفدىٰ
لنا من السلاح الفدىٰ عدة وسيف الحجارة لن يغمدا
عقدنا القلوب علىٰ خوضها كماة أباة.. نبيد العدىٰ
ويبقىٰ ترابك كحل العيون أيا قدس.. مس السنا مرودا
له يفتدون بأرواحهم لينتزعوا المجد والسؤددا
لهم علم صاعد للسماء بأرض العروبة أنىٰ اغتدىٰ؟
بأفئدة خفقت حوله ومجد العروبة ما بددا
فدوه بأرواحهم باسلين كبار النفوس أبروا فدىٰ
وقلتم كما قال آباؤكم وأجدادكم.. حفداً عودا
فأرواحنا سفن للخلود ومسرىٰ امتدادٍ لعمر.. غدا

***

(٢٠) جرائم نفذها شارون:

قتلتم قرىٰ وبنيها معاً أنسل الخنازير.. بؤتم سدىٰ
وعدتم وما قد غنمتم حصاه ولا القض منها.. ولا الغرقدا
ولا من نقير بظهر النواة ولا من فتيل.. بها استرقدا
وقطميرها التف من حولها كساها غلالتها.. وسدا
ولب النواة إلىٰ خارج يقطع أمعاءكم أكبدا
خسئتم زمان قرود بها تأفف من نتنها.. مرقدا
بإرهابكم قد غدوتم مثالاً لما احتقر الدهر أن ينقدا
دماء تسيل.. وأشلاء قتلىٰ وأفلال صرعىٰ وجرحىٰ اعتدا
ذبحتم فضيلة أيامكم بأيدي رذيلتكم مفسدا
ومثلك شارون أشبه شيء بألا تراه وتبغىٰ الردىٰ
كمثل «المعيدي» من أن تراه سمعت ومالصوت حاكي الصدىٰ
أو الماء في البئر ضم الغثاء وقد أسن الماء أو أسمدا
أو العُرُّ في جَمَلٍ عبدوه بقار ودهن وما قيدا
فآذىٰ السوائم من نتنه ورائحة تزكم الأفؤدا
كذلك شارون في قومه وفي عالم. مقعدا مفردا
وقد نعتوه.. بسوء الصفات زنيماً لئيماً.. عتلاًّ.. بدا
وَمَشَّاءَ نفسٍ بقبح الفعال وَقُبِّحَ وجهاً كقرد غدا

وخنزير أصل ومسخ وسنخ وعفريت جنس طغىٰ عربدا
ألم يك مجرم حرب أجش وما وجد الطحن.. منه اغتدىٰ؟
وإن كان طحنًا.. فقبض الرياح تلظىٰ رمادا.. وأكدىٰ جدا
وإن شبهوه.. فعصف الهشيم إذا ديس.. أقذىٰ العيون اجتدا
وإن صدقوا فهو دابة أرض ومن مسد حبله استقودا
بجيد له أو ثقوه وشدوا إلىٰ الذبح.. واستغلب المقودا
وهل غالب القيد إلا الأتان يحمل أسفاره مصفدا؟
علىٰ ظهره كتب الأولين وما يفهم المتن.. ما أوفدا
كذلك أهل كتاب له فلا اتبعوا منه.. أو قلدا

(٢١) ظلوم تجبر:

ظلوم تجبر ضد الصغار وضد النساء.. أفترىٰ واعتدىٰ
وضد الشباب بنين وغيدا وضد الشيوخ.. جثوا سجدا
وضد المنازل ضد الحقول ودور العبادة.. كم هددا
وضد المساجد عند الأذان وضد الكنائس.. ضد الفدىٰ
كذلك «بوش وشارونه» بما أجرم.. البغي.. واستفسدا
وضد المدائن ضد القرىٰ وضد الطبيعة شد المدىٰ
بقطع وتجريف أرض وهدم وبقر البطون.. لِتُسْتَوْلَدَا
بإجهاض أنثىٰ وربة حمل وضد العذارىٰ.. بنات الهدىٰ

فـهـل بـعـد هـــذا وأمـثـالـه يـــريـــدون حـــلاً لـمـا عـقـدا؟
يـد الإثـــم شـــــارون.. بـوش وعـــزرا غـدا رامسفيلد أقتدىٰ
ألـم يـك أضـرىٰ الـقـلـوب عليه وأوغـــرهـــا بـالـقـلـىٰ مـحـقـدا؟
وضـــد الـحـمـام عـلـىٰ غصنه وقـد حـبـس الـصـوت مـا غـردا
وضـــد الـــســـلام بـأنـواعـه وألـــوانـــه.. أخـضـر واستـسـودا
فـيـا آل صـهـيـون عـبـاد عجل لـــه الـــسـامـري احـــد الـصـدىٰ
خـــوار لـــه جـــاء مـــن جـوفـه وأغـــرىٰ بـه قـوم مـوسىٰ اغـتـدا
كـآلـهـة كـــان فـــرعـــون منـهـا أعـد الـطـواغـيـت.. جبتـًا حـدىٰ
مـتـبـر الـفـعـل والـعـابـدون ومـا صـنـعـوا بـالـيـديـن.. الـغـدا
فـإن يـك حـورب شـارون بـوش فـكـل إلـــىٰ الـنـار قـد أوردا
فـإن فـجـر.. الـمـفـتـدون الـحـزام بـنـار الـدنـاميـت.. أدىٰ فـدىٰ

(٢٢) وفاء إدريس فدائية:

ومـن بـنـت إدريـــس كـان الـفـداء وكـــان الـــوفـــاء.. تـحـدىٰ الـعـدىٰ
«كـجـانـدارك» قـدمـًا نسيبة كعب وبـنـت لـبـوحـريـد.. جـل افـتـدا
بـمـا فـجـرت مـن أصـابـع نسف لأعـتـىٰ بـنـاء.. لـبـغـي.. عـدا
«وفـــاء» أحـسـت بمعنىٰ الـفـداء ومـعـنـىٰ الـــوفـــاء.. رأتـــه الـهـدىٰ
بـواجـبـهـا عـرفـت كـيـف يـغـدو وإذ هـي تـغـدو.. وأن تـحـمـدا؟
أحـســت بـــأن الـــفـــداء وفـــاء وصـوت مـن الـوطـن.. استصعدا

ينادي افتدوني بروح وبذل أرىٰ اليوم موعده لا غدا
فأدت ضريبة بذل الجهاد بتفجير أحزمة ترتدىٰ
بها الموت للظالمين البغاة ومنها الشهادة كي تسعدا
وقالت خسئتم.. أيا جبناء ويا مجرمون.. تببتم يدا
علىٰ وطني القدس..جرتم بغاة بسلب لأرض.. وجرم اعتداء
خسئتم وشارون من بعد بوش وبعد أبيه طواه الردىٰ
وفاء غدت مثلاً رائعاً لبنت فلسطين لبت ندا
وشارون. بوش..وأضراب هذا وذاك الذي جاء أو أَبْعَدا
كأنهما وجدا للفساد وقد أوغلا فيه.. بعد ابتدا
وسمعة كل قد استوحلت من الرجل للرأس.. قد أغمدا
علىٰ ألسن الخلق قد لعنت كلعنة إبليس إذ شردا
ومن لا مساس غدا قائلاً أضل وضل ولم يهتدىٰ
وما كان بوش بأسعد حالاً إذا كان للناس ما أسعدا
وكان لشارون أدنىٰ اقترابا من العرب إذ كان ما أبعدا!!
ولكنه كان أكثر تعساً وقائده رامسفيلد اكتدىٰ

(٢٣) فظائع بوش في أفغانستان:

وبوش تحدىٰ شعوب الورىٰ لدىٰ الشرق في الأفغان..ابتدا
ففي الأفغان اشترىٰ كرهه بما قد أتاه.. وما استوددا

رمىٰ (طالبان) بحرب ضروس (أمات وأحيىٰ) الضمير اصطدىٰ
أعد الجيوش رمىٰ الأبرياء بلا وجه حق.. يرىٰ منشدا
أساطيل ترعو علىٰ بحرها بما حملت.. أحمراً أسودا
حديد ونار صواريخه بها الموت أشفر حد المدىٰ
ولا يحسبن تبوأ نصراً بتدميره.. الأفغان اعتدا
ففي أفغان بقية حرب تبيد البغاة عتوا مقصدا
وفيها الدمار طوىٰ «رامسفيلد» وأورده النار مستحفدا
وما الحرب قد عقمت بطنها وكم أتأمت شرها موقدا
رمت بالطغاة الأولىٰ أضرموها فكبت وجوه بها مفقدا
رأت نارها لم تجد مأكلا سوىٰ مضرميها ثووا قعدا
رأىٰ رامسفيلد رؤىٰ مكنمارا بنىٰ سور كهربة.. صفدا
وما كان بوش سوىٰ ماكنمارا ولا رامسفيلد أتىٰ مرقدا
أليس الكرىٰ مات في عينه أو النوم فر.. وقد سهدا؟
عذاب الضمير أحد مداه فدمره واصبا أجهدا
رماه بأحشائه حقده وعينيه أعمىٰ وقد أسفدا
بِسَفُّودي النار قد أحميا بتنور حرب.. وقد أغمدا
لقد أضرم البغىٰ نار الفداء علىٰ الظالمين لظىٰ أصعدا
فما خمدت (طالبان) افتداء بل استشعلت نارها الأوقدا
ستخرج من أقبيات الصمود كمثل الجنادب أقوىٰ فدىٰ

ومـن كـل كـهـف عـمـيـق الـقـرار حـوىٰ مـارداً فـاغـراً مِـذْوِدَا
وسـوف يُـفَّـجِـرُ بـركـانـه بـنـار الـغـضـا..مـا اعـتـضىٰ مصهدا
تـطـايـر مـنـه شـرار الـفـداء غـدا حُـمـمـا شُـرعـًا وفـدا

(٢٤) في القدس مهلك شارون:

هـي الـقـدس مـهـلـك شـارونـهـا لـعـيـنـيـه قـد أحـمـيـت مـبـردا
وسـهـد طـيـف الـردىٰ جفنه وشعبـًا لـه.. قـد شكىٰ مسهدا
فـلا بـلـغ الأمـن في نـومـه ولا صـحـوه.. واغـتـدىٰ مرعـدا
عـسـاه الـتـمـرد في جيشه ومـن شعبـه الـعـزم قـد جـردا
لـقـد سئـم الـحـرب (مـوسـاده) (ولـيـكـوده) حَـرَّهُ استبردا
وإن كـان يـزعـم تـحـقـيـق نصر فـمـا الـنـصـر فـاد.. ولا خـلـدا
ومـا كـان بـالـغ سـؤل له ولا بـلـغ الـحـلـم أو وسـدا
عـواقـب بـغـىٰ.. أطـاحـت به ولـيـكـود مـوسـاده فـنـدا
هـي الـقـدس شـارون قـد دوختك وزدت دواراً بـك اسـتـعـقـدا
هـدمـت بـكـفـيـك مـجـد الـيـهـود وبـرجـًا لـبـوش.. هـوىٰ مقعدا
بـنـار الـفـداء تـقـوض صرحـًا وخـر عـلـىٰ رأسـه.. مـرقـدا
فـلا بـرج يـعـلـو.. لـبـوش ولا لـشـارون يـومـًا.. ومـا شـيـدا
وكـل بـروج الـطـغـاة أنـهـوت وتـبـقـىٰ بـروج الـسـمـا سـرمـدا
فـمـا شـيـد الـظـالـمـون بـنـاء هـوىٰ جُـدُراً.. صـرحـهـا مُـيِّـدا

وما زاد بوش.. لشعب أمانا ولا كان شارون قد مهدا
وشابه شارون عجل اليهود وقد بلع الذهب المجسدا
وما كان من ذهب لليهود بل استرقوه فولىٰ سدىٰ
وحرقه الله في يمه وجن به السامرىٰ المدىٰ
وقد سمعوا منه رجع الخوار إلىٰ مسمع القوم ألقىٰ الصدىٰ
فقالوا : إلـه.. قد عبدوه وما عبدوا الخالق الموجدا
فأعجب بشارون من سامري رأوا عجله.. مرغيا مزبدا
فظنوه شيئاً أتىٰ بالجديد فما كان إلا خرنقاً[1] بدا
وحين أتىٰ بوش اشتامه يصيح.. إذا راح أوقد غدا
وحين دعاه لماذا فعلت؟ رأىٰ لا مساس له منشدا
وقارون أوقعه كبره بمخسفه.. إذ بدا أصيدا
فقد قال مالي.. أوتيته علىٰ العلم مني..حباني الجدا
ألم تك شارون شابهته بقومك إذ قلت.. لن أجهدا؟
أنا الفارس.. المحتمىٰ خيراً فألقاه «حيدره» مبعدا
رماه بترس.. بداءة أمر فسل له باب حصن.. يدا
وفي أختها السيف رب الفقار وأردىٰ لمرحب أسقىٰ الردىٰ
وأنت اغتررت بماضي السلاح ومالك منه.. أمتلأت الكدىٰ[2]

(١) خُرُنقًا: الخُرنق ولد الأرنب.
(٢) الكُدَىٰ: جمع كُدية وهي الصخرة المعترضة، أو الخندق أو الحصن المنيع.

وآلات حربي ملء الفضاء وفوق الثرىٰ.. المجد لي أُعتدا
فإن كنت تحسب أوتيت بأسًا وقد نلت فوق السها مقعدا
ألا فانتظر مهلكًا قد أتاك كشيطان جن علا.. الفرقدا
فأتبعه من شهاب لظىٰ رماه دحوراً.. يعاني الردىٰ
فنصرك حاكىٰ فقاقيع ماء ولن يلبث الماء أن يخمدا
ومتل الغثاء لدىٰ لجة علىٰ شطه يرتمي منهدا
ومثل الحباب علىٰ كأسه إذا عب جوفًا لجنب غدا
وشبه الحباحب إذ شام ناراً رمىٰ النفس فيها..بها ألحدا
أيغشىٰ لنار تلظىٰ بها أوار اللظىٰ.. ثم لن يوقدا؟
كذلك شارون في حمقه إلىٰ ناره.. للردىٰ أوردا
فهل ذىٰ الشجاعة في عرفه وفي زعم من ناطح الجلمدا؟
كناطح صخرة أوهامه بقرنيه يوهنها.. مرقدا
فإذ هو أو هي لقرنيه منها ولم يك للصخرة استنهدا
وأكدىٰ بما رام تحقيقه ولم ينل الوطر الأملدا
فلا يحسبن التنطع يجدىٰ ولا أن ينول ما أشهدا
ولا أن ينال انتصاراً به يُبَوَّئُ مجداً ولا سؤددا
أقول له ولأمثاله خسرت رهانًا خبا منهدا
حفرت لعمرك قبراً وموتًا أشارون ضيعت عمراً سدىٰ
بغطرسة جاوزت حدها كبالون طفل لنفخ عدا

***

(٢٥) سل مَنْ قبلك يا شارون:

فسل قبل (باراك) ما ناله (نتنياهو) (ديان) (جولدا) هدىٰ
وبن (جوريون) اسأله ما حاله غداة غزا الأرض ما كبدا؟
أنالوا سوىٰ ما بلغت له من الدحر آخره مبتدىٰ؟
رأوا ما رأيت وإن لم تزل ترىٰ الخزي والعار والمفندا
وما أنت ناج ولا من عداك ومن جاء بعدك يلقىٰ الردىٰ
أضلوا بما قد أتوا فعله وصاروا جميعًا غثاء ودىٰ
وأودىٰ هلاكًا كعصف الهشيم إذا مس ناراً.. حوته مدىٰ
مصيرك شارون ما للغزاة من السحق مهما عنفت اعتدا
عتوا وطغوا وبغوا حقبة علىٰ صخرة القدس ضلوا صدىٰ
وما نال غير ارتضاض العظام ودق علىٰ الرأس ما انفدا
علىٰ صخرة الواقع انْزَفْتَ منها إلىٰ قاع مجدك قد أوهدا
ألم تك فيها أذقت الوبال وكنت الذليل الذي أهمدا؟
وفي ثغرة فتحتها يداك رأيت مداك حصور الجدا؟
كجدي الفلاة وقد أوقعوه خصىٰ الذكورة قد جردا
وقد قطعوا منه حبل الولاد فلما يلد.. ولداً مولدا
ومعزاه قد عقمت في الإناث وعرق النساء منه قد أكمدا
فإذ هو فحل بلا غلمة بلا أنثييه فما أسفدا
كما ذكر النخل قد قلموه فما الطلع أخرج مستوفدا

وأعجاز نخل خلا جوفها ولم تبق باقية تغتدىٰ
تسامت إلىٰ الأفق أعناقها وقل بها ثمر.. مجتدىٰ
فمالت إلىٰ الأرض في قيعة ولم ترىٰ ساقًا لها استوتدا
فالقوة في النار يصلىٰ اللظىٰ عذوقًا وجزعًا لها مددا
وأرض العروبة نار الغضا خلال الرماد إذا استرمدا
وظل به الجمر غافي جفن وإذ حركوه صفا موقدا
فرشت غثاءك في شطها حميلاً لسيل.. راي محصدا
هزيمتك استنفدت كل شيء وشعب فلسطين ما استنفدا
نعم هدمت دوره إنما ستبنىٰ..ويحيىٰ الذي استشهدا
فما مات قبل انتهاء الحياة وعمر قد امتد.. ما أنفذا

(٢٦) العرب لا يموتون:

ونحن بني العرب لسنا نموت وما مات مستشهد خلدا
وأموالنا قد ربت بالزكاة وما أرضنا خلقت للعدىٰ
بنينا عليها ونبنىٰ ونبنىٰ صروحًا من المجد لن تهددا
وإن هدمت تحتها ألف صرح بناه الجدود.. وقد جددا
وما الشِّيد إلا طلاء البناء إذا رَمَّ جُدِّدَ واستعمدا
وطارفنا منه صين التليد وكم من تليد.. لنا أحفدا
وليس بأرض سيبقىٰ الغريب ولو طال مُكْثًا سَيُمْحَىٰ غدا

وما أرضنا بالتي قد تباع ولا تشتري للعدا مرقدا
وإن رقدوا فكصرعىٰ دمار وما يدفنون بها للمدىٰ
ولكنهم ريثما ينقلون إلىٰ دورهم حسراً مبعدا
سوىٰ النازحين ترابًا ضيوفًا وأرباب فضل بنوا مسجدا
من الساجدين من العابدين وأهل الولاية.. زادوا هدىٰ
كشل الحسين وأخت الحسين وكالشافعي بذكر شدا
فواحدة أمة المسلمين ومسلمها.. قد أتىٰ مرشدا
وليس الذي جاءنا غاصبًا لأرض ودور.. ومن أفسدا
أولئك لا خوف يومًا عليهم ولا يحزنون ثووا رقدا
ولكن بوشًا وشارون سالت دماؤهما للردىٰ مفقدا
كأمثال كل غزاة الزمان تراب الشعوب عليها اعتدا
فهم نجس قد أحسته أرض فمجته عن فمها.. مُبْعَدا
إلىٰ يوم أن ولدها يبعثون مراقدهم حضنت من فدىٰ
ولم تحضن المعتدين عليها كِفَاتًا.. رفاتًا دمًا أسودا

(٢٧) في أرض أولى القبلتين:

وفي أرضنا قبلة المشرقين وللخالدين مدىٰ مفتدىٰ
بنوها إلىٰ ربهم يرفعون فليسوا يموتون موت العدىٰ
أما رفع ادريس قبل المسيح وأسرىٰ بأحمد.. أو أنجدا

فما قبضت روحه للثرىٰ ولكن رأت خلدها الأسعدا
أحلوا مكاناً عليا بها وفي القدس مسرىٰ نبي الهدىٰ
وفي بيت لحم ثوىٰ أشعياء ويحيىٰ وموسىٰ.. احتبوا مرقدا
ثوىٰ جسد في تراب له وبالروح كان العروج اغتدىٰ
وفي أرضنا القدس بيت السماء وإذ زكريا وعيسىٰ افتدىٰ
وفيها الخليل وزوج له بحبرون قد أخذا مرقدا
ويعقوب والعيص من قبله وأسباط إسحاق ممن هدىٰ
وأم لأسباطه أم لاوىٰ وأم ليوسف.. مدت يدا
وقالت بني تركتك بعدىٰ ولم أدر خالك أنىٰ بدا؟
أ أخوتك استأثروا بأبيك وخليت عنه أخوك ائتدىٰ؟
وأم لعيسىٰ رأت مهده وموعد رفع.. غداة اقتدا
دعا الناس لله أن يعبدوه وقد كان بينهم السيدا
وقيل مسيح خطايا العباد وكان أبوهم.. بخطء غدا
فحمل أعباء هذا وذاك وأوشك.. أوقن ألا افتدا
فرب الخلائق ارحم نفساً بعيسىٰ وأم.. غداة اعتدا
فقد حفظ الله عبداً له وكانت مشيئته أعهدا
غداة أحس بكفر لهم مسيح الهداية.. واستأكدا
فكان الذي كان منهم ومنه ومن ربه قاهراً من عدا
فما صلبوه وما قتلوه ووقي ما القوم مدوا يدا

وحل بمن خانه ما رآه بعينيه لاقىٰ الذي أشهدا
رأىٰ الموت والصلب من يستحق ونال المثوبة من وحدا
إلهي علىٰ خلقه قادر ولا شيء يعجز من أوجدا
سلام علىٰ أم عيسىٰ وعيسىٰ إلىٰ يوم مبعثه سيدا
يقيم العدالة في أرضه يقول الذي قال ما فندا
أتيت أقيم شريعة هادٍ أتىٰ بالكتاب هُدَىً مهتدىٰ
هنا ليس مُلكي علىٰ أرضكم غداة تريدون مني.. اعتدا
ولكنه ملكوت لآت سيأتي ويدعىٰ بكم أحمدا
له الملك والحكم لا غيره علىٰ الأرض بالنور قد أيدا
إذا جاءكم آمنوا بالذي أتاكم به واستبينوا الهدىٰ
وإن تعتدوا وعلىٰ قومه تبيدوا ويهلك من استهودا
وإن سلطوا فإلىٰ فترة علوا كبيراً وأن يهمدا
وها هي تلك ومن بعدها ستفنون أنتم طوال المدىٰ
ولكنني ملكوتي السماء رفعت إليها ألبىٰ الندا
نِدَا خالقي وأنا عبده غدا سيدي لا أبي استولدا

(٢٨) يأتي من بعدي نبي:

وبعدي سيأتي نبي الورىٰ يقيم الحدود ويعطي الندىٰ
كريح إذا أرسلت في العطاء وفي موطن البأس راع العدىٰ

مقاله عيسىٰ وقد ساءلوه أَعِدْ ملكنا في الثرىٰ مولدا
وأرجع لصهيون أمجادها كملك سليمان قد أيدا
وداوود من قبله بعد موسىٰ وهيرود حين بيحيىٰ افتدىٰ
ومن هيكل لسليمانه وصرح لبلقيس قد شيدا
فقال مضىٰ عهد ملك له غداة رأىٰ العرش مستوفدا
ومن قبل ما ارتد طرف رنا لشيء رآه.. قد استحفدا
أتاه ابن آصف بالمبتغىٰ بعلم الكتاب دعا مسعدا
وقد أسلمت إذ رأت ملكه وقيل ادخلي الصرح قد مردا
وعن ساقي الحسن قد كشفت رآها سليمان أو أشهدا
فقيل لها ذاك صرح أقيم علىٰ الماء مرد أو وسدا
وما هو ماء ولا لجة كما قد ظننت النهي أكدا
ولكنه الصرح صنعه ربي به سمك البحر ما قيدا
بنته له الجن من لؤلؤ ومرجان بحر له أوجدا
بأمر من الله لا أمره إلىٰ الجن معجزة تغتدي
ومعجزة الملك آياته غدت عجبًا.. بوركت مشهدا
ومن أسلمت مع قوم لها لدىٰ سبإ سقطوا سجدا
وقد زال ملك رآه اليهود وبعد سليمان لن يوجدا
فهل أنت شارون في قدسنا غدوت سليمان ملكًا حدا؟
لنا القدس زهرة زيتونةٍ و(حطين) إذ نصرها خلدا

وما (عين جالوت) أغفت سنىٰ وفيها البطولات ثم الفدىٰ
وأنت نزيل ومالك بيت ومستوطناتك ضاعت سدىٰ
بنيت علىٰ أرض غيرك مجداً سينهار أمسا ويصمىٰ غدا
كبرج «نيويورك» أودىٰ به حوادث دهر.. وظلم عدا
بقوة مالٍ بنوه.. وما قد ادخر الخلق.. سحتاً بدا
وقد عبدوه وأنسوا به إله السماوات.. أن يعبدا
فطاح كبيت لقارون قدماً ومن قوم موسىٰ غدا مفسدا
وقال علىٰ العلم أوتيته وما لي أعطي الذي أجحدا
وقالوا فقير ونحن الغنىٰ لدينا من المال ما جمدا
فخر كما خر صرح لبوش وما (طالبان) رمته يدا
فمن داخل البرج من هدموه بأيدىٰ أمريكا عتوا مفسدا
حبوا كف شارون متهم سلاحاً يبيد بنىٰ العرب مستحصدا
وما علموا أن للعرب رباً كما أن للبيت رباً غدا
حماه بطير أبابيله وأهلكت الفيل أودىٰ سدىٰ
وإن لدىٰ القدس شعباً ورباً لجيش الحجارة قد أيدا
شباب حجارتهم بالردىٰ مسومة.. لتبيد العدىٰ
وليس علىٰ الله مستبعد إبادة شارون أو من عدا

***

(٢٩) فلسطين أرض عربية وكشمير باكستانية:

فلسطينُنا عربي ثراها ولو كان شارون قد هَوَّدَا
سنخلعها من سنىٰ عينه ومن دجنها ضاء أو سودا
ككشمير في الهند ما هندت و(فاجبايٰ) ما كان قد وحدا
و(بنجابها) القدس قد آمنت برب السماوات لن تهندا
(بإقبالها) وبمن بعده غدت بجناحين ما أفردا
جناح إلىٰ شرقها وسواه إلىٰ غربها الهند ما هندا
فصارت كطير يمد الجناح علىٰ مد ثانيه قد أسندا
و(فاجبايٰ) شارون هند تبدىٰ «مشرفة» دونه مهتدىٰ
بكشمير مد المذابح.. باعًا وكم في «أسام» أباد.. اعتدا
علىٰ المسلمين بها لا الهنود كبوش وشارون قد شردا
بهدم الديار وقتل الصغار وذبح الكبار - وكم كبدا
ثمانين ألفًا.. وأضعافها رماها كما هَدَّمَ المسجدا
هي العنصرية شلت يداها ومدت أذاها جنت مفسدا
ففي الهند في القدس في غيرها «بكابول» لُعْبَة خُبْثٍ بدا
ولاعبها ثم «فاجباي» «بوش» «وشارون» حوتًا له صيدا
بيوم سوىٰ يوم تصيادها بزلاقة الصيد مستصيدا
فلعبتهم فضحت في الوجود وما أنتحت ثمراً منضدا

ولكنها شجر الـمر.. أعطىٰ سوىٰ الطلح من ثمر قد بدا
فإن تكن القدس عانت ضياعًا فكشمير «كابول» استوقدا
بنار الغضا والوغىٰ واللظىٰ شواظ نحاس قد استوغدا
فهل ألقت الحرب أوزارها وأخرجت الأرض ما استغمدا؟

(٣٠) مسيرة سوزان مبارك إلى غزة:

وفي غزة قدسها أمة ودولة عُرب سمت محتدا
مسيرة سوزان في سلمها وعود الأخوة لن يُقْدَدَا
مضت عبرت عمق سينا بها كتيبة نصر علت مقصدا
ومن خلفها الزاد ثم الكساء وطب الدواء.. وأيدىٰ الندىٰ
إلىٰ أخوة يشتكون الجراح وقلة زاد.. وماء.. صدىٰ
مضت ومباركها قادها وشارون ما اسطاع أن يجحدا
أحس بقوة تأثيرها إذا رد بالرفض.. أو هددا
فأرسل دبابة إثرها ثلاث.. رباع ابتغت مفسدا
وإن كان أظهر صمتًا وأوحىٰ لها أن تنفذ شيئًا بدا
ولما أحس مدىٰ قوة لها أفسح السمت أو عبدا
وحين تصدىٰ بقواته له دمرت أختها قيدا
وإذ حاولت أخوات لها بأن تدخل الأرض ألقت يدا
وقد أسرت بجنود لها لدىٰ مصر قد أرصدت مرصدا

وما قال شارون أَوْفَدْتُهَا ولا مصر قالت أَسَرْتُ العدىٰ
وذلك رمز لردع العدو إذا مس غزة أو صرخدا
فغزة في أرض مصر المنون وصرخد مرمىٰ دمشق ردىٰ
ففي الجبهتين أسود الفداء ربوضاً.. قياماً.. زناد المدىٰ
وما أغفت العين عن غادر إذا سولت نفسه المعتدىٰ
وما جبهة الأردن استغفيت أو استغفلت مرصدا أو فدىٰ
وتلك المسيرة نور ونار علىٰ مفتد وعدو اعتدا
وفيها المودة لابن الفدىٰ ونار الضغينة تردىٰ العدا
لشعب شقيق وخصم لدود فماء سكوب ونار افتدا
غدت مصر جسر التحدىٰ لمن أعد لأخت النضال المدىٰ
فأوقع من خصمها مدية تمد علىٰ الأخت تسقىٰ الردىٰ
ومد لأخت يداً بالغذاء تغذىٰ النضال تقوىٰ اليدا
رأت مصر جانبها في جنود إذا كفها امتد لن يرددا
وأن العدو يفكر فكراً وضعفيه.. إن رام أو أتأدا
فغزة الجارة المبتغاة لكل.. إذا لان أو شَدَّدَا
وما غزة قد أحست هوانا ولا دوهمت بالعدو اعتدىٰ
ووقفة مصر قد استنقذت يد الأخت والجيد أن يقددا
مسيرة سلم بأيدىٰ السلاح كنصل بحدين سلم فدىٰ
وكان لها المعتدي قد أعد لقواته مد واستغمدا

وآثـــر أن يـمـسـكـن الـعـصـا من الـوسـط يـرخـي وأن يـشـددا
وكـــان مـبـارك الـفـذ فـكـراً وعـزمـًا وحـزمـًا بـمـا اسـتـوعـدا
مـبـارك اخـتـار وقـت الـتـحـدي وَثَـــمَّ الـمـكـان ومـــن يـفـتـدىٰ
إذا غـــزة غُـزيـت قـدر صـاع أعـد لـه الـصـاع ألـفـًا.. سـدىٰ
فـــإن ضـربـت غـــزة مـن عـدو فـتـل أبـيـب سـتـلـقـىٰ الـــردىٰ
صـواريـخ مـصـر أعـدت رؤوسـًا إلـــىٰ قـلـب تـل أبـيـب مـدىٰ
فـــإذ بـالـعـدو لـهـا حـاسـبـًا مـدىٰ الـرد لـو كـان مـنـه ابـتـدا
فـــرد الـحـســام إلـــىٰ غـمـده ومـنـه الـتـنـاوش رجـمـًا غـدا
فـــرد عـلـىٰ عـقـب غـــدره ومـكـر لـه مـا خـلا أو عـدا
ورنـــــق في عـيـنـه خـاطـر ألـــح عـلـىٰ فـكـره واغـتـدىٰ
فـولـىٰ عـلـىٰ عـقـب فـكـره وتـدبـيـره نـاكـصـًا مـغـتـدىٰ
وراح كـنـخـل الـفـلا راكـضـًا يـعـدد مـحـصـيـه مـا عـددا
وقـد سـلـمـت غـزة مـن حـصـار وتـدمـيـر دور وأرض بـدا
ولـيـس الـــذي كـــان دبـــر قـبـلاً عـــــدو تـــعـــود مـــا عـــودا
وقيل ادخلي أنـت في السلم أمنًا فـمـا عـاد جَـبَّـارُ كَـيْـدِ عَـدَا

(٣١) وتبقى فلسطين:

وتـبـقـىٰ فـلـسـطـيـن أرض الإبـاء قـويـة بـــأس ولـــن تـفـصـدا
دم الـعـز فـيـهـا لـيـوم الـخـلـود فـلـسـطـيـن تُـحْـبِـطُ كـيـد الـعـدىٰ

وترفع هامتها للسماء كنسر الفضاء فما قيدا
وتصدح في أذن الدهر لحنًا يسبح رب السما محمدا
ستزهر أغصانها من جديد لها الله من مجدها جددا
ربيع الشباب لها عائد كما عاد شعب فدىٰ واقتدىٰ
ستنبض خضرتها بالحياة رياضًا وزرعًا نما أعودا
ولو كل جار حوىٰ جاره كما قد حوت مصر ما بددا
وشاردة الضأن في بيدها يمد لها الذئب ناب الردىٰ
فيا جيرة من بني يعرب فلسطين مدوا إليها اليدا
وكونوا حماة لأرض لها تصن أرضها وتوقىٰ اعتدا
ففي ضفة غَرْبٍ أردنها وقلقيليا وجنين الفدىٰ
إذا الصوت صاح قويًا فديت أجاب الصدىٰ الصوت أو رددا
وَعَرْفُ الفداء لدىٰ زهرةٍ إذا ذبلت.. فاح منها اشتدىٰ
شذىٰ عبقًا ضاع من غصنه إذا شجر للفدىٰ استولدا
فإن يمض والد نسل شهيدا فمولوده امتد يحيىٰ امتدا
وإن غاب حرف النداء كيا أو الهمزة امتد باقي الندا
كقولك رب استمع دعوتي أبي لي فاستغفرن أوحدا
وإنا بني العرب أهل لها ومن حولها القاهرون العدا
تراب فلسطين مثوىٰ الخلود ومجد الجدود حكاه الصدىٰ
بَعَثْنَا له وبُعِثْنَا به وآباؤنا ما غدوا رقدا
يحسون تحت الثرىٰ سعينا ويستنهضون الفدىٰ مأسدا

ففي كل قبر عظام نبي ووالد فادٍ له استشهدا
وأدىٰ وصيته حين مات بلادي.. بلادي بني الفدىٰ
فإن العدو يجوس ترابي وإن ترابي.. مشير يدا
أغيثوا أيا فتيتي مرقدي ويا إخوتي العرب ذودوا اعتدا
فإني أراكم لشعبي امتداداً وعمقًا له أو له المذودا
وكل نبي وفارس عصر وقائد زحف جفا المرقدا
أ نتركه مرتعًا لليهود وفيه الفداء وفيه الهدىٰ؟
أ يبنون مستوطنات به طوابي انتقام ومرعىٰ عدىٰ؟
وأنتم لقبري ترون الهوان بأعينكم أمسيات غدىٰ
بأرضي وقدسي وقبري دمي أحس كياني ألن ينجدا؟
علىٰ كل شبر من الأرض شلو تبعثر مني انتضىٰ الملحدا
علىٰ القدس جنب محط البراق ومعراج هاديه نادىٰ الفدىٰ
أ مَنْ ولدوا في ثرىٰ أرضه يغار عليهم ولا يفتدىٰ؟
أ تهدم دور بها قد ولدنا وفيها درجنا.. كقطر الندىٰ؟
أ تخلىٰ قرىٰ من ذويها اقتساراً جهاراً نهاراً.. ولن نحفدا؟
أنبقىٰ علىٰ غدر هذا الزنيم رضيع الخنا صامتين اغتدا
هي الحرب والبذل من كل عرب يد صافحت في فداها يدا
أ لسنا بني العرب ثوارها إذا عربد البغىٰ واستأسدا؟
أ نغضي الجفون علىٰ حقنا ونلتزم الصمت طال المدىٰ؟
مضىٰ نصف قرن وعام وعام وعامان.. بُحّ بحلق ندا

***

(٣٢) عقاب شعب يهوذا ونصر عرفات:

وعوقب شعب يهوذا بما أتىٰ من جرائمه مفسدا
وهيكله انهار من مهده سليمان ما رامه مقعدا
تُحاك الدسائس في قاعه وللفِسْقُ متخذا مربدا
فَهُدَّ وهُدِّمَ بنيانه كأن لم يكن قبل قد شيدا
حجارته مثل أوراق دوح بها عصف الريح عصف الردىٰ
فلا هيكلاً قد غدت بل هوت إلىٰ الأرض ما وجدت مرقدا
وما ملك الأرض من بعده نبي سواه ولا محتدىٰ
أتىٰ أنبياء يبثون هديا وليسوا ملوكًا غدوا زهدا
وإن ملكوا فبغير نفوذٍ يفيد اليهود ولا مهدا
غدوا كنبات تسلق عوداً علىٰ غيره لا عليه اغتدىٰ
يحاول إرجاع ملك له ويخفق في سعيه مقصدا

(٣٣) أمة الخنازير والقرود:

أيا أمة من خنازيرها ونسل القرود ألستم عدا؟
أ تفنون شعبًا رعته السماء ورب السماوات قد أوجدا؟
وأعطاه منه نبيًا به أمات الضلال وأحيىٰ الهدىٰ
وأشرق نور يعم الوجود وبوأه المجد والسؤددا
بدعوة جد يسمىٰ الخليل ويدعىٰ ابرهام حَبَا احمدا

بخاتم رسل هداة الورىٰ دعاه الإله.. لنا أسعدا
وقلدنا شرفًا قد تسامىٰ بنا وبه قد علا الفرقدا
علا ذكره في بنىٰ الأولين وفي الآخرين غدا أجودا
له في الشفاعة ما فاق حدا وجاوز فردوسه الأمجدا
ومن كان دعوة صوت الخليل من الله قربا سما محمدا
وشعب تناسل منه نبي جدير به نيله السؤددا
وليس يشرد في أرضه من القاسطين وأن يجهدا
له قدسه قبله الأنبياء وأرض تبارك فيها الهدىٰ
بها (عين جالوت) أم الفداء وحطين يرموكها المفتدىٰ
وإن يك جالوت أفقد عينًا بمقلاع داوود.. قد كبدا
وسميت الأرض عينًا له بجالوتها افتقدت مغمدا
ففي أرض جالوت شعب له يقاسىٰ النوائب طول المدىٰ
أبادوه أو حرقوه وهدوا منازله ركعًا.. هجدا
ولو مكنت أسده من عدو لبات العدو لقىٰ محصدا
وإن سيئ فيه إلىٰ عرفات وجرده الحق من جردا
فقل للذين حبوا خصمه سلاح الإبادة خبتم جدا
قطعتم جسور السلام لأرض ترىٰ القدس قلعتها الأصمدا
بنيتم بروجًا وشدتم حصونا وجرتم علىٰ من غدا سيدا
إذا كان شعب قد اختاره زعيم نضال فلن يطردا

ولـيـس يـمـس بـسـوء ولا يـبـاح دم كـان رمـز الـفـدىٰ
فـلـيس الـعـدو بـصـاحـب أرض ولا حـق.. تـرشـيـحـه مـبـعـدا
لـه الـحـق شـعـب لـه وده زعـيـمـًا رئـيـسـًا يـرىٰ مـفـتـدىٰ
فـلـو قـتـلـوه ولـو أرهـبـوه ولـو جـوعـوه أذيـقـوا الـردىٰ
فـيـا عـرفـات تـوخ الـصـواب وسـر في طـريـقـك إذ تـقـتـدىٰ
فـفـيـك كـرامـة شـعـب وعـرب أحـاطـوك بـالـود عـش سـيـدا
يـقـول لـك الـقـدس والـعـالـمـون عـلـىٰ كـل أرض فَـلَـبِّ الـنـدا
فـأنـت تـدافـع عـن أمـة أبـوهـا الـخـلـيـل.. أبـتـغـىٰ أحـمـدا
تـكـرم أبـطـالـهـا الـخـالـديـن وتـعـرف قـدر الـفـدىٰ سـرمـدا
وكـيـف أسـلـم مـفـتـاح داري لـخـصـمـىٰ وأحـرز نـصـراً غـدا؟
خـسـئـت أشـارون عـقـلاً ورأيـًا وحـيـلـة بـغـىٰ لـهـا مـهـدا
أ تـعـطـي الأوامـر شـعـبـًا جـفـاك ويـعـنـو لـقـولـك مـسـتـعـبـدا؟
هـي الـحـرب لـو بـقـيـت ألـف عـام وشـارون في فـجـره عـربـدا
ولـو قـد ملـكـتـم بـروج الـسـمـاء عـلـىٰ الـشـهـب والـبـدر أن تـمـددا
فـإنـا لـكـم قـاهـرون سـلاحـًا ومـنـتـزعـو الـنـصـر حـلـو الـصـدىٰ
يـظـل الـزعـيـم الـذي نـحـن رمـنـا ويـهـتـف بـاسـم ثـوىٰ الأفـؤدا
فـإن شـئـتـم الـحـل فـلـتـجـنـحـوا إلـىٰ الـسـلـم حـلاً وإلا الـفـدىٰ
عـقـيـدة شـعـب أحـب الـكـفـاح إذا الـسـيـف سـل فـلـن يـغـمـدا
فـقـولـوا لـشـارون يـامـن أبـحـتـم دمـانـا جـذاذاً خـسـئـتـم عـدىٰ

وخبتم فعالا وما تنطقون وما تصنعون سلاح اعتدا
وقولوا فمهما امتلكت سلاحًا فمنا ستلقىٰ -خسئت - الردىٰ
وما كان بوش يريد سلامًا بأرض لدىٰ الشرق تهوىٰ الفدىٰ

(٣٤) بوش وشارون ضليعان في الجرم:

وبوش وشارون كانا معا ضليعين في الجرم جاز المدىٰ
وما يبغيان سوىٰ البغي دومًا وإن أظهرا الود لن ينشدا
ولم تك أفعىٰ إذا السم ألقت لتعطىٰ الشفاء ابتغاه العدىٰ
وأنت إذا شمت أفعىٰ المنون فدق مع الرأس ذيلاً بدا
فإن زعما أن قد استعليا فمثل الغثاء طفا أزبدا
سينكسران بضربة أفق بطير أبابيل أقوىٰ مدىٰ
لدىٰ فمها حجر من جحيم ولم يلبث الغىٰ أن يكمدا
وأين العدىٰ بعد إلا كما لشعب العروبة إذ يعتدىٰ؟
فقواتكم خلقت للدمار وهدم الديار لها تغتدىٰ
فبئس العدو وبئس الصديق وما صادق الشعب من أوعدا
دفعتم بقواتكم للقتال وما تعلمون لها مغتدىٰ
دفعتم بها لميادينها لتهلك حرثًا ونسلاً سدىٰ
أقول له ولأمثاله خسرت رهانًا خبا منهدا
حفرت لعمرك في العُرب قبراً أ شارون ضيعت عمراً سدىٰ

بغطرسة جاوزت حدها كبالون طفل لنفخ عدا
وفجرت نفسك من داخل كبركان نار ونتن صدىٰ
وما نلت إلا اندحارك قتلاً بحد سلاحك إذ عربدا

(٣٥) إلى متى الصبر؟:

لقد جاوز الحبل طبيي بعير وزبيه ليث.. رأىٰ مصيدا
يهود لهم غدرهم فاق حدا وأطماعهم جيدها استصيدا
أنغدو علىٰ غدرهم صابرين وفي يدنا البأس أعلىٰ مدىٰ؟
ألسنا شعوب العروبة أولىٰ بأن نجعل السيف لن يغمدا؟
فليس بغير المدافع صوتًا يصيح لنا الصوت من أوصدا
وإنا لأبطالها الباسلون وفرسانها الحاملون الصدىٰ
لقد جاوز المعتدىٰ شأوه وقد قتل الطفل أو شردا
كأنا غدونا نعاجًا لهم تقود الذئاب لها مقودا
وَتَبْقَرُ منها بطون الشياه لتُسقط مولودها الأوحدا
وترمي به وبها للسباع فريسة غدر رأت أوغدا
تعقبها في المراتع ذبحًا وبين الدجىٰ انتقب المربدا
ألسنا علىٰ سحقهم قادرين وفي غمدنا السيف يشكو الصدا؟
جثمنا علىٰ غمده لن نليح وفي يدنا الترس ما أقودا!!
ثوىٰ زمنا في ظلام القراب ومل تباطؤ من أغمدا

ومن أظمأ السيف في غمده فمن صدا كاد أن يفأدا
ولما رأىٰ السيف ماء الغدير تواثب شوقًا يبل الصدىٰ
وهبت من القرب الظامئات إلىٰ الرىٰ تهفو ثباة حدىٰ
أحست ضياعًا بتيه الجمود وما خلق السيف كىٰ يجمدا
وليس يطيق التسكع دهراً وقد ضاق بالغمد أن يلحدا
ومن حوله إخوة يصرعون بمعركة البغىٰ ضاعوا سدىٰ
متىٰ يبلغ العزم بنيانه وأنىٰ له الصبر أن يكمدا؟
بغاة اليهود كشارونهم تبجح فارسهم.. مذودا
فأين (عليٌّ) رمىٰ (مَرْحَبًا) وحمزة أين انتحىٰ مرقدا؟
وأين فتىٰ العاص عمرو - وسعد ونجل الوليد - المثنىٰ غدا؟
وللقادسية أبناؤها تناجي ليرموكها شهدا
أناموا جميعًا بأغمادهم وداعي الفدىٰ جاوز الأنجدا
يهود يودون بسط الذراع علىٰ غادة العرب أن توءدا
ويبغون دولتها للفرات من النيل تبغي لنا محصدا
كزرع نما عوده للحصاد وفي يدها الزرع أن يحصدا

(٣٦) حلم أبليس في الجنة:

ولست أراهم لها بالغين كحلم لإبليس أن يوعدا
رأىٰ الجنة اشتاق فيها الدخول وأوشك.. إبليس أن يطردا

وتلك التي..ناوشت أرض عرب تريد الدخول.. تشن اعتدا
وثبنا عليهم وثوب القضاء إذا جاء محتضراً مغتدىٰ
فطاروا كعهن.. تغشىٰ الفضاء أو العصف دوس أو بددا
لنا النصر في كل مضرىٰ التحام وللمعتدين نذيق الردىٰ
كمطمع ابليس في جنة وعنها يصد إذا ما اعتدىٰ
إذا ما استباحوا دمانا استبحنا دماءً لهم قاربت موعدا
أ يبغي التوسع في أرضنا إلىٰ غير حد له أو مدىٰ؟
يقولون قولاً ونأبىٰ عليهم ويأتون فعلاً ولن ننشدا
علىٰ قدر ما امتد منا الذراع وما طالت اليد منه اغتدا
وتلك مقولتهم رددت وآذىٰ المسامع منا الصدىٰ
فهم ظالمون وهم غادرون وهم للمنايا ومنا الفدىٰ
هم البغي ضد شعوب السلام وما سالموا أصدقا أو عدا

(٣٧) قرارات مجلس الأمن لا يحترمونها:

رموا بقرارات أمن الوجود لدىٰ أمم وجدت مقصدا
بها قد رموا عرض حائط أمن كأن شعوب الورىٰ منتدىٰ
يعربد شارون في حانها ويلقىٰ بحق البرايا سدىٰ
وهم يلعبون ألاعيبهم بإدخال شك كحز المدىٰ
يريدون تمزيقنا عن هوانا وتفريقنا شيعاً تُغْتَدىٰ

عـدو بـلـونـاه طـولا وعـرضـًا وأول مـا نـبـتـغـيـه الـهـدىٰ
نـرىٰ أرضـنـا شـرفـًا لا يمس وعـرضـًا نـدافـع عـنـه الـعـدىٰ
وقـد لـج شـارون في بغيه وطـيـش الـحـمـاقـة كـم هـددا
نـراه يـهـددنـا بـالـدمـار وبـالـحـرب والـغـزو شـن اعـتـدا
ونـحـن عـرفـنـاه جـلـفـا عـتـلا زنـيـم الـوطـاء اخـتـفـي أو بـدا
يـعـادي الـشـعـوب وأديـانـهـا وكـم خـرق الـعـهـد والـمـوعـدا
فـلا شـرف عـنـده أو وعـود ولا خـلـقٌ مـن سـنـاه اهـتـدىٰ
فـتـحـنـا لـه ألـف ثـغـرة بـاب فـقـطـع لـلـخـيـط أو عـقـدا
طـبـاع الـيـهـود بـه مـثـلـت وتـمـثـالـهـا قـد غـدا أربـدا
فـمـا فـيـه بـادرة لابـتـسـام ولا بـر مـوعـظـة تـقـتـدىٰ
يـقـولـون لـلـحـرب قـدمـًا إلـه عـبـوس الـمـحـيـا أجـش الـنـدا
ومـا كـان يـومـًا إلـه لـهـا ولـكـن شـيـطـان إنـس بـدا
تـقـمـص ابـلـيـس في هـيـئـة تـثـيـر الـنـفـوس اشـمـأزت يـدا
فـلـوح بـالـسـيـف مـسـتـعـمـر وهـدد بـالـحـرب مـن هـددا
وأيـن إلـه يـريـد الـدمـار لـكـون بـنـاه حـلاه ارتـدىٰ؟
وزيـنـة بـجـمـال الـحـيـاة ربـيـعـًا قـد اخـضـر طـيـراً شـدىٰ
وإن لـشـارون صـوت الـنـشـاز وبـيـن الـطـيـور.. غـدا أسـودا
يـهـاجـم هـذا يـهـادن ذاك يـقـاسـم.. لـيـث الـشـرىٰ مـربـدا
وإنـا لـه سـرطـان الـعـروق ومـوت الـفـجـاءة لـن يـشـهـدا

غـدونـا لـه الـرعـب في نـومـه وفي سـهـده الـمـوت قـد جسـدا
وصـــرنـــا لـــه حـلـتـىٰ عـمـره مـخـالـعـتـيـه وحـيـن ارتـــدىٰ
يـرىٰ مـصـر في نـاظـريـه الـعـمـاء وفي الـعـرب مـا صـان بـل بـددا
يـراهـم غـــدوا لـعـبـة في يـديـه تـحـل.. تـركـب.. تـرمـي اعـتـدا
وبـــوش أبـــوه يـــقـــول لـه أ شـــارون حـطـم وركـــب مـدىٰ
بـلـعـبـتـك الـعـرب شـــرد بـهـم وهـــد الـبـيـوت ورع أكـبـدا
صـغـاراً شـبـابـاً شـيـوخـاً بهم ونـســوة دور وكـــن سـيـدا
ونـحـن نـقـول لـبـوش ألا اعـزم عـلـىٰ ديـك بـيـتـك كـن ذا نـدىٰ
وقـــدم لـــشـــارون أو شـعـبـه ولـيـمـة عـــرس ألا فـامـددا
وَمُـــدَّا يـــداً.. أنـبـتـت روضـة هـي الـحـب وارفـع بـهـا معبدا
يـضـم الـديـانـات مـوسـىٰ وعيسىٰ ولا تـنـس بـيـنـهـمـا احـمـدا
ثـلاثـتـهـم رمـــز روض الـسـلام بـديـر.. وبـيـعـة حـــب.. هـدىٰ
ديـانـاتـهـم أرسـلـتـهـا الـسـمـاء هـــدىٰ لـلـورىٰ عـذبـت مـوردا
ولـكـن شـــارون عـربـد فُـجْـرَاً وَهَـــدَّ الـكـنـيـسـة والـمـسـجـدا
فـهـلا ضـغـطـت عـلـىٰ أذنـــه وبـصـرتـه سـمـتـه الأمـــهـــدا؟
وإلا فـمـا الـقـتـل والـهـدم أجـدىٰ ولا شـاد مـلـكـاً.. ولا وطـدا
وأنـــت شـهـيـد عـلـىٰ حـمـقـه وَإِغْـمَـاطِـهِ الـحـق مُـرَّاً - غـدا
ومـــا زاد بـــأس الـيـهـود به وقـــد لـبـسـوا نـومـهـم سـهـدا
فـمـا حـقـقـوا الأمـــن في حـربـهـم ولا الـسـلـم سـالـمـهـم مـوعـدا

* * *

(٣٨) المشكلات لا تحل بالقوة:

فلو رام حلاً لمشكل قوم بقوة بأس لأكدىٰ يدا
وما القوة انتصفت للشعوب بل النار تأكلها موقدا
كنار المجوس غدت ألف عام مُسَعَّرةً ثم خارت مدىٰ

(٣٩) شارون ليست له خطة في السلام:

وشارون ليست له خطة وكم لمعاهدة أفسدا
ولم يك محترما لالتزام كممسك ماء يكفي صدىٰ
ولكنه كعدو لنفس يعادي الورىٰ مرغيا مزبدا
قد اتخذ الحرب درعاً له وليست له درعه الأصمدا
ولكنها حيلة العاجزين وحرفة من لم يكن أيدا
يحاول إثبات جهد له ولو كان في الأرض قد فندا
وإن يدخل الحرب لما يكن بخيال صهوتها مقعدا
يريد الوقوف أمام الزمان قطاراً حكىٰ البرق أن يركدا
قطار المدىٰ عجلات له أيرجعها للوراء ابتدا؟
كمن راح يحرث بحر الزمان ويبغي به الزرع لن يحصدا
ملأنا عليه بطاح الوجود منوناً ورغبا مضىٰ أو غدا
وإن يك جمع كل اليهود بمصيدة الموت أو جمدا
بمستوطنات جَفَتْهُمْ قلىٰ فظلوا أسارىٰ بها مأبدا

بنوها علىٰ كره أرض لها ... وليس لودٍ نراه بدا
يحبون إشعال نار الحروب ... ويطفئها الله أن توقدا
فليس اليهود يحبون خلقا ... بشتىٰ قلوب حوت محقدا
ولا هم يحبون أنفس بعض ... ولا أنفس الخلق أن تودادا
وشارون يكره كل الأنام ... ومن بينهم نفسه أوردا
فإن يسألوه السلام استشاط ... به غضباً باح أو أكمدا
أذبح الصغار وبكر النساء ... وإرهابه الشيخ والأمردا؟
أليس دليلاً علىٰ بغضه ... وإجرامه ضم أو أفردا؟
وفي دمه بغض دين المسيح ... وللمسلمين.. قلىٰ المسجدا
وحتىٰ ديانة موسىٰ نأىٰ ... وعنها تباعد أو أبعدا
فأفعاله حين دلت عليه ... رأيناه فظا عتلا بدا
وتلك حقيقة مضمونه ... ومكنونة الشح ليس الندىٰ
فليس لمشكلة رام حلاً ... سوىٰ أنه عق أو فندا
فكيف يهد الكنائس عمدا ... ويردىٰ المساجد أن توجدا؟
ويشعل نار الوغىٰ دائباً ... وما الله مجد أو وحدا
عدو الديانات من مهده ... وإذ كان أيفع أو أنجدا
أتىٰ باليهود إلىٰ أرض حيفا ... ويافا وتل أبيب ردىٰ
ولو جُمِّعُوا في فلسطين طُرَاً ... فقد حان مهلكهم موعدا
أ لم يك جَمَّعَهُمْ حَيْنُهُمْ ... حيارىٰ المذاهب ضلوا هدىٰ؟

يتيهون في الأرض في طورهم كما تاه من قبلهم عودا
كراكب بحر عراه الدوار وحول دوار أضيعوا سدىٰ
وبددهم في مواضع سير علىٰ غير ما حققوا مقصدا
كما حرفوا من مواضع قول عن الأصل فيه قديمًا أداء
وظنوا بأنهم البارعون وما برعوا لحمة أو سدىٰ
لقد لفقوا جمعهم من رقاع بثوب بقاع رفوها اجتداء
يموتون في اليوم ألفي ممات ويصحون منه كرىٰ مسهدا
وما جمعوا في فلسطين إلا لموت وبعث كطيف صدىٰ
كما قد غدوا مع موسىٰ بتيه لدىٰ أرض سيناء طور الندا
وما جمعهم غير أن شردوا عن القدس دهراً طويل المدىٰ
كبحر مديد من الوهم فيه أضروا بأنفسهم معتدىٰ
عدوا واعتدوا وابيدوا بما أعدوه موتًا جزاء اعتداء

(٤٠) يهود اليوم يتيهون كأسلافهم:

كما ضل أسلافهم تائهين يتيهون في الأرض يُهْدَىٰ الفدىٰ
غداة لهم قال موسىٰ ادخلوا لأرض مقدسة سجدا
فقالوا له حطة لن نرىٰ بمصغين للقول إلا صدىٰ
وآذانهم سكرت عن سماع كمن سحروا في السما صعدا
بلا غاية هم لها يهتدون ولا يعقلون لها مرشدا

ومن خلف شارون شُذَّاذُهُمْ أهاجوا الورىٰ ضدهم صددا
وطافوا مطاف أباطيلهم وكالسامرىٰ مشىٰ مبعدا
يقول المدىٰ لا مساس اتبعوا خطاي وإن لم تروا مهتدىٰ
جزاء لما جئته مفترىٰ علىٰ الله ربي أن أطردا
كشيطان جن عصىٰ ربه وقد قال أنظر وأن أقعدا
فقال له الله إن عبادي وليس لك الطول منك اعتدا
فأنت اللعين وأنت الرجيم ومطرود دار ولن تسعدا
ولست تضلن يوماً عبادي ومن تبعوك غووا منشدا
وأنت بهم ذاهب للجحيم نرىٰ مقحما معهم مصفدا
أ لسنا شعوب العروبة أولىٰ بأن نترك السيف لن يغمدا؟
فليس بغير المدافع صوتاً يصيخ لنا السمع من أوصدا
وإنا لأبطالها الباسلون وفرسانها الحاملون الصدىٰ

(٤١) جاوز المعتدي حده:

لقد جاوز المعتدي حده وقد قتل الطفل أو شردا
كأنا غدونا نعاج الفلا تشل الذئاب لها مقودا
وتبقر منها بطون الإناث لتسقط مولودها الأوحدا
ويرمي بها وبه للسباع فريسة غدر رأت أو غدا
تعقبها في المراتع بغياً وتحت الدجىٰ مربداً مربدا

أ لسنا علىٰ سحقهم قادرين وفي يدنا السيف يشكوا الصدىٰ؟
ثوىٰ زمنًا في ظلام القراب ومل تباطؤ من أغمدا
فهبت من القرب الظامئات إلىٰ الرىٰ من دم من أصهدا
ومن أظمأ السيف في غمده فمن صدإ كاد أن يفأدا
أحس الضياع بتية اليفاع وقد ضاق بالغمد أن يلحدا
ومن حوله إخوة يصرعون بمعركة البغي ضاعوا سدىٰ
أ يطلب منهم فراق السلاح حجارتهم لا تمد اليدا؟
وطفل الحجارة رمز الفداء حزام الفدا كم أراع العدىٰ؟
يكلف هذا العدو الكثير ملاييره والنفوس الردىٰ
وما كلف الحجر الشبل شيئًا سوىٰ حمله إذ رمىٰ من عدا
وأبسط ما كان من قذفه تطوعت الأرض أن تصمدا
حجارتها في يديها السلاح ثرىٰ الصخر كان كريم الفدىٰ
هي الأرض والصخر والمفتدىٰ بروح ثرىٰ الأرض أن يخمدا
فتجريفها قلب الظهر بطنًا وبالبطن أودع ما أفسدا
أينسىٰ الثرىٰ ثأره للعدو وإن نضج الزرع أن يحصدا؟
حصاد الحجارة.. إلقاؤها إذا ثمر الصخر قد أعودا
وفيه الدليل علىٰ سخطه علىٰ الغاصب المعتدىٰ أو عدا
فتقليب أرضي ولادة فاد جديد يصارع بغىٰ العدىٰ
وأسلحة من ثرىٰ صخرها مفجرة غضبًا أسودا
سلاح يبيد بكف العدو وصخر الحجارة لن ينفدا

(٤٢) أطماع شارون واليهود:

يريدونها دولة للفرات ... إلىٰ النيل تبغىٰ لنا محصدا
ولست أراهم لها بالغين ... ولو جيشوا العالمين اعتدا
وثبنا عليهم وثوب القضاء ... إذا جاء محتضراً مغتدىٰ
وصاروا كعهن تغشىٰ الفضاء ... أو العصف قصف واسترقدا
لنا النصر في كل مضرىٰ التحام ... وللمعتدين الضنىٰ والردىٰ
إذا ما استباحوا دمانا استبحنا ... دماء لهم قيعة أنجدا
أيبغىٰ التوسع في أرضنا ... إلىٰ غير حد له أو مدىٰ؟
يقولون قولاً ونأبىٰ له ... ويأتون فعلاً ولن ننشدا
علىٰ قدر ما امتد منا الذراع ... وما طالت اليد منا ابتدا
يقولون هذا وأمثاله ... وأضعافه مطلقين اليدا
كذلك شارون في جرمه ... مع المارقين ابتغىٰ مقعدا
ففي النار من حربه في الحياة ... وفي النار يوم الوعيد اغتدا
ولم يك بوش له نافعًا ... إذا سعرت باللظىٰ موقدا
جهنم أولىٰ بأهل الضلال ... ومن ظلموا الناس حقًا غدا
ومن أرهبوا في الحياة الشعوب ... وصبوا عليها اللظىٰ حقدا
سيلقون أسوأ عقبىٰ حياة ... بما ظلموا فرية واعتدا
جَزَاءً وِفَاقًا لما قدموا ... وقد هدموا الدير والمسجدا

وشدوا الحصار علىٰ الأبرياء وبثوا الكهوف لظىٰ موقدا
وما حققوا أملاً في الحياة كبوش وشارون لاذىٰ الفدىٰ
وما (طالبان) تناست لثأر ولا مفتدىٰ القدس قد أخمدا
فكل محقق وعد انتصار علىٰ البغي والظلم ما إن عدا
سيهزم بوش وقواده وشارون في القدس مهما اعتدىٰ
كمن حكموا بالردىٰ حكمهم عليه توقع موت المدىٰ
ونحن شباب الفدا.. ما غدا يروعنا الموت إن عربدا
بشارون أو بوش ما راعنا ولا صد عن هدف مغتدىٰ
ألفنا القتال.. ولقيا العدو وبقيا تجبره.. معتدىٰ
فإن طاردونا ففي نومهم نطاردهم رقدا سهدا
وإن حاربونا بأعتىٰ السلاح فرعب السنين أحد المدىٰ
فلن يجدوا الأمن أنىٰ أحلوا بروجاً علت ناطحت فرقدا؟
فإن بروج السما دورنا علىٰ المعتدين ترد اعتدا
لنا الله فيها ومن حولنا جنود السماوات أقوىٰ يدا
ومن معاه الله نال المفاز وحقق نصراً غدا أمجدا
فإما انتصاراً وإما خلودا وإما المثوبة والسؤددا
ينال النعيم بدار الخلود ودار المقامة ما أرغدا!!
ونحن القضاء الذي ساقه إله السماء غدا سرمدا
كَلَيْلٍ طويلٍ وبحرٍ مديدٍ يُقاسونه مُنتهىٰ مُبتدا

تجول شارون فيه جنوناً وجند له حرموا المرقدا
إليهم تسلل طيف القنوط وبين الورىٰ ضوروا مفقدا
سلاحهم انفض منه اللظىٰ وما ثم يدرون كيف اغتدىٰ؟
كفاقد عقل رأىٰ نفسه بشتىٰ المرايا محيا بدا
فناطح صورته إذ بدت وثارو أرغىٰ وقد أزبدا
كثور لساقية إذ يدار بلا هدف واضح مشهدا
كلعبة طفل عراه الجنون فحطم لعبته.. واعتدىٰ
بساقية.. قيدت خطوه بقافية الموت قد قيدا
كبيت من الشعر لم يَحْوِ معنىٰ ولفظ بجملته أُفردا
وأغمض عينيه عنه رقيع وفي يده السوط قد أرعدا
ومن يبصر الموت في كل حين بعينه يبدو ألن يرعدا؟
حقيقة ما إسرئيل عليه وطفل الحجارة قد كبدا
وفي وسطه قد تبدىٰ الحزام صباحاً مساءً يروع العدىٰ
كذلك شارون أو شعبه إذا الرعب أغفي له أسهدا
أيبقىٰ مدىٰ الدهر شاكىٰ السلاح وأصبعه بالزناد اغتدىٰ؟
فلا الأمن يأتيه من خلفه ولا من أمام رأىٰ مرغدا
وشارون جان علىٰ شعبه علىٰ جيشه بالمنون ارتدىٰ
سلاح بترسانة في يديه يحملها صبحه والغدا
وإن أغمض الطرف يلق المنون وطفل الحجارة قد هددا

كما لو غدا الطيف في حلمه وفي صحوه.. ما رداً أمردا
فيضرب في الليل نيرانه على الطيف أو في الضحىٰ مرعدا
وإن فتح الطرف يرقب موتا يسل الحجارة.. مسترعدا
فما بال شخص يرىٰ الرعب في منامٍ وصحوٍ.. ألن يجهدا؟
يرىٰ شبحًا في ظلام الكرىٰ يغاديه ألفًا ضحىٰ مرقدا

(٤٣) طفل الحجارة شبح الموت:

هو الموت أو شبح الموت يبدو لعينيٰ يهودىٰ استرفدا
إذا نام أو قام.. أبصر منه صدىٰ الموت من أين يأتيٰ الصدىٰ؟
من القبر أقبل أو شرفة ومن مهبط السيل يغدو الردىٰ
وماذا يكبد طفل الحجار وما الموت يثنيه كيٰ يبعدا
أليست قذيفته.. مدفعًا بلا أيٰ صوت.. صداه اغتدىٰ؟
بعين يهودىٰ استل جفنًا وأوغل في الرأس مستغمدا
كصخرة داوود.. من كفه ومقلاعه «عين جالو» ردىٰ
ومن حجر فَمُ طير رمىٰ بأفيال أبرهة أقصدا
فسهم الحجارة من نسل نار بسجيل.. أودىٰ بجيش العدىٰ
ونجيٰ بيت بنته السماء وأبناء شيبة وقوا اعتدا
فإن يك شارون في جيشه كأبرهة الهدم.. قد أرصدا
أ لم تك معجزة أرسلتها يد الغيب ما أخلفت موعدا؟

فإن فزعوا ثم لا فوت مما ... قضىٰ الله (لابوش - شارو) عدا
فأعظم بطفل الحجارة بأسًا ... وليثًا.. غضنفراً استوفدا!!
وأحبب به فارسًا.. باسلاً ... تحدىٰ لصاروخ باغي العدا!!
لطفل الحجارة تأثيره ... رمىٰ حجر الموت أو أوقدا
وراء العدو وفي وجهه ... يلاحقه مشهراً مغمدا
وإن كان شارون حربًا عليه ... وإن غدر الخصم أو شددا
فحل القضية في كف شعب ... فدائية.. في الوغىٰ استشهدا
وثار علىٰ ظلم جباره ... ولو بقي الدهر يرمي العدا
فما لرصاص العدو مجال ... لتحقيق نصر علىٰ من فدىٰ
فأعمارنا في يدي ربنا ... وليس لشارون حيث اعتدىٰ
إذا آمن الشعب أن الحياة ... بأيدي الإله فلن يجحدا
سفينته في عباب الزمان ... تصارع موج الردىٰ مفتدىٰ
معلقة في سماء الخلود ... بقنديل نور سناه الهدىٰ
ولن ينصر الله غير الرشاد ... علىٰ باطل بالضلال ارتدىٰ
وحجته ما لها من دليل ... سوىٰ الزور لفقها مسندا
وما برح الحق للباسلين ... ومن يفتدي الوطن الأسعدا
وحق الشعوب رهين الكفاح ... وما ضيع الحق منه الفدىٰ
وإن العدو عتل زنيم ... لصيق الهوية.. بالىٰ الردا
مرقع ثوب علىٰ ألف لون ... ووجه تغير.. ما أحقدا!!
أ ينسىٰ طبيعته ذات يوم ... وقد لبس الغدر مذ هودا؟

(٤٤) يهود أبوهم يهوذا:

أبوهم يهوذا ارتدىٰ للمسيح ... لبوسا من الغدر حين ارتدىٰ
وقال لمن حاولوا قتل عيسىٰ ... أريكم له.. وافعلوا ما بدا
غداة أشار إلىٰ سيد ... وقال امسكوه وشكوا اليدا
فألقىٰ الإله ملامح عيسىٰ ... بوجه يهوذا وقد قيدا
فأوقعه غدره بالمنون ... وسيق إلىٰ الذبح يلقىٰ الردىٰ
ومن حفر الحفرة انزاح فيها ... ومات ضحية ما وَسَّدَا
لعسكر هيرود روما رأت ... له القتل والصلب والملحدا
وسيق إلىٰ الموت.. كأسًا دهاقًا ... وَمُرُّ المذاق له أوردا
ونجىٰ عيسىٰ برفع له ... إلىٰ أفق المجد.. قد أصعدا
وكانت مشيئة رب السماء ... وقدرته.. أن حمت سيدا
كذلك يسقىٰ الردىٰ غادر ... يريد لسيده.. مفقدا
ونال يهوذا جزاء الغدور ... أراد له القرب فاستبعدا
رموه بسهم المنون الذي ... أراد لسيده المفتدىٰ
وأن يوثقوه وأن يقتلوه ... وأن يخرجوا من ثياب الهدىٰ
وما كان عيسىٰ جنىٰ مأثمًا ... سوىٰ أن هدىٰ للسنا من هدىٰ
ولا كان إلا رسولاً نبيًا ... يبلغ أمر السما مهتدىٰ
ولكنها رحمةٌ قد دعتهُ ... وما الصلب مَسَّ يدا مَجْسَدَا

أ لـم يـك أنـجـاه رب الـسـمـاء ... ونـــاداه مـنـهـا.. فـلـبـىٰ الـنـدا؟
ونـــال يـــهـــوذا الـــذي نـالـه ... جـــزاء وفـاقـًا لـمـا اسـتـرصـدا
فـقـل لـلـيـهـود أبـوكـم يـهـوذا ... جـنـىٰ الأثـم أو دنـس الـمـعـبـدا
وسـيـئـة مـا أتـــىٰ سـابـق ... ولا لاحـــق.. غـيـر مـن أحـفـدا
وشـــارون لاق جـــزاء يـهـوذا ... ومـثـل يـهـوذا.. غـدا مُـلـحـدا
بـشـعـب يـهـود وغـيـر يـهـود ... قـد اسـتـوقـدا الـنـار بـل أوقـدا
أَمَـا مَـسَّ مـوسـىٰ وقـد راع عيسىٰ ... وأغـضـب مـمـا جـنـىٰ أحـمـدا؟
سـنـدفـنـه في ضـمـيـر الـثـرىٰ ... رأىٰ الـشـر مـنـه وكـم أفـسـدا؟
وتـلـك الـقـرىٰ كـان أهـلـك منها ... شـبـابـًا وشـيـبـًا فـدوهـا فـدىٰ
غـدوا تـحـت أنـقـاضـهـا جاثمين ... ضـحـايـا لـقـوا مـا لـقـوا مـوردا
أو اتـخـذوا قـبـرهـم في حشاها ... وبـيـن حـنـايـا الـثـرىٰ مـرقـدا
أ يـقـتـل أبـنـاء شـعـب بـأسـر ... ويـــأســـر قـــائـــده الأيـــدا؟
وشـــارون عـربـد في فـجـره ... وفي قـلـبـه الـحـقـد قـد أمـعـدا
أ نـتـركـه نـافـجـًا ريـشـه ... وثـانـىٰ عـطـف غـدا أصـيـدا
تـجـرع خـمـر غـــرور لـه ... ومـن لـحـم خـنـزيـره اسـتـمـعـدا
أ لـم يـك أحـكـىٰ بـخـنـزيـره ... وقـــرد بـنـىٰ سـبـتـه اسـتـحـفـدا؟
عـصـا الله في قـبـح أفـعـالـه ... وبـــارزه.. الـفـعـل أو أكـدا
صـنـيـعـة بـوش وصـهـيـون غـرب ... ولـلـشـرق ظـهـر الـمـجـن ارتـدىٰ
أمـا اصـطـاد حـوت جـنـايـاتـه ... بـزلاقـة الـسـبـت إذ أَ أْحَـــدَا؟
سـفـيـنـة مـسـكـيـنـة أَوْغَـــلَـــتْ ... وقـد عـابـهـا مـن لـهـا اسـتـصـيـدا

هو الغدر روحاً وقلباً وطبعاً ومن سمة الحس قد جردا
قسا قلبه وقسا دينه ومنحىٰ سياسته استصلدا
وَمَا من طبيعته وُدُّنَا ولكنما الكره فاق المدىٰ
فليس يحب وجوها لنا ولا مغرض القول منهي ابتدا
كأنا لدىٰ حلقه غصة يحس بها الموت أنىٰ اغتدىٰ
ولكننا ما قلينا اليهود لدين لهم خافياً أو بدا
ولكن كرهنا لجاجة قول تجاوز حد.. السفاه اغتدا
ونحفظ وعدا وعهدا معاً ونحن وفينا مددنا يدا
ومن مد كفا لدوح السلام أحس به طيره غردا
ولكن شارون مد الزُّؤام لكل عصافير دوح ردىٰ
ولا وعد اوفي ولا العهد وفي وطفف في الكيل جور اعتدا
وقال أنا وأنا الكل وحدي وليس معىٰ العرب من وحدا
تناسىٰ أباه الخليل كسبط لإسحق والجد عق الهدىٰ
وباع أباه وعيسىٰ وموسىٰ وداوود إن كان يهوىٰ الفدىٰ
أ لم يك داوود ألقىٰ الحجار علىٰ خصمه عند دفع اعتدا؟
وداوود قاتل جالوت رمياً بمقلاعه حجراً أوفدا؟
وكان صبياً.. شباباً وبأساً كطفل الحجارة رد العدىٰ؟
وأعتىٰ السلاح تردىٰ به طُوَيْغِيتُ حرب.. لِحَدٍّ عدا
بحربته النار مُحمرة تبدت ومنها أطل الردىٰ
فإن نحن قلنا نحارب بغياً بعدوان دولة.. استوغدا

فإنا زعيمون أن نرهقن لأعتى قوى الأرض أو نسهدا
نكبدها أنفساً ثم دخلاً يضيع هباءً ويمضى سدى
ونحن حجارتنا دون مال وإن ضاع مال لدينا الفدى
أَمَا كان علمنا ديننا مكان التحدي.. وأن نصمدا
وعلمنا الخلق المجتبى مكارمه.. كيف منا بدا؟
إذا اجتث دوح على أرضنا نبتنا نباتاً غدا أصعدا
وأخرج سوق الوفا شطأه ووتد جذر له استوتدا
وإنا على عهدنا في الفداء وبذل الدماء فدى أو ندى
هو الخلق العربي الأبي يرى اليوم موعدنا لا غدا
إذا أبصر العربي أخاه بمعمعة الحرب لبى الندا
ومن قيم قد جبلنا عليها وشب الفتى يافعاً أمردا
إذا ائتمن الحر لما يخن وإن ضرب العهد قد وتدا
فليس يجور على جاره إذا أمن الجار واستنهدا
وكم خاس (شارون) في عهده إذا ما رأى سيفنا مغمدا
وليس بغير صليل السيوف يحس نداء لنا أو صدى
وليس بغير زئير الأسود يرى في الحروب لنا مأسدا
ومن يتسلح بناب النمور تخفه الذئاب وتعطى يدا
وليس يلين الحديد جفا بماء البحار ولو أُزْبَدَا
وتلزمه النار حدا له إذا هو في النار قد أُغمدا

(٤٥) طبيعة شارون:

طبيعة شارون لؤم وغدر وحقد تجسم أو جسدا
وليس له غير قرع العصا على رأسه دق فاستوتدا
كمثل الحمار غدا ماكراً إذا حَمَلَ الكتب استرقدا
إذا نخسوه يهرول جرياً ويلقي بحمل له أجهدا
وإن قيدوه بقيد الحمير يعض الشكيمة والمقودا
وبوش يوجهه للسعير فيمضي إلىٰ حتفه مغمدا
أَمَا نحن كنا هزمنا له وعنه عفونا وَلِنَّا ندىٰ؟
وفي الثغرة المثل المحتذىٰ لما قد فعلنا يدا أو جدىٰ

(٤٦) هدف الشهيد واضح:

سنمضي إلىٰ هدف واضح وللبندقية أن تسهدا
ننام لِمَامَاً ونصحو قياماً على مُشْطِ أقدامنا قعدا
وما بالنا إن وردنا الحياض سقينا النمير قراحاً غدا؟
ويشرب من دوننا ماءه يرىٰ عكراً بالقذىٰ استعقدا؟
هو النصر نبغيه في حينه وهبنا له عمرنا الأغيدا
حملنا علىٰ كفنا روحنا نروم انتصاراً لنا خلدا
كذاك الشهيد رأىٰ ربه وريح النعيم سرىٰ أملدا
وإن فلسطين أظمأ ريقاً إلىٰ دم مستشهديها فدىٰ

عـــدو فـلـسـطـيـن لا يـنـثـنـي إذا لـم يـجـد صـوتـنـا والـصـدىٰ
سـنـقـهـر ظـالـمـنـا في الـبـروج مـشـيـدة كـــان مـنـهـا اعـتـدا
وأسـلـحـة نـــال مـنـهـا مـنـاه إذا مـا تـدانـىٰ بـهـا أصـعـدا
وإن تـك مـنـا الـحـجـارة قد غـدت درعـنـا الـواقـىٰ الأصـمـدا
تـــحـــدث لـــه كـــل نـفـاثـة ودبـــابـــة نـفـثـت أســـودا
هـمـا الـمـوت والـنـار قـد هـرولا نـــذيـــراً أبـــاد وقـــد بـــددا
عـلـيـنـا رمـــت حـقـدهـا قـانـيـاً ومـــات الـضـمـيـر بـهـا مـلـحـدا
ومـــن كـل ركـــن عـلـيـهـا وثـبـنـا وثـــوب الـمـنـون أراع الـعـدىٰ
بـمـقـهـي ونـــاد ومـوضـع لـهـو وفي الـمـنـتـزه والـمـنـتـدىٰ
وفي عـيـد فـصـح وفي غـيـره وفي كـــل ربـــع عـــلا مـوطـدا
وفي كـــل ريـــع بـــه يـعـبـثـون يَـعُـبُّـونَ خـمـراً نَـضَـتْ مَـرْقَـدا
وألـقـت لـحـاف الـهـوىٰ دونـهـا وشـمـرت الـسـاق والـمـعـضـدا
غـدونـا لـهـم في الـكـرىٰ والـسـهـاد نـقـيـع الـمـنـون شـوىٰ الأفـــؤدا
شـبـاب هـو الـــروح في أرضـه سـرىٰ مـهـجـاً مـنـحـتـه الـفـدىٰ
وقـد سـقـىٰ الـحـب مـن حضنها كـمـاء الـسـمـاء بِـمُـزْنٍ هـدىٰ

(٤٧) فلسطين بالدم والروح:

فـلـسـطـيـن بـالـروح ثـم الـدمـاء سـتـفـدىٰ بـبـذل الـفـدىٰ والـنـدىٰ
نـجـود كـرامـاً لـهـا بـالـحـيـاة ومـا في الـعـروق سـرىٰ مُـنـجـدا

ونسقي العداة عذاب الحميم مفجرة ناره موقدا
بما ظلموا وبما أجرموا بحق فلسطين ظلم المدىٰ
بحق العروبة ضمت شعوبًا وآوت بنيها وقدس الندا
ومن عصية الغدر ضد الأباة أبادوا وأسرىٰ غدوا حشدا
ومن أجل ذلك لم ننسها وكنا لها الدرع والمِذودا
شهرنا السلاح لها مفتدين لتحرير أرض الهدىٰ تفتدىٰ
ولم نك عند سماع النداء خنعنا.. ولا قيل نمضي غدا
كبنت زبطرة يوم ارتدت بصيحتها فَأُجِيبَتْ فدىٰ
تحرك جيش يباري الرياح عليه الحديد يغطي الحدىٰ
ويعتسف البيد في سيره وحادىٰ البعير تغنىٰ حُدَي[1]
وكدنا العدو بإيجاعه ومفجئه وبهدم الكدىٰ
فهم قتلوا الطفل في بطن أم وفي مهده وهو ما أمهدا

(٤٨) رجفة الطبيعة:

وقد قطعوا غصن طير السلام وطير الربىٰ فَرَّ أو سهدا
أما قطعوا اللحن من دوحة فمن غصنه الطير ما غردا؟
أحس الفجيعة تدمي الفؤاد وتعتصر الكبد الأمردا
فجيعة شعب علىٰ أرضه به الخصم نكل أو شردا

(١) الحدا: ترخيم الحداء وهو الغناء.

وللقدس أخرس طير الأذان فما صاح في الفجر أو اغردا
وما في الطبيعة من باغم ولا ناغم هب مستغردا
أمات الهزار بزيتونه وتفاحه اللون ماخددا؟
وهل للطبيعة قلب يحس بما مس شاديه ما قد شدا؟
أ حزن؟ أ أسر؟ وقتل عرا بنىٰ الطير كالآدمي افتدىٰ؟
أم الروض كم أغصانه عن اللحن عصفوره قيدا؟
مظاهر حزن علىٰ ضائع مضىٰ ذاهباً أو خبا معردا
أم اليأس من أن يعود السلام علىٰ القدس والشرق طول المدىٰ
هو الغاصب احتل أوطانه وأفنانه لم تعد ميدا
قد أقتص شارون منه الجناح وكيده القيد ما كبدا
ذراع فلسطين قد قده من الزند والعضد استهمدا
بل الزحف آت يسد الفضاء ويغشي الثرىٰ يومه والغدا
ويقضي علىٰ كل جيش الطغاة وآثار شارون جُذَّتْ جُدَىٰ
كمثل العصا انقلبت حية بموسىٰ كمعجزة تُحتدىٰ
إذا جاء موسىٰ وألقىٰ عصاه توارىٰ الحواة ولاح الهدىٰ
وتلك فلسطين في وثبة تطيح غُثَاءَ الأعادىٰ سدىٰ
وما ينفع الناس في الأرض يبقىٰ ويشدو بها الطير حلو الصدىٰ
وقد عاد ما كان منها قضىٰ وكان قضىٰ الله أن يعبدا
وقد حيىٰ الحرث والنسل فيها وزرع وصرع وطير شدا

وقد كان نَكَّسَ منقاره حزيناً على قدسه مجهدا
وزيتونه الرخص أبدىٰ الثمار وماس ومال الجنىٰ مسعدا
وزال الأسىٰ وتبدىٰ الصفاء ومن نضرة الحسن قد وردا
هنا يهتف الطير فوق الغصون وينطلق البشر ليلاً غُدَا[1]
قضينا علىٰ المعتدين البغاة بغاثاً ضعيفاً غدا أو بدا
وإن نحن قلنا غدت أرضنا يقل خصمنا قد وضعت اليدا
وما وضعه اليد أعطاه حقاً ومن طلب الحق ردا عتدا
كصاحب أرض له جنة أحاطت بها الحدا استهودا
فَرُحْنَا نُحَاجي[2] ثمار الغصون ونحميه ممن عليه اعتدىٰ
ومستمسك الحق في كفه وفي مكثه فيه قد أوجدا
ومن وضع اليد غصباً لأرض سيهدم ما الغصب قد شيدا
بمستوطنات بمستعمرات كدوح خبيث هوىٰ محصدا
بقول العدو هل قادرون علىٰ حربنا أم ضؤلتم مدىٰ؟
وهل تملكون سلاح الفناء لا فنائنا يا ضعاف الجدا؟
فقلنا ملكنا الإرادة عزماً وبيض الأُنُوق[3] وزدنا هدىٰ
سنخنق فيكم وريد الحياة وأنفاس روح خبت منهدا

(١) غُدَا : جمع غدوة والمقصود ليلاً ونهاراً - الوسيط ص٤٤٦ (عمود٣).
(٢) نحاجي : حَجَا بالشيء حجوا. ضمن والشيء : حفظه واستمسك به - الوسيط ص١٣٧ (عمود٣).
(٣) الأنوق: العقاب : يضع بيضه في مكان لايعرفه سواه ص٢٨(عمود٢).

فلسطين والقدس روح لها شهيقاً تردد ثم اغتدىٰ
يهود وشارون عجل لهم به السامري احتشىٰ مفسدا
أما قوم موسىٰ عصوا ربهم عليهم حياتهم أفسدا؟
خوار المُؤلَّهِ من بينهم تعالىٰ صدىٰ مُمْعِداً مُفْئِدا

(٤٩) شارون عجل السامري:

أ شارون يا عجل ذا السامري خسئت خواراً وخاب الصدىٰ
بهارون أوقعت غضبة موسىٰ وإن كان هارون ما أفردا
فقال أخي قد نصحت اليهود فضلوا مع السامري الهدىٰ
وإني خشيت تفرق قومي بني إسرئيل.. ولن أقصدا
وقد كنت أخشىٰ اعتقادك أنىٰ لقومك فرقت ما وحدا
ولم أرقب القول أو قد نسيت ولكن رقبت الذي وحدا
وإنا لشارون لم نستمع لقول به صال أو عربدا
يهدد بالحرب جيرانه من العرب والشعب قد هددا
ونحن إليه بعثنا المنون يلاقيه والقوم أو مفردا
بأحزمة كالحجارة فتكا تدمر تقتل.. تفنىٰ العدا
وشارون في فعله والمقال تحدىٰ إرادة شعب الفدىٰ
أهاج بنا الليث من خدره بطيش غرور قد استفصدا
بذبح الشيوخ وأسر الكبار وقتل الصغار وسبي غدا

سبىٰ نسوة.. ولأبكارهن أراد الخطيئة مستقصدا
وألقىٰ علىٰ عرفات حصاراً به كبل الليث أو قيدا
ونحن سددنا عليه الطريق بنار الفريق قد استوقدا
بمصر وغزة والضفتين وبالقدس ثم (أريحا) الردىٰ
علىٰ جيش شارون في ثغره غداة عبور - لها أرصدا
وقد صار ما بين شقىٰ رحاً أدارت عليه ثفال المدىٰ
وقلنا بها سوف نجزىٰ اليهود جزاء اجتراء غدا أنكدا
هدمنا عليهم بسينا الحصون بمت كان بارليفهم شيدا
وطوقها بحبال المنون علىٰ عابر جاسها أو غدا
أنابيب نابلمه استوقدت ولكن عليه غدت أرمدا
نسور المبارك دكت له حصوناً وروع فيها العدىٰ
هدمنا الذي شاد بارليفهم بنته يد الغدر إذ أوغدا
فوغد لئيم زنيم الوطاء إذا وطئ الأرض ما مهدا
ورام بها مكثه حقبة رأىٰ الليث فيها غفا مرقدا
وما حسب الليث يغفي لعين وأخرىٰ بها يرصد المصيدا
ويجري علىٰ سيف أرض القناة جسور العبور بجند الفدىٰ
فنلنا من النصر آفاقه لأعماق خصم غدا مقعدا
وشل له نبض قواته وآلات حرب ثوت قعدا
وتلك بطولة نسر الفضاء مبارك احتثها صُعَّدا

وأنـــــور ســـاداتـــه قـائـم على أهبة العزم ما استقعدا

(٥٠) ديان يرثي لشارون :

وديـــان يـرثـي لـشـارونـه وموسىٰ بن شاريت قال انجدا
وجو-لدا تخضب شعر المشيب بطين الأسىٰ.. أحمراً أسودا
وقد جاء «نكسون» أو «فورده» وكيسنجر القح قد أرعدا
أيا «جولد مائير» فلترجعي كفىٰ النوح للحزن قد جددا
فإنا حبونا السلاح القوي لكم أين ضاع وولىٰ سُدىٰ؟
أسود العبور وأنماره وسرب الشواهين صاد الحدا
مباركهُ وأمير العبور غدا (أنور) الرأي ما فندا
فعقل يخطط من أنور وكف المبارك تلقي الردىٰ
وشارون في ثغرة نائح وغارق وحل شكىٰ مرعدا
وإن أيقظ الليث شارونه بحرب تشن فقل ما بدا
يشيد سوراً يكهرب ناراً «بتل أبيب» وقدس غدا
وإن هو شيد أعتىٰ الحصون وسوراً تكهرب ماقيدا
فإنا ألفنا اختراق الحصون وسد العبور امتطىٰ الفرقدا
ففي أرض حطين ميقاتهم إذا نقض العهد مَنْ وَتَّدَا
وفي (عين جالوت) لُقيانهم ومعقوف صلبانهم أقصدا
كبارليف من قبل أو بعده عبرناه أسداً لمن أوصدا

وبايعنا الله من فوقه وصافحنا النصر أندىٰ يدا
فتحنا مغاليقه باليدين وبالفكر منا قهرنا العدىٰ
صنعنا من النصر أسطورة ومعجزة وافقت موعدا
وليس علينا مكهرب سورٍ ولكن علىٰ المعتدىٰ أوصدا
ألسنا ندك عليه القلاع ولو جيش الجن أو جندا؟
وليس علىٰ الله مستبعد إبادة بانيه أن يحصدا
ألستم ترومون رفع الحصون لحرب وراء البناء اعتدا؟
نصبتم بها فخ تصيادكم لأنفسكم وبأيدي الفدىٰ
بها تخربون وتستخربون بيوتاً لكم وخسئتم يدا
بأيدي بني المؤمنين تدك علىٰ أرؤس منتهي وابتدا
هدمنا حصون بني قينقاع وفرع النضير _ تبوك عدا
وَمَا (مَرْحَبٌ) خلف خيبر أغنىٰ وحيدرة البأس يسقي الردىٰ
(عليٌّ) وفي يده ترس باب لخيبر إذ (مرحب) يغتدىٰ
أتاهم وما ظن تجياؤه ولا حسبوه قد استوكدا
ويوم العبور وما يحسبون له أبداً قد - دنا موعدا
فصب عليهم عذاب السعير من البر والبحر قد اعتدا
هدمنا كما هدمت مأربًا «فيرة» استنشبت مبردا
تحت الحجارة ناب لها تطيح بسد هوىٰ موهدا
وسال حواليه ماء له فأرداه منقعراً موئدا

ونحن دفناه في خطه وفي سوره سده مكمدا
وشارون والظالمون البغاة «جعلنا لمهلكهم موعدا»

(٥١) سنمضي إلى النصر:

سنسحقهم بيد من فداء تدمر أطماعهم مقصدا
سنمضي إلىٰ النصر مستبسلين ولن نترك الجمر أن يبردا
سنردىٰ القلاع ونغشىٰ التلاع ونطوي الشراع.. وأن نفردا
وبلغ من زحفنا شأوه نشق الفلا فدفدا - فدفدا
ببحر الصراع نخوض الغمار ولن نقبل العار.. مستعبدا
قلاع الطغاة قبور لهم ومن دشم الموت.. لن نرعدا
سنهدمها فوق رأس البغاة ولو نحن متنا.. فدىٰ لا ردىٰ
وأيامنا الدهر في طوله وأعمارنا.. سفن تهتدىٰ
إذا مخرت في عباب السنين أبادت طغاة وأحيت فدىٰ
ونمضي علىٰ نارها واثبين ولو بثها الدهر أو مددا
إذا ما اضطلينا بنار القتال روينا بماء النعيم الصدىٰ
ثوت دشم من خطوط العدو وبارليف للأرض قد أخلدا
أبدنا العدو.. بتدميره بأسلحة.. كدست أعهدا
وكهف الرقيم ثوىٰ كلبه علىٰ عضديه.. الوصيد احتدىٰ
وظل لأصحابه حارسًا وإن جَمُدَتْ في الثرىٰ مغمدا

تـــدك عـــلـــيـــه.. وتـــعـــزىٰ لـه فـدائـي كـهـف الـمـدىٰ لـلـهـدىٰ
وينـقـعـر الـظـالـمـون الـبـغـاة وللـفـتـيـة الـبـاسـلـيـن الـمـدىٰ
غـــدوا مـثـلاً لـلـفـداء.. لـديـن وكـلـبـهـم.. مـــد.. فـخـراً يـدا
أنـا الـحـارس الـكـهـف مـن معتد أمـيـن عـلـىٰ مـن بـه اسـتـرقـدا
وبـــاغـــي الـفـنـاء لـنـا هـالـك ولـيـس الـمـعـيـد.. أنـتـهـاه ابـتـدا
كـمـا في (فـيـتـنـامـه) مـاكـنـمـارا هـــوىٰ حـصـنـه صـوتـه أهـمـدا
سـيـهـدم ســـور لـشـارونـه ولـو ألـف سـور.. ستمضي سدىٰ
فـمـا نـفـع الـسـور مـن خلفه ولـو ظـل عـمـر الـمـدىٰ.. مـوعـدا
فـكـم دك ســـور.. عـلا حقبة وخـر صـريـعـاً.. يـقـاسـي الـردىٰ
وبـاجـوج مـاجـوج مـن سـد قـوم بـنـتـه الـسـمـاء.. فـصـد الـعـدىٰ
وذو الـقـرن والـقـرن صنو الزمان وبـــانـــيـــه.. رب لـــه أيـــدا
وإذ خـرب الـفـأر.. سـد المأرب فـانـهـار بـالـمـاء لـن يـصـمـدا
ستـنـهـار كـل ســـدود الـضـلال كـبـارلـيـف والـسـور أردىٰ اعـتـدا
ولـــو ألـــف سـد وســـور معـاً أمـام الـفـدىٰ.. انـهـار واستحصدا
ومـــا كـــان شـــارون إلا كـبـانٍ لـقـوم لـه الـقـبـر والـمـلـحـدا
وســـوف نـخـرب دور الـبـغـاة بـتـدمـيـرهـا آنـفـاً أو غـدا
فـشـن عـلـىٰ ساكـنـيـه الـهـجـوم ونـلـقـي عليها اللظىٰ الأصـهـدا
فـلا طـائـرات.. ولا دارعـات ولا صـافـنـات تـقـيـم ردىٰ
وإنـا لـمـوت لـهـم في الـحـصـون وفي الـــدور.. كـنـا لـهـم رصـدا

(٥٢) صاروخنا حجر في يد:

وصاروخنا حجر في يدٍ تحدىٰ الصواريخ مُدَّتْ مُدَىٰ
وما خمدت نار صخر فدىٰ وإن كان صاروخهم أخمدا
وما مسه وهن صخرنا ولا حجر.. ثار.. أو أزبدا
هو الثورة اشتعلت في البقاع وفي الغور..والنجد ترمي العدىٰ
وشارون عجل الفساد ارتمىٰ إلىٰ اليم نسفًا.. بغىٰ واعتدىٰ
فإن خار صوتًا خوار له وهدم.. جسم.. له افسدا
وقد أهلك الفيل طير صغير وسوىٰ به الأرض مستوهدا
ونجي من شاء ربي له من النصر.. ذو الحجر استصلدا
سنغمده في صدور العداة هواة الضلالة دون الهدىٰ
سيوف التحدي لأطماعهم بأكبادهم قد ثوت مغمدا
وإنا ولو قد غدونا صغاراً فإنا الكبار فداء غدا
ألم يكن النمل هد الجبال فخرت به صدعًا همدا؟
فما سور شارون لو شاده ببالغ شأوٍ.. له مَخْلَدَا
وما كان سوراً لصين ولا لبابل بُرْجًَا.. غدا أشددا
وإن يك كهربة.. قاصدا حماية شعب.. فقد أجهدا
إذا النار جاءت علىٰ شامخ أحالته دكًا.. هشيمًا جدا
هو السور كهربهُ هل يظل مقيمًا علىٰ دهره سرمدا؟

وما كان أبقىٰ له سيرة ولا حقبًا أو مدىٰ خلدا
أيبغىٰ به الأمن وهو المنون وفيه الدمار ثوىٰ والردىٰ
علىٰ أهله لا علىٰ غيرهم وشعب اليهود غدا مصفدا
حزام من النار من حولهم أقاموه للخوف قد جسدا
فلا أمن يغدو لشعب جحود وليس الأمان رأىٰ منفدا
ومن حوله عرب ثائرون علىٰ غاصب الأرض إذ هودا
هو الحق باقٍ لأصحابه ولو بقىٰ الدهر مستهودا
تعدي علىٰ أرضنا ظالمًا وهد الكنيسة والمسجدا
وما كان يومًا ببالغ قصد من القدس شعب بها ألحدا

(٥٣) أيهما الإرهابي؟:

أنجعله في عداد الأنام ومن عرف الله أو وحدا؟
جنود فداء يرون الحمام حياة لمن مات مستشهدا
وكائن يقولون إرهاب شرق وهم أرهب الناس سلوا المدىٰ
وما كان إرهابًا الموت دفعًا عن الأرض والعرض بل ذا الفدىٰ
أ إرهاب دولة استعمرت ودكت بيوتًا رمت معهدا؟
وفيه الصغار بأيمانهم حقائب آمالهم صعدا
لديها كتاب.. وأقلامهم تضيء سنا العقل تحبو هدىٰ
لهم آية المجد.. في درسهم مُعلمهم للفدىٰ أرشدا

يبادون عن بكرة من أبيهم بأيدىٰ عداة غلا المفتدىٰ
أم الدفع عن قيم ساميات تمس السما شرفًا مقتدىٰ؟
فأيهما كان أعدىٰ افتراسًا وأجرم نابًا.. عتا.. ما افتدىٰ؟
ومن ذا الذي كان أرهب فتكًا بصاحبه.. أو عدوا عدا؟
ومن منهما ما أراد السلام وللحل.. أفسد أو عقدا؟
فلا رام حلا بغصن وطير ينادىٰ السلام له استنشدا
وفر كحمر الفلا نافراً من السلم والحق عض اليدا
وهرول يبغىٰ اصطياد الصغار من العش والروض - رام اعتدا
غدوا حمراً.. ينشدون الفرار بقسورة البيد.. إذ عردا
أ ألقي حصاة وتلقىٰ الرصاص وتزعم أنىٰ بسطت اليدا؟
ورمت اعتداء وما رمته وأنت الذي جار أو عربدا
حزامي بوسطي.. وصخرة كفي وأنت بدبابة.. تغتدىٰ
وفوقك طائرة.. بالمنون تحوم.. تقتل.. كف الفدىٰ
وتحميك مني.. وتصرخ رعبًا تقول الفدائىٰ.. كان اعتدىٰ؟
أ ذلك منطق باغىٰ السلام أم الحرب يبغىٰ علىٰ من شدا؟
ويقتل طيراً علىٰ غصنه يروم السلام له.. غردا
أ تأخذ أرضىٰ من ساعدي وتبني عليها أداة.. الردىٰ؟
بمستوطنات وثكنات حرب ملأت بها السهل والأنجدا
أ تهدم بيت أبىٰ ثم أمي علىٰ رأس كل.. ولن يُفتدىٰ؟

أ تقذفني فوق سفح العراء على جبل أو فلاة مدى؟
أ ترمي بمزرعتي دوحها بجرافة.. تبتني معبدا؟
وأنت تشردنى فوق أرضى وتبغي الأمان.. وأسقى الردى؟
أ تسلبني حجراً في يدي وتمتلك الصارخ الموفدا؟
أ تنزع أوتاد خيمة مكثي وظعني بها.. ولولدي غدا؟
وبيتي وخيمة أمي وأختي وبيت أبي وأخي موعدا
أ هذا هو العدل في شرع موسى وزابور داوود غنى.. أغتدى؟
أ ليس أبي وأبوك الخليل وأمي وأمك قد أولدا؟
أ أحرم روحي وأرضي وداري وأنت تقيم بها مفردا؟
أ ليست فلسطين قبلة جدي ومهبط أديان أهل الهدى؟
فكيف أجرد أخرج منها وتبقى بها أنت طول المدى؟
أ شارون يا كافراً بالسلام وقربى الإخاء.. ألن تمددا؟
إذا كنت فظا غليظ الفؤاد أ يرجى الحيا منك ريا بدا؟
قطعت حبال المودة.. كانت ترى بيننا أملاً أرغدا
أ تهدم بيتي فوق المقيم به.. مهلكا من أبي استولدا؟
وجدي وعمي.. ومن عمتي بنيها كزرع قد استحصدا؟
وأولاد من أصبحت زوجتي تشاركني العمر والمولدا
وأهلكت حرثي ونسلي وما ضممت عليه الهوى واليدا
وجردتني من حياتي ومالي وأرضي وبيتي وأن أطردا

فـأيـن الـمـروءة مـن غـاصـب رمـىٰ الـروح مـني أو شـردا؟
أ قـاذف نـار الـردىٰ مـن فضاء أم الـضـارب الـحجر استوفدا؟
إذا أنـا جـردت مـن كـل شيء ومـن آدمـيـة.. عـيشىٰ.. أرتـدا
أ ليس لـي الـموت حـراً شهيدا بـنـار حـزامـىٰ أجـل الـفـدىٰ؟
مـضىٰ كـل شـيء رأتـه حياتي أ أبـقـىٰ بـلا أمـلـىٰ أوحـدا؟
فـإمـا مـضىٰ غـاصبي مـن حياة وإمـا مـضـيـت لأستشهدا
وإلا قـضـيـنـا مـعـاً نـحبنا لـه سَـقَـرٌ لـي نـعيمي اغـتـدا؟

(٥٤) تجربتي علمتني:

وتـجـربـتـي في الـفـدىٰ علمتني أرىٰ كيف أدرىٰ عـدوىٰ اغتدىٰ
أ يبغي لي الـموت أم ليس يبغي ومـاذا عـلـيَّ إذا اسـتـوغـدا؟
أرىٰ مـوتـه.. أم أرىٰ عيشه ومـوتـىٰ أنـا.. أم أرىٰ سيدا؟
قـضـيـتـنـا حـلـهـا في يـديـنـا وفي يـد «بـوش» و«شـارو» الـردىٰ
ولـسـنـا لـديـهـم مـتـاعـاً لـهم ولا هـمـلاً.. أو لـقـىٰ.. مجحدا
فـإنـا لأصـحـاب حـق مـرومٍ نـبـيـع بـه الـروح والأكـبـدا

(٥٥) عائدون لا بائدون:

يـقـولـون إنـكـم الـبـائـدون عـليكم قـضىٰ بـأسكم والـفـدىٰ
ونـحـن نـقـول لـهـم عـائـدون ومـنـتـصـرون أبـادوا الـعـدىٰ
أ لـسـنـا هـزمـنـا الـعـدو الـزنـيـم ويـوم الـعـبـور أجـبـنـا الـنـدا؟

أطحنا ببارليف في حصنه وساتره الضخم قد بددا
ألم يك في الأفق قد صار عهنا تناثر رملاً هوىٰ رمددا؟
وأقذىٰ عيون بنيه رماداً حصاد غرور لديهم بدا
وشارونهم فيه ديانهم وبيريز شامير قد أرمدا
وجولدا.. ورابين موشىٰ وإلعازر.. انكب.. ما أسندا
طلعنا عليهم طلوع المنون غداة غدا الفصح قد مهدا
وألقىٰ الظلال علىٰ أوجه وشمس الزوال رَنَتْ إثمدا
وكانت لنا.. ولهم لم تكن بمزجية.. لونها الأمردا
وتوقيتنا لا كتوقيتهم وصوت العبور لهم أرعدا
ومن قبل كنا هزمنا التتار وسقنا الشنار لهم أسودا
وكان (ابن أيوب) ليث السلام وقسورة الحرب.. راع العدا
صلاح أمير جيوش السماء تؤاخي جنود الثرىٰ بالفدىٰ
بحطين شَقَّ سبيل الخلود لمن قدم الروح واستمجدا
وجاءت حروب الفدىٰ بالقنال وقادتها قاوموا الأوغدا
ومن شمسها لا تغيب النهار ولا الليل غابت رأت فرقدا
وبدراً منيراً يقود الضياء ليسحق ليل الدجىٰ بالهدىٰ
ويلبسها حلة المشرقين وللمغربين يرد العدا
وكانت ليالي أيام عشر تبث الفدىٰ في ضمير الندىٰ
وتوقظه في عيون الأُبَاةُ أسود الشرىٰ رُكَّعَاً سُجَّدَا

رمـوا بـالـعـدو بـأعـتـىٰ الحصون وراء الـعـــراء هـبـاء سـدىٰ
أُهـيـلـوا كـمـا قـد أُهـيـل الهشيم لـيـحـرق بـالـنـار أو يـوقـدا
وملـحـمـة الـنـصـر فـوق اللهيب تـشـق الـبـحـور بـفـلـك الـفـدىٰ
وَلُـقِّـنَ ديـان مـوشـىٰ الـغـرور وشـارون درس الـخـسـار اغـتـدىٰ
وقـد رجـعـا يـلـعـقـان الـشـنـار وكـأس الـبـوار وطـعـم الـردىٰ
وجـب الـذراع الـطـويـل الـمـدىٰ عـلـىٰ رغـم مـن خـسـروه الـمـدىٰ
فـإن جـاء شـارون في بيت لحم سـلـلـنـا الـعـظـام لـه بـالـمـدىٰ
وإن لـحـوم الـخـنـازيـر فصت عـن الـعـظـم مـن صـدرهـا مسفدا
وجـيـش فـلـسـطـيـن نـور ونـار إلـىٰ الـقـدس صـوتـاً لـه والـصـدىٰ
وذلـك درس وعـيـنـاه دومـاً بغير الـصـدىٰ الـصـوت لـن يشهدا
وإن الـفـداء طـريـق الـعـبـور إلـىٰ الـمـجـد والـنـصـر أنـىٰ غـدا؟

(٥٦) نصر تشرين جلجل كالرعود :

وفي حـرب (تـشـريـن) أكـتـوبـر بـهـا (رمـضـان) تـآخـىٰ يـدا
وجلجل في الكون صوت الرعود نـسـور مـبـارك اسـتـصـعـدا
غـزا الـجـو فـوق سـمـاء الـوجـود وصـوت الـمـدافـع لـبـىٰ الـنـدا
بـأسـراب نـصـر دعـتـهـا الـسـمـاء سـمـاء الـعـروبـة تـرمـي الـعـدا
وفـوق الـثـرىٰ جيش مصر امتطىٰ ذرىٰ النصر مقتحماً للكدىٰ[1]

(١) الكدىٰ : جمع كدية وهي الأرض الغليظة أو الصلبة التي لا تعمل فيها الفأس. المعجم الوسيط ص٥٢٩ عمود ٣.

وشق الطريق زئير الأسود إلىٰ قلب سيناء ما أصمدا!!
تخطىٰ حواجز بحر الدماء ومن ساتر الموت قد أرعدا
وقال هنا مصر لا غيرها منار الوجود قد استوقدا
هنا مصر جناتها والخلود تفوح أريجًا شذاه الفدىٰ
وسيناء أشرق منها المحيا[1] ووجه العدو غدا أسود
كتبنا الفخار بنور الفداء «حروف انتصرنا» بروض الندىٰ
كشفنا الغمام عن القبلتين بأرض العروبة والمهتدىٰ
وشارون في ثغرة مرتمىٰ بوحل الهزيمة مستوهدا
وقد أحبطت كيده أمة توحد شمل لها أفؤدا
وشارون يصرخ لقنت درسًا أقاسىٰ الأسىٰ والضنىٰ مجهدا
أَمَا قطعوا منه عرق الولاد فمات امتداداً وما أولدا
فإن يك عربد في فجره وغالىٰ اعتداء علىٰ من فدىٰ
فتلك طبيعته حين يعطىٰ طباع اليهود وما أنكدا!!
فأعطوا له سوء أفعالهم وطيب الفعال حبونا ندىٰ
فظائعهم سبة في الجبين وما فعلوا في «جنين» الصدىٰ
أَمَا نبذتهم شعوب الأنام بأفعال شارون طول المدىٰ؟
وكم راح يقلب ظهر المجن لمن ساعدوه وكم نددا؟
أ أنتم لطبعىٰ قد تقلبون وأكثر من ذاك سوء اعتدا

(١) المحيا : الوجه.

رآهـــم عـلـىٰ فـعـلـه غـاضـبـيـن فـقـال اغـضـبـوا وافـعـلـوا مـا بـدا
إذا الـعـالـمـون لـفـعـلـي لامـوا فـمـا الـلـوم غـيـرنـي مـقـصـدا
فـإني مـن أجـل شـعـبـي أعـادي بني الأرض طـرا.. هـوىٰ مَحْقَدا
ومـا هـو مـنـي ولا أنـا منه إذا كـانـا شـعـبـي.. بـي الأفـيـدا
مـقـالـة شـــارون قـد قـالـهـا سياسته الـحـرب.. أنـىٰ اغـتـدىٰ؟
طـبـيـعـتـه جـــد شـريـرة ومـا عـرف الـخـيـر.. أن يـوجـدا
طـبـيـعـة قـابـيـل فـيـه اسـتـوت وشـيـطـانـه.. فـيـه قـد جـسـدا
يـجـور عـلـىٰ الله في خـلـقـه ويـأبـىٰ لـبـاريـه أن يـسـجـدا
فـــإن كـــان آدم في قـدسـه فـشـيـطـان آدم قـد أفـسـدا
طـبـيـعـة مـسـتـعـمـر كـل أرض عـلـىٰ أىٰ شـعـب يـشـد الـيـدا
وقـد قـال أنـتـم طـغـاة الـزمـان أيـا أمـم الأرض بـؤتـم عـدا
كـفـرتـم بـكـل الـديـانـات قبلي وكـنـتـم طـغـاة كـمـثـلـي رِدَا
وإني في الـقـدس أو غـزة نـصـبـت الـشـبـاك (أريـحـا) غـدا
وفي كـل أرض وطـئـت عليها أو الـيـد طـالـت لأُشـفـي صـدىٰ
فـإني عـطـشـت لـشـرب الـدمـاء ومـالـىٰ سـواهـا شـرابـًا «ودا»[1]
ويـا حـبـذا قـتـل أطـفـال أرض بـهـا عـرب يـعـشـقـون الـفـدىٰ
وإني أقـــول لـه بـــؤت خـزيـًا وعـــاراً بـقـتـل تـعـدىٰ الـمـدىٰ
فـمـا نـصـر شـــارون إلا هـبـاءً أَلَـــثَّ الـفـضـا منتهىٰ «وابـتـدا»

(١) ودا : أصل الكلمة وداء حذفت الهمزة للوزن والقافية.

أَرَثَّ الَّلبَانِ خبيث اليدين بدئ اللسان دنئ الرداء
وما فعله بانتصار الأباة علئ أعزل لا سلاح ارتدئ
وأسكت منه لسان الكلام وشدوا بنسعته[1] مقودا

(٥٧) عرفات أسد في العرين :

وما عرفات وشعب له سوئ أسد في العرين اغتدئ
إذا هم أجاعوه أو حاصروه فما أفقدوه الفدئ والندئ
لئن قيل مأسور قيد سجين قتيل بجوف الثرئ ألحدا
فقال شهيد شهيد شهيد وحامل رايات قدس فدئ
وما أجلئ بيد المعتدين أحاطوه بالقيد أو حددا
ولكنه بيد الله ثاو وإن راحلا بيدئ من بدا
أَمُدُّ له راحتي دعاء بأن ينصر الحق حراً يدا
ولست أبالي أموتاً حياة ولا أرغد العيش أو أزهدا؟
فكل سواء وأدناه مني رَضِيٌّ به بل أرئ أسعدا

(٥٨) الإسرائيليون رموا بقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن:

رموا بقرارات مجلس أمن وما جف حبر لها.. قيدا
وقالوا قصاصات أوراقها تبل وتشرب.. كئ تفقدا
فلسنا بها عاملين.. قبولاً ولا رفضها قل أو زودا

(١) النسعة : سير عريض طويل تشد به الحقائب أو الرحال ص٦١٣ ع٣ من معجم الوسيط.

فإنا على خطة عازمون وإنا على الذبح سُلَّتْ مُدَى
على عرفات سنقضي.. مضيًا ولن نترك الأمر أن ينفذا
ولكن غدا عرفات لها ولن يأخذ الرعب منه الهدى
غدا عرفات مثال البطولة أقوى إباءً وأعلى ندا
على صهوة المجد من مهره تَبَدَّى هو الفارس الاوحدا
وقاد الصراع إلى شطه وما شطه غار بل أنجدا
فدى وطنًا باقيًا مجده إلى يوم محشره موعدا
تحمل كالليث قيد الحصار وبين الصراعات ما استهمدا
فإن الشجاعة صبر لحين وما كان أصبره.. منشدا
يقولون سلم ويأبى عليهم خضوعًا.. لباغ.. ولا استرقدا
ولا طأطأ الرأس مستخزيًا ولكن غدا الباسل السيدا
يموت المناضل عن شعبه وليس يرى الخانع القعددا
أرادوا من الأسر إذلاله فزاد مكانًا.. شأى الفرقدا
هو الشعب والقدس من حوله قلادة مجد بجيد الفدى
تقول أيا عرفات التزم مبادئك الغر وازدد هدى
أ لم يك حارب في خندق مدى نصف قرن وما استنجدا؟
تقول لك القدس ناضل عداى فإنك أعلى عليهم مدى
كموسى على ما أتاه الحواة بأفعى عصاه.. الهدى أيدا
أ يا عرفات انطلق للفداء وواصل كفاحك لي منجدا

فقال لها أنت يا قدس جيدي أ أقطع جيدي بسيف العدىٰ؟
نشيد الوفاء نشيد الفداء لأمي العروبة لن أجحدا
أناضل من أجلها ما حييت وإن مت حسبي غدوت الفدىٰ
أ ليس ابن مريم في بيت لحم وصوت الخليل دعاه الصدىٰ؟
وفي أرض رام.. وجدي الخليل بأرض الجليل.. تعالىٰ الندا
وفي خلوة من نجي الإله سمعت الملائك أحلىٰ حُدَا

(٥٩) أيا عرفات ائتنا :

تحدثني وبفكرٍ صبوحٍ هي القدس بيت السما يحتدىٰ
يقولون يا عرفات ائتنا مع الخالدين تقود الفدىٰ
فإن عشقناك في روضنا وقد أورق الغصن أو وردا
فقلت سوىٰ القدس ما رمت داراً وإني سوىٰ الله لن أَعْبُدَا
وإن حاصرونىٰ وإن عذبونىٰ فإني وشعبي علىٰ من عَدَا
إذا جاع جعت وإن اشبعوا شبعت وربي لنا زودا
ولن نأكل الزاد من ظالم ولا الماء إن كدروا الموردا
فزادهم السحت زاد حرام وما السم إلا نقيع الردىٰ
وزادي التقىٰ والرضا بالقليل وفك الحصار ثوىٰ أو غدا
كنيسة مهد ومسجد قدس لكل بذلت الفدىٰ والجَدَا
حصارهما لي حصار يرىٰ وحرب الحصار اشد اعتدا

فـإن مَـسَّ كـلا أذىٰ مسني وإلا ضـربـت الـفـدىٰ مـوعـدا
وإن حـرك الـشـعـب قـواتـه لـه الـيـوم قلت الـفـدىٰ لا الـغـدا
ضـراغـمـة الـعـرب في وحـدة حـمـت ديـرهـا افـتـدت المسجدا
يـعـانـق فـيـهـا الـهـلال الصليب عـلـىٰ الـعـهـد دومـًا وأن يصمدا
لـكـل نـبـي يـقـيـم الـصـلاة عـلـىٰ ديـنـه وَدَّ أن يـسـجـدا
يـبـيـع الـحـيـاة إلـىٰ ربـه وأن يشهر السيف ضد العدىٰ
فـإن الـسـيـوف شكت من سبات صـحـت مـن رقـاد وأن تـسـهـدا
ومـوعـدهـا الـيـوم لا أن تـنـام وقـد مـلـت الـنـوم والـمـغـمـدا
ومـن سـوف يـتـركـهـا كـىٰ تـنـام وتـرقـد في غـمـدهـا أعـهـدا؟
ورجـس الـعـدو عـلـىٰ أرضـهـا عـلـىٰ جـيـدهـا قـد أحـد الـمـدىٰ
أ يـتـركـهـا صـامـتـًا دون فعل يـرد الـعـدو وإذا اسـتـأسـدا؟
وقـد بـلـغ الـسـيـل حـد الـزبـىٰ وجـاوز طُـبْـيَـةْ حبل الـمـدىٰ

(٦٠) فلسطين اليوم أندلس الأمس :

فلسطين أنـدلـس الأمـس ضاعت وكـادت مـدىٰ الـغـدر أن تغمدا
هـوت أختـهـا مـن أعـالـىٰ الجبال إلـىٰ وَهْـدَةٍ قـاعـهـا اسـتـبـعـدا
فـنـامـت كـتـائـبـهـا دون سيف ومـا الـسـيـف يـقـطـع إن ارقـدا
وحـامـت عـلـيـهـا نـسـور الـبـغـاة وكـانـت بـغـاثـًا فـصـارت حـدا
وأسـقـط صـقـر قـريـش بـأرض وكـان الـفـضـاء لـه مـرصـدا

وزالـــت أمـيـــة مـــن أوجـهـا وعـــرش الـعـروبـة قـد أوئـدا
رمـــاه غـــزاة الـتـعـصـب دينـا وألـقـوا بـأطـمـاعـهـم صـيـدا
ومـــا لـمـلـوك الـطـوائـف أيـد تـصـد عـــدوا طـغـىٰ مـزبـدا
وضـــاعـــت طـلـيـطـلـة مـــن يـد وغـرنـاطـة ألـقـت الـمـقـودا
وأشـبـيـلـيـا في إســـار الـقـيـود وشـعـب الـعـروبـة قـد شـردا
ولـــم الـــهـــلال بـهـا رحـلـه وعـــاد كـمـا جـــاء أو بـددا
ومـــا أدركـــتـــه يـــدا نـجـدة فـضـاع كـأن لـم يـكـن أوجـدا
وتـلـك فلسطين والـقـدس منها كأندلس الأمـس.. تمضىٰ سدىٰ
تـجـب الـقـرىٰ قـريـة قـريـة كـعـقـد تـنـاثـر.. خـيـطـاً ردىٰ
ومـا كـان عـبـد الإلـــه الـشـقـيـق بِـوَقَّـافِ عَـــزْمٍ.. كـمـيـشـاً يـدا
ولـكـنـه في يـديـه الـيـسـار وأغـمـض جـفـنـا لـه مـرقـدا
فـإن أكـل الـلـيـث ثـوراً.. سيرنو إلـىٰ غـيـره.. وســـواه غـدا
وشـــارون أحـــدث في جبهة تـصـدعـهـا.. أولـهـا أجـهـدا
فـإن هـي لـمـا تـقـم مـن رقـاد فـلا الـنـجـد نـالـت ولا الـفـدفـدا
وتـمـضـىٰ إلـىٰ حـيـنـهـا قـدسـنـا وأرض الـنـبـوات قـد هـودا
ومـا خـرب الـفـأر صـرحـاً تسامىٰ وإلا هـوىٰ الـصـرح واسـتـرقـدا
وإن شـعـوب الـعـروبـة طـراً قـواعـد صـــرح.. هـوىٰ مقعدا
وخـــرت لـه شـرفـات الأعـالـىٰ مـصـدعـة.. جـــدراً.. قـرمـدا
فـهـل تـدركـون لـهـا قـبـل فـوت وإلا فـأيـن نـرىٰ الـمـفـتـدىٰ؟

أ تمضي كأندلس ضيعت بأيدىٰ الطوائف أم تفتدىٰ؟
أ يا أمة العرب في كل قطر ويا مسلمي الأرض ذودوا العدىٰ
أنادي بني أمة أخرجت إلىٰ الناس تهدىٰ افتدوها فدىٰ

(٦١) نبي على جمل أحمر:

علىٰ جمل جاء (فارانه) ليثرب دارا لها أنجدا
وصلىٰ بقدس بإسرائه ومعراجه مذهبًا مغتدىٰ
رأىٰ الأنبياء معًا والخليل وموسىٰ وعيسىٰ غدوا شهدا
وعلمه الله ما قد حباه من الآىٰ كبرىٰ وقد أرشدا
رأىٰ شعب شارون في ناره وشارون في سقر صفدا
مقرن أيد بأقدامه يقاسي الأسىٰ بالذي شردا
«وباراك» يدعو «نتينياهه» أشارون أوردتنا موردا
هو النار ثم الحميم اللذان غدا بهما معداً مفأدا
واقتابه منه خارج بطن كحمر الرحا.. روحًا عودا
وفي خلده قد رأىٰ ياسراً يقود مسيرة شعب حدا
أ لم يك ياسر (المجتبىٰ) بشعب رأىٰ أنه المقتدىٰ؟
فاعظم به بطلاً ثائراً أقر فدائية تقتدىٰ
أ لم يك شعبًا فدىٰ أرضه ونال العلا في السما مقعدا؟
له شهد العالمون صموداً وأرضي العروبة واستمجدا

وما خار عزماً أمام الوعيد ولا انهار عود غدا أصلدا
فلو كان يقعد فوق الذرىٰ من الشمس ياسرها اقعدا
وشق دجىٰ الليل فجراً له وقد قاوم البغىٰ واستقصدا
غدا البدر فوق جبين السماء وعن حق شعب تحدىٰ العدىٰ
ومن عرفات شجاع أبىٰ رأىٰ الحق في يده أمردا؟
فراوده القرب عن نفسه دفاعاً جهاداً وأغلىٰ الفدىٰ

(٦٢) قضية شعب يريد الحياة:

قضية شعب يريد الحياة علىٰ أرضه ويرىٰ سيدا
فشعب فلسطين قاسىٰ الضنىٰ يشرد يقتل.. قد أجهدا
به عج بالأمس بطن السجون أساراه.. يسقون كأس الصدىٰ
حصار.. وجوع يهدانه ومحو لآثاره بددا
وحرب إبادة حرث ونسل له استشرفت.. وغلت موقدا
وهدم ديار وزرع وضرع بآلات هدم.. وأن يطردا
قضية شعب قد اغتيل في مضاجعه أمسيات غدا
وإني لأدعوه قاتل وناضل دفاعاً عن النفس روع عدىٰ
شجاعة شعب.. يخط المسير يقرره.. حاضراً أو غدا
تحدىٰ بطولته الغاصبين لأرض.. لروح.. وعمق افتدا
بذلك تحيا وتبقىٰ الشعوب بأرواح أبنائها.. أعهدا

أقـــول فـلا تـخـش لـومـة لاح ولا لائـــــم.. بـاغـيـــاً فـنـدا
أ أنـت تـلام عـلىٰ الـتضـحيات ودعـــواك أقـــوىٰ بـهـا مـسـنـدا؟
وإنـــك صـاحـب أرض ودار وحـق الـحـيـاة.. سـمـا مـقـصـدا
ومـا هـذه الأرض مـثـوىٰ الـعـداة بـل الـبـيـت بـيـتـك فـامـدد يـدا
وقـــدم سـفـيـنـة عـمـر الـحـيـاة نـضـالاً وحـبـــاً لأرض فـدىٰ
ولـيـس يـروعـك قـيـل الـعـداة وإن يـزلـقـوك.. لـكـي تـبـعـدا
فـأنـت لـشـعـبـك رمـــز لـه وروح فـدىٰ أو هـوىٰ جـسـدا
ولـيـس يـفـرط شـعـبـك فـيـك ولا لـجـهـادك أن يـجـحـدا
تـظـل حـيـاتـك مـا قـد بـقـيـت زعـيـمـاً لـــه.. قـائـداً أوحـــدا
وفـيـك أبـــوة شـعـب لـولـدٍ ومـــا ولـــد.. أنـكـر الـوالـد
وأنـت الـذي اخـتـارك الشعب منه عـلىٰ شـرعـة قـد سـمـا مـحـتـدا
ومـــن بـاع يـومـاً أبـــاه ببخس وفـــرط.. في أمـــه.. مـجـحـدا
وأمـــىٰ الـعـروبـة لا غـيـرهـا رضـعـت لـبـان الـفـدىٰ مـولـدا
وحـقـق أيـــا عـرفـات الـذي دعـــاك لـه وطـــن.. يـفـتـدىٰ
أرىٰ كـل حـق غـــدا ضـائـعـاً إذا لـــم يـكـن ربـــه أيـــدا
نـــداء الـشـهـادة مـن أجـلـه وسـام عـلىٰ الـصـدر أغـلىٰ فـدىٰ
فـمـا كـنـت يـا عـرفـات كـفـرد ولـكـنـك الـشـعـب فـيـك اغـتـدىٰ
فـــإن قـتـلـوك فـهـم قـاتـلـون لـشـعـب بـأكـمـلـه اسـتـشـهـدا
تـجـمـع فـيـك فـــدىٰ أمـــة ومـــا كـنـت في أمـــة مـفـردا

فـإن فـاوضـوك علىٰ حـق شعب فقد فـاوضـوا الـشعـب أنـقىٰ يـدا
وعـــن أمـــة قـدمـتـك الـشعـوب وقـد وضـعـت.. مـوثـقـا أوكـدا
وحـولـك عـالـم هـذا الـوجـود يـكـن لـك الـحـب.. قـد أيـدا
دعـاك لـهـا الـقـدس.. كـن غايتي ونـطـق لـسـانـىٰ.. فـصيحـًا غـدا
وكـن لفلسطين جسمًا وروحـًا وكـــن لـي الـنـهـايـة والـمـبـتـدا
فـشـرد بـخـصـمـك مـن خـلـفـه فـإنـك أعـلـىٰ.. وأقـــوىٰ يـدا
وفـوقـك قـاهـر كـل الـعـبـاد يـشـاهـد مـا رمـتـه.. مـوفـدا
فـمـا رمـت يـومـا عـلـواً بـهـا ولا مـن فـسـاد قـصـدت اعـتـدا

(٦٣) عمر المناضل في يدي ربه:

فـعـمـر الـمـنـاضـل في يـد رب حـبـاه الـقـوىٰ أو لـه وطـدا
وأنـــت بـنـاء بـنـاه الإلـه ومـن شيد الصرح أعطىٰ المدىٰ
ولـيـس يـبـيـدك ذو قـوة مـن الأرض قـام.. ولـن يعبدا
فـإن حـاصـروك.. وإن أخرجوك وإن أثـبـتـوك فـقـد وتـدا
ومـا روعـــوك بـقـواتـهـم ولا صـفـدوا قـدمـًا أو يـدا
وقـد روعـوا أنـفـسـًا روعـت ومـا روع الـلـيـث مـن صفـدا
سـيـنـتـزع الـقـيـد مـن سـاقـه ومـن يـده الـغـل مـا قـيـدا
رأوا في صـمـودك عـزم الأبـاة يـقـود الـشـبـيـبـة والأمـــردا
حـجـارتـه في يـديـه الـسـلاح وبـأس الـعـزيـمـة لـن يـبـردا

أراك انتصرت وأكدىٰ سواك بسعىٰ.. وقد خاب من شددا
فإن الإرادة بنت السماء وأخت العزيمة لن تهددا
أراك بلغت مدىٰ لم يطله (علىٰ أعين الناس) من أشهدا
طوىٰ لجرائمه إنما رآها الوجود بها نددا
وحوصر شارون لا خصمه وقد شجب الفعل أو فندا
وليس عليك بمستغرب وشعبك مثلك أن تصمدا
وللعالم الحر أحراره وأصواته إذ تدين اعتدا
وليس عليك جناح بما أتيت به صامدا جلمدا
ألستم بمعركة للحياة مطاياك خير المطايا اغتدا؟
سفائن أعمار شعب حرث علىٰ بحر تضحية مفتدىٰ
سترسو علىٰ شط جوديها سلاماً علىٰ بركات هدىٰ
وإن يك شارون حاز الجواد فإن جوادك ما أجودا!!
يباري الرياح صبا أو دبوراً ويقتحم النار ثم الندىٰ
ركبت علىٰ موجة من خلود وشارون للأرض قد أخلدا
كباسط مثنىٰ ذراعىٰ قعود بكهف الرقيم غدا مسجدا
ولكن كلب الرقيم شجاع قد استوسط الكهف واستوصدا
فخذها أيا عرفات شجاعاً بقوة بأس فدىٰ لا اجتدا
وراءك شعب يجيد النضال وأمة مجد.. تجيد الفدىٰ
سيأتيك نصر السماء قريباً وليس يغيب سناه مدىٰ

إذا اشتدت الظلمات ففجر سيولد من ظلمة مولدا
فإن رفعوا عن (أريحا) الحصار وقد حطم القيد من قيدا
فرافعه عنك رب السماء وإن كان شارون قد صفدا
ومن أطلق القيد عن موثق هو الله ما أخلف الموعدا
إذا وعد الله ليث الجهاد بنصر تألق لن يخمدا
حصارك ليس بعيب تراه ولا القيد فالسيف لن يغمدا
يلف حواليه دجن القراب وما امتد ليل الدجىٰ سرمدا
سيأتي الصباح ويشرق سيف من الغمد مؤتلقًا أو ردا
وروض الكفاح سيزهر غصنًا إذا لمح الغيث ولىٰ الصدىٰ
فاشجع بليثك راع الطغاة وإن حاصروه غدا أ أسدا
سلاحهم الوهم في فكرهم وفي كفهم إن يكن جردا
وأنت الهزبر وضيغم حرب لدىٰ غابة.. غاب أو أرفدا
إذا صاح صيحته فزعت له الشهب أو روع الأكبدا
يفك كعنتره قيده بنفس يديه وقيد العدا
أمام المليك بحمر النياق لعبلة مهراً رآه اغتدىٰ
ومهرك يا قدس ليث يعود إلىٰ غابه كي يرىٰ سيدا
وما اسطاع شارون أو غيره بفرض الحصار بأن يخضدا
بطولة مستبسل في القتال نراه وما القيد أدمىٰ اليدا
أ لم يك قائد جيش الصمود مروع جيش اليهود افتدا

فمن كان ضحىٰ بروح الحياة غدا الفارس البطل الايدا
لدىٰ القدس أو (صَفَدٍ) أو أريحا وغزة ثم (جنين) احتدىٰ
وإن دمر الدور (شارونها) فلم يعد (هِرَّاً) بموء اغتدا
وإن جرف الأرض ناقورة فما عاد بالنصر أو قد غدا
وجرثومة الخشب استأثرت بقرض نشارتها ما عدا
كمنسأة من سليمانها رأت دابة الأرض سلت مدىٰ
وكان قضىٰ الله موتا عليه وموج السفينة أن ينفدا
وأن يغتدىٰ سمك القرش قرضًا ببطن سفينته.. نقدا
فألقت سليمان منه عصاه وخر علىٰ الأرض واسترقدا
فما فعل دابته من عصا سوىٰ أن يرىٰ الجن ما استفقدا
أراه مدىٰ جهله بالغيوب وما أضمرت جهله قد بدا
كذلك شارون في غيه وفي جهله.. شأن من قد فدىٰ
ومن جرف الأرض فأرة سد ودابة أرض أتت مفسدا
ولو كان شعبك مطلق قيد وأنت به جزتما الفرقدا
سلاحك والشعب عزم وبأس وتجربة قل أن توجدا
أ مِنْ حجر خوف دبابة من السحق أو جوفها بددا
فسد لحلق صواريخها جدير بتدميرها مصهدا
ولو تملكون سلاح الوغىٰ كما ملك البغىٰ مستأسدا
لكنتم عليه شواظ المنون وآلته.. وسنان الردىٰ

وشـــــارون أخـفـق في سعيه وفي أنـــه كـــان أعـيـىٰ يـدا
بـقـوتـه مـا اسـتـطـاع الـصـمـود لـجـيـش الـحـجـارة مـسـتـحـشـدا
وإن كـــان يـحـسـب حـلا للغر فـقـد قـطـع الـخـيـط أو عـقـدا
ولـــو رام حـلا لـحـقـق قـصـداً وحـلـت مـشـاكـل مـا أعـقـدا!!
مـقـابـل أرض ســـلام لـكـم أيـا جـنـد شـــارون طـول الـمـدىٰ
ويـا شـعـب صـهـيـون مـا ذقـتـمـوه مـن الـخـوف لا الأمـن قـد سهدا
فـلا الـسـور كـهـربـة.. ظلمكم وغـــدر.. وحـرب لـكـم.. تغتدىٰ
ســلام الـشـعـوب خـمـيـلـة ظل يـبـث الـخـمـيـلـة قـطـر الـنـدىٰ
وتـؤتـىٰ الـثـمـار جـنـيـاً جـنـاهـا كـلا الـطـرفـيـن.. يـوقـىٰ الـردىٰ
ويـمـكـث (شـعـبـان) في جنة تـضـم الـفـريـقـيـن انـــدىٰ هـدىٰ
وطـيـر الـســلام يـغـرد غـصـنـاً بـلـحـن الـــوداد إذا اسـتـنـشـدا
وتـقـتـسـم الـقـدس يـعـطـي لكل مـــكـــان عـــبـــادتـــه مـسـجـدا
ويـسـكـن مـوسـىٰ مـجـاور عيسىٰ وأحـــمـــد في مـسـجـد قـد شـدا
طـيـور الـســلام حـمـائـم لـحـن بـجـنـب الـصـقـور رأت منشدا
ويـــرجـــع شـعـب إلـــىٰ أرضـــه ودولـــتـــه بـــوئـــت مـقـعـدا
هـنـالـك يـصـدح طـيـر الـسـلام ويـعـطـي الأمـــان الـرؤىٰ الأسـعـدا
وينـهـي الـصـراع الـذي قـد قضىٰ قـــرابـــة قـــرن وعـــام بـدا
فـمـا فـــات كـــلا فـنـصـف لـه سيـكـفـي كـلا الـطـرفـيـن ابـتـدا
وأني أرىٰ زهـــرات الـسـلام تـفـتـح روض بـهـا مـغـتـدىٰ

أيا طَرَفَيْنِ بدوح الخليل رأيت السلام لكم أرغدا
ففيئوا إلىٰ ظله ناعمين فإما إخاء وإما فدىٰ
وإلا غدوتم كقطين يومًا وجبنة خلف وقرد غدا
وميزان قسمتها في يديه تناول من ذي وذي مفقدا
ويأكلها كلها القرد ما سيبقىٰ لذا أو لذا قردا

(٦٤) بوش وشارون:

ومنطلق ليس يجدي فتيلا إذا أوقد الحرب.. أو أرقدا
أثار عليه شعوب الورىٰ سوىٰ بوش انحاز ما حيدا
وكان كدمية ليث أجالوا بدميته صال أو عربدا
كعبد لسيده كلب صيد إذا أطلقوا أو ثنوا مقودا
وقالوا انطلق ثم هاهوا - له ليرجع بالصيد قد عودا
ألم يك شارون كلبًا لبوش وبوش لصهيون قد عبدا
وكم من مناصب استعبدت ذويها الضمير بها استعبدا
ومات بلا دية سلمت وقاتله المال كم هودا!
وشارون أوهمه حمقه فصار كثور الرحا ملحدا
كفيل علىٰ أرنب في غدير رأىٰ وجهه الفيل فاستمردا
وقال أنا الليث في غيله فمن ورد الماء ما أنفدا
سآكله أو سأغتاله وأمضي به للثرىٰ مُنْهَدا

وأوشـــك ينـقـص مـن فـوره ... علىٰ الأرنـب الفيل مُستوغدا
ولكـنـما الارنـب امتـد جسمًا ... وأغـفـل ذا الـفـيـل واستـأبـدا
كـذلـك شـــارون فـيـل الـغـديـر ... وأرنـــبـــه مـــد مـنـه يـدا
وراح لـيـبـقـر شـارونـه ... بـبـطـن لـه وانـثـنىٰ مصعدا
ولـكـنـه عـــاد مـحـض رأيـًا ... فـأيـقـن حـيـلـتـه أصـيـدا
فـقـال معىٰ اذهـب لـمـاء الغدير ... لـتـأكـلـني لـك روحـي الـفـدىٰ
وأبـصـر شـــارون مـاء الـغـديـر ... وأشـبـه ذا الـفـيـل يـبـغي اعـتـدا
بـــدا وجـهـه بـمـيـاه الـغـديـر ... وأرنـــبـــه جـنـبـه اسـتـفـردا
فـفـيـل بـبـر وفـيـل بـمـاء ... عـلىٰ الأرنـــب امـتـد مستأسدا
فـألـقـىٰ بـأرنـب خـرطـومـه ... عـلىٰ الـبـر وانـقـض مـا أتـأدا
فـأغـرق في مـائـه بـالـغـديـر ... ومـــا كـــان في عـومـه أيـدا
أ يَـلـقي إلـىٰ الـمـاء جسمًا له ... لـيـأكـل أرنـبـه الـمـوفـدا؟
ويـمـضـي لـه تـاركـًا أرنـب ... يـقـاسي الـجـنـون بـه والـردىٰ
وراح لإخـوتـه مـحـضـراً ... لـمـاء الـغـديـر تـرىٰ مشهدا
رأت فـيـلـه بـيـن مـــاء له ... يـجـدف رجـلـيـه مـا أحـقـدا
كـذلـك شـــارون في حـربـه ... لـطـفـل الـحـجـارة قـد أغـمـدا
هـو الـغـر أسـقـط مـاء الـغـديـر ... ولـــم يـر صـيـداً لـه أسـعـدا
فـأغـرق نـفـسـًا بـحـرب الـدمـار ... لـنـفس وجـيـش وشـعـب.. ردىٰ
ومـا نـال إلا هـلاكـًا وَبُـعْـداً ... ومـا عـبـر الـمـاء.. بـل أكـمـدا

نـهـايـة شـــارون قـد أُحـضـرت وبـعـد قـلـيـل كـــأن مـا غـدا
يـــرىٰ مـا رأتـــه بـراقـش حينـًا وأرنـــبـــه حـقـق الـــسـؤددا
وجـيـش الأرانـــــب في كـفـه حـجـارتـه مـا أضـيـعـت سـدىٰ
أغـــارت عـلـيـه بـأحـجـارهـا وأجـحـارهـا قـد غـدت مغـمدا
تـــروح وتـغـدو كـجـيش الـنـمـال خـــلال الـجـبـال تـــرج الـعـدا
كـذلـك شـــارون في حـربـه وسـيـف الـحـجـارة لـن يـغـمدا
فـإمـا تـحـل قـضـيـة شـعـب لـه الـقـدس دار وإمـــا الـردىٰ
أَمَـا بـاع نفسًا وروحـًا وجسمًا إلـــىٰ وطـــن أرضـــه تـفـتـدىٰ؟
أبـــوه وجـــد ثـــوىٰ في ثـــراه وأيـامـــه والـصـبـا اسـتـعـودا
وشـــارون أمـســىٰ كـجـد لـه لـجـسـم الـمـسـيـح عـسـاه ارتـدىٰ
أَمَـــا كـــان دبـــر غـــدراً لـه بـإصـبـعـه مـخـلـفـًا مـوعـدا؟
وقـد صـلـبـوه وَنُـجِّـيَ عيسىٰ مـن الـصـلـب ذاق يـهـوذا الـفـدىٰ
وعـيـسـىٰ لـهـا رفـعـتـه الـسـمـاء وصـيـن حـيـاة ويـأتـي غـدا

(٦٥) كارتر ، بوش الأب ، كلينتون ، بوش الأبن:

وبـــوش فـيـتـنـام جـــرت لـه إلـــىٰ الأفـغـان وألـقـىٰ اعـتـدا
لقد أوقـد الـحـرب مـن أجـل برج عـلـىٰ الأفـغـان لـظـىٰ مـوقـدا
يـذيـب الـصـخـور ويـفـنـىٰ الحديد وَيُـرْدي الأنـام فَـمَـًا - أو - بَـدَا
بـأسـطـولـه بـصـواريـخـه مـن الـطـائـرات تـبـث الـردىٰ

جهنم فيه وقد سُعِّرَتْ على الآمنين شوىً أكبدا
«فيتنام» بوش «بكابوله» على النار في عمد مددا
وكابول شارون في قدسه إذا شدد الضرب أو سددا
وشعب الفداء يخوض الوغىٰ ويلقىٰ الحجارة نحو الردىٰ
كطير أبابيل فوق الشوىٰ وتحصىٰ اليهود شوىً محصدا
يموت الفدائي جسمًا ويحيىٰ بدار الخلود بروح الفدىٰ
ففي النار شارون أو جنده مدىٰ الدهر يصلونها صهدا
فهم كافرون برب السماء بدنيا وأخرىٰ سقوها ردىٰ
ومن حارب الله فوق الثرىٰ ففي النار أطلق أو صفدا
وناشئة القدس فوق النعيم ومن سندس خضرهن ارتدىٰ
وما مات يومًا جنان الشهيد وإن يك في دمه أشهدا
وشتان بين العدو وفاد مكان ثواء له أعتدا
فنار الحياة ممات الشهيد وجنتها النار.. أن توقدا
وموت الشهيد حياة له وللباسلين نعيم المدىٰ
وهذا نذير لكل الطغاة وشارون منهم وبوش غدا
علىٰ النار صبحًا عشيا غُدُوٌّ بها يعرضون لظىً سرمدا
وإن هو إلا مُتَّبِرُ سعىٰ إذا خَرَّ أرضًا أو استبعدا
كثورٍ لهم سمنوه مساء وعند الضحىٰ ضيعوه مدىٰ
وَنُحي عن منصب ذات يوم وقد كان يومًا له أسودا

كـذلـك بـوش كـمـثـل أبـيـه وكـان الـعـراق لـه مـبـتـدىٰ
وفـجـر نـاراً عـلـىٰ أرضـه وجـرع شـعـب الـعـراق الـردىٰ
وحـرق بـتـرولـه في الـحـقـول وجـوعـه وسـقـاه الـصـدىٰ
وإن كـان أطـفـأهـا بـعـده كـلـينـتـون بـعـضـا وأغـفـي مـدىٰ
وقـد كـان (كـارتـر) غصن السلام وسـادات بـيـجـيـن مَـدَّا يـدا
تصافح في كـامـب ديفيد صلحًا ومـا ضـيـع الـنـصـر أو بـددا
وعـادت إلـىٰ مـصـر طـابـا وسينا قـضـاءً وحـربـًا تـلـظـت كُـدَىٰ
وقـد كـان يـمـكـن لـلـقـدس عـود «وجـولان» مـن شـاء أو أيـدا
ولـكـنـمـا الـرافـضـون أثـاروا رمـاد الـعـبـون بـمـا قُـنِّـدَا
وظـل الـغـواة عـلـىٰ غـيـهـم ومـصـر اسـتـردت ثـراهـا اغـتـدىٰ
وأعـجـبـنـي مـوقـف مـن كلينتون وأبـصـرت فـيـه لـعـقـل صـدىٰ
فـوطـد في الـغـرب أركـانـه ولـلـصـرب كـان تـصـدىٰ يـدا
كـلـينـتـون أطـلـق سـرب الـحـمـام كـكـارتـر يـوم أراد الـهـدىٰ
فـقـال ارفـعـوا كـفـكـم عـن قـتـال ونـادىٰ الـفـريـقـيـن أن يـسـعـدا
فـكـل مـضـىٰ في طـريـق لـه ولـم يـدر هـل ضـل أم قـد هـدىٰ؟
فـكـان مـعـيـدا لـبـوسـنـة حـقـًا وقـد أوعـد الـصـرب أو هـددا
فـكـفـت يـد الـصـرب عـن غيها ولـلـبـوسـنـة احـتـرمـت مـوعـدا
وحـلـت بـه مـشـكـلات شـعـوب بـأوربـة وجـدت مـنـفـدا
كـمـثـل نـبـي دعـا لـلـسـلام ولـبـىٰ الـفـريـقـان مـا اسـتـنـشـدا

سأضرب من حاد عن سلمه وعن سمته باغياً واعتدىٰ
وجرد قوات حفظ السلام فقامت بدور لها استحمدا
أقام السلام مقام الخصام وأخبىٰ لهيب الوغىٰ موقدا
«سلوبدان» «بيبتش» كفا يدا عن الجمرة اشتعلت أخمدا
لشعب غدا مسلماً حقه كصربٍ وكرواتٍ استمهدا
فلو كان بوش سعىٰ سعيه وشارون للحرب ما أوقدا
لكان السلام لكل الشعوب لأفغان والقدس ما شردا

(٦٦) أمن أجل برج تباد الشعوب؟:

أ مِنْ أجل برج أباد شعوباً وأفلت شارون كي يفسدا؟
فعربد (بوش) بكابوله وشارون بالقدس قد عربدا
رفيقان للشر.. بوش وشارو ن قد أشعلا في الورىٰ محقدا
شعوب تناصب (بوشاً) عَدَاءً وتقلي (أمريكا) قِلَىً أسودا
أ يقتل شعباً؟ أ يغتال أرضاً؟ ويهدم دوراً بأيدىٰ المدىٰ؟
ويطمع في قدسه أن يسود وإن عاث في القدس أو أفسدا؟
ويوغل في غدره موعدا شباب الحجارة.. تغفو يدا
وألقىٰ النكير علىٰ أهلها بنفخ الرماد وعادىٰ الفدىٰ
وأزرىٰ بكل دياناته وما كان لله قد مجدا
ولو كان أوحىٰ بفض النزاع وَجَبَّ الصراع لشارو.. أعتدا

ولكن لكل رأىٰ مطمعًا وثائرة القدس لن تخمدا
فلسطين أرض الهدىٰ والسلام وليس لمن قد بغىٰ واعتدىٰ
فلسطين أرض لشعب مجيد ومجد العروبة أبقىٰ مدىٰ
يقول لذي حجر زدت عنفًا وذي آلة الحرب أن يشددا؟
فريقان هذا حباه السلاح وذاك قد استل منه المدىٰ
أو الحجر استله من يديه وكبده الغرم.. من كبدا
وهل كان عدلاً سوىٰ ردع هذا وإنصاف هذا الذي ما عدا؟
فأين العدالة إذ تُبتغىٰ وليث العروبة قد قيدا؟
أ ينفي.؟ أ يقتل.. في أرضه زعيم لشعب.. يذود العدىٰ؟
له أرضه وله قدسه وآثاره.. والذي شيدا
أرىٰ العدل حل القضية سلمًا وإلزام من جار أن يرشدا
ويرفع عن عرفات حصار وسيف العروبة لن يغمدا
قضىٰ الله حكمًا وأنتم قضيتم وحكم السماوات أحنىٰ يدا
وأندىٰ غصونا بروض الأمان ولم يك أندىٰ الذي استعبدا
وللأفغان غدا قاسطا وللقاسطين اللظىٰ استوقدا
أ شعب.. يجوز عليه البغاة وشعب علىٰ الخلق يبغي اعتدا؟
أ ليس التحيز هذا بعين قد اختل ميزانه مقعدا؟
أ طائرة تنفث الحقد ناراً ومغمد سيف.. يسام الردىٰ؟
ودبابة تمخر الدور حصداً وجرافة نابها استغمدا

وشعب يصفي على أرضه وشعب له الغى قد وتدا
تقطع أشجار أرض السلام وتترك جفناً لها أرمدا
أ لم يك بوش عدا حده وشارون في جرمه قلدا؟
تدرع شيطانه بالغرور وحقد الصدور عتا مرقدا
أ لم يك ماء طفا كأسه وخمر العداوة أقوت صدى؟
أ دور العبادة يغتالها بقتل وهدم غلا مبعدا؟
ويربت بوش على ظهر شارو..» دفاعاً عن النفس أم ذا اعتدا؟
مكانك يا بوش فك اشتباك وليس اشتباكك خصماً عدا
وإنا نرى دوره فاعلاً جريمة قتل.. لها أرصدا
وقد كان أولى به أن يكون مهدى حرب لها أرقدا
ولكنه كان فيها شريكاً على العرب جار وما استحيدا
يقول لشارون حق الدفاع عن النفس.. قتل أو هددا
بطائرة وبنفاثة وصاروخ بغي مضى واغتدى
أ ليست نهاية حد الدفاع عن النفس جاوزت المعتدى؟
وإني أحذر شارون بوشاً عواقب بغى تعدى المدى
أ يقتل شعباً رعته السماء وأجرت عليه دموع افتدا؟
ويهدم دوراً لأبنائه وينتهك الحرم الأمجدا
نهاية كل ظلوم رداه إذا أرهب الناس واسترعدا
حصاد الهشيم وقبض الرياح وما قد جناه ضياعا سدى

وللكون رب غدا واحدا يقيت العباد ويحبو الندىٰ
وإن جار باغ علىٰ كونه ومحراب نجواه.. ذاق الردىٰ
كثور بدكان بيع المرايا يناطح ما في المرايا بدا
بدا شخصه هائجا ثائراً يخرب.. معروضه مفسدا
أ ليس له رادع.. قاهر إذا كان طاغوته استوغدا؟
وما نام شعب علىٰ حقه لدىٰ غاصب عاث أو أفسدا
فشأن الشعوب إذا زمجرت تدمر تسحق.. بغىٰ العدىٰ
وليست تنام علىٰ ثأرها وإن أكرهت قهرت من عدا
كقارون أو مثل فرعونه وهامان إذ قد بنىٰ مصعدا
ليبلغ أسباب تلك السماء ويطلع الغيب.. مستوفدا
كبرج سما صاعداً للفضاء يناطح نجم العلا الفرقدا
فإذ هو دك علىٰ رأسه ومن فيه والشاهرين المدىٰ
أ ليست علىٰ جرف هاره وحطمه بغيه.. مقصدا
وما أعجز الله من في الثرىٰ ولا في السما من غدوا صعدا
ومنتصر الأرض في غيه وفي طيشه.. نصره.. بددا
ومجد العروبة في قدسه وفي كل أرض سيبقىٰ هدىٰ
رسالة خاتم أهل الهدىٰ مؤيدة.. من سماها يدا
هو الحق منتصر دائماً ويعطىٰ من المجد ما أفقدا
وباطل قوم إذا ما علا فما من أساس.. لما شيدا

كما طار طير غدا واقعاً وما وقع الطير لو سددا
ومن يحمه الله رد العدىٰ وأركسهم حسراً صددا
وذا عرفات رعاه الإله كساكن غار إليه اهتدىٰ
حواليه أعداؤه راصدون ومن عينه ما غفت أيدا
كمثل عَليٍّ بفرش النبي وقد حاصرته سيوف العدىٰ
وسلمه الله من كيدهم ومن صانه الله لن يرعدا
ستلقىٰ أمريكا ومن ساندت نهاية «هتلر» إذ أوهدا
ولم يجده قوة أو سلاح بترسانة الحرب قد عددا
وما أغنت اليد عن أختها إذا قطعت أو فلن تمددا
وتلك أمريكا ومن حولها أعد وكدس واسترفدا
ففي الأفغان وفي بيت قدس تلاقت ببغيها.. مغتدىٰ
يد ساندت أختها في الفساد وفي الجور أو قد جنت مفسدا
وقد تنفعان بدرء الأذىٰ عن الناس لو سمتا مقصدا
سلاح رمىٰ أبرياء الشعوب وروعهم باغياً واعتدىٰ
وحينئذ لو تقطع وصل فبينهما الخلف ما وطدا
هو الشر يأكل أتباعه إذا استنفذ الحطب الموقدا
ستردىٰ أمريكا وبوش بها ومن علمته رماها غدا
وما فادها إذ رأىٰ نفسه قوياً بما منحته اغتدا
فشيطانه كان من خلفه يحرضه.. أن يرىٰ مفردا

وقـــاطـــع وصـــــل لـمـنـتـابـه من الإنـــس أن قـد رآه انـتـدىٰ
كـذلـك (شـــارون) في (بـوشـه) تـوقـع أَنْ عَـــضَّ مـنـه الـيـدا

(٦٧) *لصان قد لعبا لعبة:*

كـلـصـيـن قـــد لـعـبـا لـعـبـة بـمـلـعـب مـسـرحـهـا أفـــردا
وصـــــادا لأرنـبـــه في الـفـضـاء غـــدت لـهـمـا أودعـــت مـصـيـدا
مـسـافـة مـا بـيـن أفـغـان قـدس فـكـابـول جـــولان أو صـرخـدا
غـدت كـرة الـوهـم مـا بـين بـوش ومـا بـيـن شـــارون صـاقـت مـدىٰ
فـصـاحـا عـلـيـهـا يـريـدان منها وقـوفـــاً وكـــل لـهـا اسـتـصـيـدا
فـفـرت ولـــم يـــدريـــا أنـهـا أ أرنـــــب أم كـــرة صـيـدا
فـشـب عـــراك عـلـىٰ قـسـمـهـا فـمـا أتـفـقـا مـقـربـــاً مـبـعـدا
وجـــاءت (رُويـعـيـة) مـن خـبـاء تـقـول رويـدكـمـا أسـعـدا
فـأرنـبـتـي كـــرة رمـتـهـا وإذ بـكـمـا رمـتـمـا مـربـدا
رأيـــت بـــــداري مـيـلادهـا وأجـــدادهـــا نـجـلـهـم أحـفـدا
فـهـل تـنـزعـان لـــدار لـهـا وأرض زكـت ثـمـراً أجـودا؟
ومـن حـولـهـا مسجدىٰ من زمـان أصـلـي بـه وأرىٰ مـن بـدا
فـقـالا لـهـا لـكـلـيـنـا الـجـنـىٰ مـن الـشـجـر اشـتـد واسـتـمـلـدا
فـرامـــا الإغـــــارة كـــل لـه بـهـا مـــأرب.. فـرأىٰ مَـلْـحَـدَا

***

(٦٨) النار تأكل نفسها:

سلاح تبيدها ناره كقمح بصيف قد استحصدا
سلاح يدمر كل الطغاة ويصلىٰ لظاه الذي استوقدا
وهل قتل النفس إلا هواها ومضرم نار الورىٰ أوقدا؟
وبوش وشارون قد أوقدا كثوري رحاها هوىٰ محقدا
بساقية الموت دار بها علىٰ عقبين قد استقعدا
وتبلغ مأربها ذي الشعوب إذا ما استطال الرشا موردا
وأوفي الدلاء ببئر المدىٰ مضاعف مكث يروىٰ الصدىٰ
وإن مد حبل روىٰ للحياة فأبطؤها محفلاً يغتدىٰ
وحق الشعوب مليء الدلاء وأعذبها مستقىٰ قد بدا
إذا الصبر طال علىٰ متحها ومستبق السعىٰ قد أبردا
ألا فاصبري يا شعوب النضال فطالبه العز.. لن تخضدا
فشوكتها رمحها في الكفاح ومن طلب النصر وفي الفدىٰ
وشعبك يا قدس لبىٰ الأذان فحق الجهاد بأرض الهدىٰ
أبوها الخليل أبو الأنبياء وأبناؤها القاهرون العدىٰ
وللنار حد اتقاد إذا ما عدته ستأكل من أوقدا
وبوش وشارون جزل لها وبيت السما القدس روض الندىٰ
علىٰ أرضه يبعث العالمون إله الخلائق قد أوجدا
ومن قبل موعد حشر أتىٰ أخو الخلق عيسىٰ ابتغىٰ أحمدا

أتىٰ بشريعة خير الورىٰ أقام بها العدل أو وطدا
ولم يبق بوش ولا خدنه من اقترف الإثم.. واستحشدا
ومن قد فدوها جهاداً بنفس وروح أبت.. ثم أن تجحدا
لغير الإله الذي في السماء غدت ما حنت رأسها الأصعدا
فدت وطناً بنجيع الحياة وما تركته.. بأيدي العدىٰ
لهم جنة الخلد مثوىٰ التقاة بها عانقوا العرب الخردا
وولدانها والأباريق في أيادىٰ توافدهم.. عودا
ومن ثمرات بها يرزقون صباحاً عشياً جزاء الفدىٰ
ومن قاصرات لطرف غدو ومن حسنهن بلغن المدىٰ
تقر بهن عيون الشباب إذ ما أتو للمها.. شهدا
ومن أجرموا فلهم نارهم كشارون أو بوش قد أوردا
وحلت بنفسيهما لعنة من الله والخلق ما أنجدا
أثارا حروباً تذيب الجليد وتصلىٰ الحديد.. وتلقىٰ الردىٰ
وقاسىٰ بها الخلق شوب الحميم وجمر شواظ الوغىٰ مرعدا
وشارون بوش يُسقيان لهيباً.. نحاساً شوىٰ الأفؤدا
هما خالدان لدىٰ نارها سعيراً تَضْرَّىٰ طوال المدىٰ
وإن مد حبل بقايا العذاب وطال البقاء ارتمىٰ مصفدا
وما الحرب إلا دمار الديار ومن خرب الدور ما أسعدا
وما هي إلا ضحايا وجرحىٰ وغرقىٰ دماء أسارىٰ عدا

فلا غالب قد احس ارتياحاً ولا كان مغلوبها قد هدا
تدمر خصماً عتا بغية وظالمها كان قبل ابتدا
وبوش وشارون به يستقيان بتنورها أمسها والغدا
أَمَا تأكل النار بعضاً بها وتلتهم.. الحر والأبردا؟
وآثارها لعنة للطغاة تثير الأنين وتبكىٰ الصدىٰ
كآثار هتلر في بيدها وفي حضرها (بوشها) استنكدا
ومضرم نار الوغىٰ هالك ومن حدد الناب والمبردا
وما كل طاغية بالغاً سوىٰ حتفه هاوياً مصعدا
بآلات حرب وآلات كيد وناب السياسة أنكىٰ مدىٰ
وفي مطمع المرء يغدو رداه ومطمحه للردىٰ أوردا

(٦٩) بوش وشارون في ورطة:

بوش وشارون في ورطة وموعد حتفهما قد غدا
وما حلت الحرب مشكل قوم وكم أتأمت طفلها مقعدا
وشوهت الحرب أطرافه ووجهاً وظهرا غدا أربدا
إذا ما مشىٰ فعلىٰ هُوَّةٍ إليها سيردي وإن أرغدا
وإن وضعت أمة حملها فإن أباه مضىٰ للردىٰ
وشتان ما بين ناج وهاو من النار.. آمن.. لا ألحدا
وما ساد مستعبد خلقه ولو ظالم الأرض قد عَبَّدَا

سينقم ممن أغار عليه ومنتقماً إن رأى محفدا
يثير عليه اللظى والرماد فإن لم ينله العمى أرمدا
وما النصر أجداه إن ناله ولو ملك الأرض أو خلدا
أليس البناء على أرض غير سيلقى الإزالة ما شيدا؟
كفقاعة الماء في كأسها على جانب الكأس.. أن تفقدا
وإن تك في البحر أو نيلها توارث إذا لجها أزبدا
ومن أيقظ الشر من نومه أو الليث ذاق الذي أرصدا
ومن أحرق الخلق في ناره ففي النار قاسى اللظى سرمدا
كواجئ بطن بسكينه ومحتسى السم.. يبغى الردى
وملق بنفس ذرى طوده رماه إلى وهده مرفدا
لدى جبل الموت دهده منه مهيض الجناح..اغتدى مجهدا
ولم يك عُوفِيَ من إثمه ولا عاش عمراً له أرغدا
ومن ظلم الناس في شبر أرض لسبع طباق بها أغمدا
لدى النار منها بأطباقها وقد سعرت فدفداً فدفدا
ومشعل نار الفتيل بحرب سيلقى به نفسه موقدا
جزاء وفاقاً لإجرامه وما قد جنى مجمعاً مفردا
ومستعمر الأرض فيها فناه إذا شعبها الحر.. ما أعودا
وما نار حرب حبت مثمراً وروض السلام قرين الندى

***

(٧٠) بوش يدبر:

يدبر بوش لضرب العراق كما من أبيه وحرب بدا
إذا مائة حلقت في الفضاء وألقت لظاها رماها الردىٰ
فلم أدر معنىٰ ولا غاية وراء أساطيله استحشدا
وما كان شعب العراق بجان ولا كان صدام ابدىٰ اعتدا
ولكنه الشطط العالمي أثار العداوة واستوقدا
وتلك محاولة لابتزاز لنفط العراق له وسدا
وما كان إسقاط صدام سهلاً ومن حوله شعبه أيدا
سيدفع بوش خسارة طيش إذا المارد العربىٰ اغتدىٰ
فليس العراق بمفرد بأس ولا دون أمته أفردا
فأي اعتداء يعد اعتداء علىٰ أمة العرب قد سددا
ولم يك مكتوف أيد زعيم تصدىٰ لبوش وشل اليدا
أبوه تحطم من قبله ولقن درساً يظل المدىٰ
وإن كان مخلب قط غدا لبوش شويرين قد هددا
محاولة الغزو ممقوتة ومرفوضة عملاً أو غدا
ومن دول الأرض مرتدة علىٰ كل باغٍ ومنا الفدىٰ
فللعرب وقفتهم في القتال وما خوف العرب من هددا
بأسلو وطابا وفي كامب ديفي.. تنكر شارون أو عربدا

أ نـغـدو عـلـىٰ كـبـده صـامـتـيـن إذا أشـعـل الـحـرب أو أوقـدا؟
هـو الأمـر أعـوزنـا لـلـقـتـال أ لـيـس مـن الـعـدل قـهـر الـعـدىٰ؟
عـلـىٰ أي حـال سنغشىٰ الـوغـىٰ ولـو كـلـفـتـنـا الـحـيـاة افـتـدا
نـداء مـن الـقـدس قـبـل الـعـراق ومـن بعدها كَـمْ صـددنـا اعـتـدا؟

(٧١) المستنعجون مطمع للذئاب:

ومستنعج الـقـوم يـغـرىٰ الـذئـاب بـبـقـر شـويـهـتـهـا مـفـردا
حـبـا لـحـمـهـا مـطـمـعـاً ذئـبـه بـضـأن قـطـيـع ومـنـه اجـتـدىٰ
فـحـاذر عـدوك أنـىٰ تـراه ولـو كـان أغـراك أن يـسـعـدا
ولا حبذا الصمت عن جُـرْمِ باغٍ ويـا حـبـذا كـبـحـه إن عـدا
فـإن الـقـوىٰ مـهـاب الـجـنـاب ومستضعف الجنب أغرىٰ العدىٰ
أقـول مـقـالـة ذي حـكـمـة يـبـث الـنـصـيـحـة أن تُـقـتـدىٰ
بـنـي يـعـرب يـا بـنـي أمـتـي مـن الـمـشـرقـيـن سـمـعـتـم نـدا
علىٰ غاصب الأرض والـدار هبوا «أرىٰ الـيـوم مـوعـدنـا لا غـدا»
ومـا أسـعـد الـمـرء شـيـطـانـه نـصـيـحـا لـه أو غـدا مـرشـدا
فـقـاتـل أيـا شـعـب قـدس عـداك وإلا فـلا صـوت أو - لا صـدىٰ
عـدوك مـرتـكـب جـرمـه إذا لـم.. يـجـدك الفتىٰ الأصـمـدا
فـقـاتـلـه في كـل شـبـر بـأرض وطـئـت عـلـيـه.. ورمـت الـفـدىٰ
عـدوك مـنـقـعـر نـخـلـه ومـجـتـث دوحـتـه.. مـوئـدا

وإلا فلا العير قد كنت يوماً ولا في النفير ترىٰ موجدا
وأنتم أيا عرب مرعىٰ الذئاب إذا ما صمتم.. فما أو يدا
فإن لكم أرضكم والديار وأجداث أجدادكم رقدا
وإياك أن تسمع القول منه إذا ألين القول أو شددا
ففي لينه سم أفعىٰ غدا وفي عنفه.. الرهب إن هددا
سياسته أو سعير الوغىٰ سلاحان للغدر ما أوغدا!!
ففي قلبه الحقد مد الشباك وإن طل يبدي التقىٰ أعهدا
أبوه يهوذا حواري عيسىٰ وقد خان في غده السيدا
وشارون آخذ هذا و ذاك من الأب والجد مذ أحفدا
أبوه رأىٰ عجله من نضار لذا عبد العجل ما وحدا

(٧٢) سلامًا أيا قدس:

سلاماً أيا قدس بعد النضال وبعد انتصار يبل الصدىٰ
لئن دمر الدور منا الأثيم وأضرم فيها اللظىٰ الأوقدا
وما أحرز النصر في صنعه بل الخزىٰ والعار والمفندا
وصب علىٰ الزيت حقداً وناراً فشب سعيراً لظىٰ أحصدا
وأوثق عير السلام بقيد وأطلق منا رياح الفدىٰ
سنسقيه مر الكرىٰ مرعباً وكان أمر الذي سهدا
بأحزمة النسف في دوره وفي الحرب سوف نُذيق الردىٰ

وإنـــا عـلـىٰ سـحـقـه قـــادرون بـعـون الـــذي الـحـق قـد أيـدا
فـلـسـنـا نـــرىٰ مـنـه بـالـخـائـفـيـن ولا الـمـرقـديـن الـجـفـون اغـتـدا
عـــدو أحـــس انـهـيـار الـقـوىٰ بـأيـدىٰ اعـتـداء ومـنـهـىٰ ابـتـدا
جـنـون وحـقـد وضـعـف وخـزىٰ وإن قـد أقـــام الـدنـــا.. أقـعـدا
وغـــال بـهـدم وردم بـيـوتـًا حـقـولاً.. نـفـوسـًا.. وَغَـلَّ اليدا
ومـــا كـــان شـــارون ذا قـوة ســوىٰ أن أغـــار ومـــا أنـجـدا
وَسَـلْ مـائـة.. الـيـوم قـد قضيت أَ أَجْـدَتْ فـتـيـلاً.. غـداة اغـتـدىٰ؟
أم الـمـائـة اسـتـنـهـكـت جـهـده وشـعـبـًا وجـيـشـًا.. ومـا اعـتـدا؟
ومـــا كـــان فـيـهـا أخـــا صـولـة وإن كـــان أرغـــىٰ وقـد أزبـدا
وبـــوش غـــدا رابـتـــا ظـهـره وملـقـىٰ الـضـيـا أخـضـراً أزيـدا
قـهـرنـاه والـــدرع والـحـصـن منه وآلات حـــرب.. أبـت مـغـمـدا
تـحـطـم مـنـهـا مـــدىٰ ضـعـفـهـا وأكـثـر مـنـهـا.. دويـــًا صـدىٰ
ففي الأفـغـان وفي الـقـدس ضرب وحـشـد قـــوىٰ.. سـاق أو عـددا
بـأسـطـول بـحـر وأسـطـول جو وأســطـــول بـــر.. أقـــل الـــردىٰ
فـمـن (طـالـبـان) ومـن جـنـد قـدس ومـــن جـنـد صـــدام.. مـا أخـمـدا
أحـــاط بـسـور تـكـهـرب دوراً ومـثـوىٰ إقـامـتـه.. أَوْصَـــدَا
ولـكـن أصـــاب ذويـــه الـــردىٰ ومـنـه قـد اغـتـيـل.. مـن وطـدا
فـمـن وزراء وضـبـاط حشد وجـنـد وشـعـب.. رأوا.. ملحدا
هـجـمـنـا عـلـيـهـم بـأحـجـارنـا وأحـــزمـــة الـــنـــار.. مـا كـبـدا

وما ذاك ينجيه من حتفه ولا خوفه.. إن يك استأسدا
وتلك طبيعة مستعمر ديار الشعوب.. وصرعىٰ اعتدا
وما بلغ المعتدون منالاً ولا أورثوا أمنهم موطدا
وما كان شارون صاحب بأس علىٰ شعب قدس غدا أصمدا
يموت مقاتلهم فادياً ثرىٰ وطن.. باسلاً سيدا
ولن يخفض الرأس من أفقه إذا ما غدا.. عالياً أصعدا
وشارون أسقط في كفه ومن يده السوط قد أمردا
وليست له بقيت حيلة توقد عنها النهي مبردا
تَقَطَّعَ شارون من غيظه ومن داخل النفس قد أحردا
وليس أليعازر وابنه بقواته بلغ المقصدا
ونحن بلغنا الذرىٰ قوة وفي ضعفه آضَ واستنهدا
يريد بناء لسور تلظىٰ بكهربة العجز مستنجدا
ليعزلنا أم ليعزل نفساً تلقىٰ بها الضربات اكتدا
ومن قهر الناس من قاذفات فليس بمعجزة ما عدا
فلا السور يحمىٰ له أو لشعب إذا الجند أخفق ما استصعدا
لئن ركبوا النجم فوق البروج فما هدمها كان مستبعدا
وما حظ شارون في شعبه سوىٰ سقطة لعنته مدىٰ
وما انتابه غير فقد الشعور وما قد درىٰ ما القضا أرصدا
أ موتاً أم الموت أدنىٰ القليل أم الرعب خيم واستعقدا؟؟

مكانك شارون دار العقول إذا سُلِبَتْ ممن استفقدا
وترسانة الحرب قد جننتك وقد افقدتك النهي مفقدا
فأصبحت تهذي بما السامري به قد هذىٰ لا مساس الندا
أبوك هو السامرىٰ اللعين وليس أبوك الذي استولدا
فأمك ما أنجبتك له ولا أنت انجبت مستوفدا
ولكن طبعك طبع يهوذا وما السامري عليه اغتدىٰ
كذلك يغدو دعاة الحروب لمعركة خسروها انتدا
بهم هوس قد يسمىٰ الجنون إذا العقل غُيِّبَ.. ما استرشدا
بل الطيش والحمق.. قد ألفا مثال الجنون.. ما أكدا
وإن اليهود.. ذوو.. حطة من العقل والدين إذ هودا
يظنون أن الإله اصطفاهم علىٰ العالمين افترا واعتدا
فهم يعتدون ويستذبحون ويستعمرون الورىٰ السُّجَّدَا
وكم هم يجوسون أرض الديار خلال الديار.. غدت مرقدا

(٧٣) عرفات زاد مكانة شعبية وعالمية:

غدا عرفات زعيم نضال لقدس وعرب منار الفدىٰ
ومن حوله عالم واحد تَوَحَّدَ شملاً علىٰ من عدا
مباركه في يديه العصا عصا سحر موسىٰ لها قد حدا
رأىٰ عرفات له قال.. ماذا؟ سأفعل قال : امْضِ لن ترعدا

فإنك قد صرت أعلىٰ مكانًا سبيلك أمسىٰ به يهتدىٰ
لك الله رام «برامله» بقاءك فيها فتىٰ أمجدا
فما قد هزمت ولا قد غلبت ولا من عدوك راع الصدىٰ
أ لم ير مجتمعًا ساخطًا عليه ومحتشداً محشدا؟
يقول أصبت أيا عرفات بما قد أتيت فدىٰ لا أعتدا
وشارون صار محط انتقاد وشعبًا له غِيظَ أو أُفردا
وكان كذي العُرِّ في جسمه إذا عن حظيرته أُبعدا
وضم إلىٰ صدره ياسراً وناداه أنت قرين الفدىٰ
وأيد شعبًا له ذا فداء به استمسك النصر مستوفدا
وأعطىٰ إلىٰ عرفات هواه وأعطاه من جنده الأفؤدا
أتت أو سعت وهي تهوي إليه بمجتمع الأرض أو أيدا
فإن يك شارون أهدر حقًا لشخص الزعيم فشعب فدىٰ
قد استُفتيت فيه كل الشعوب فنال رضاها هوىٰ أو يدا
أ ليس الأباة بأرض الوجود أدانوا لشارون إذ أفسدا؟
أدانوا فظائعه المنكرات علىٰ شعب قدس عليه اعتدىٰ
بقتل وهدم وتخريب أرض وتجويع شعب فتاه افتدىٰ
أَحَبَّ الحياة بأرض الخلود وطلق دنيا ثلاثًا فدىٰ
تمسك بالقائد المجتبىٰ زعيمًا لصف له وحدا
لدىٰ أرض قدس لدىٰ غزة وقلقيليا والخليل اغتدىٰ

فليس عجيبًا إذا نحن قلنا «أخي جاوز الظالمون المدىٰ»
عدا الحد شارون في جرمه وفي ظلمه وغدا أجحدا
وليس عجابًا إذا ما وثبنا وثوب الفداء نلبىٰ الندا
فقد كفر الظالمون برب وجاسوا المعابد والمسجدا
فلا دين «بوذا» ولا دين موسىٰ ولا دين عيسىٰ ولا أحمدا
أقاموا له الوزن أو قدروه وهالوا التراب عليه أعتدا
وقد خربوا وعتوا وبغوا فيا ابن العروبة حق الفدىٰ
وحق الجهاد علىٰ كل فرد بقدس وعرب فدىٰ أو ندىٰ
وكل الذي وَحَدَّ الله قلبًا وديننًا وآمن ثم اهتدىٰ
وإني لأنشد روح الأُباة ببدر ويرموكهم.. وفدا
وإني لأنشد.. أيامهم وأبطالها الخالدين الفدىٰ

(٧٤) نجم الدين أيوب صلاح الدين:

أ يا نجم أيوب في قبره أيرضيك هذا وأن نقعدا
وفرض الجهاد علينا أطل وناشدنا.. البأس والمفتدىٰ
فأرض المسيح ومسرىٰ النبي ونجوىٰ الخليل..وموسىٰ الهدىٰ
حُدَيَّا النضال وبأس النصال نشدتكما للفدىٰ منشدا
فليس بغير الفدىٰ والجهاد يلبي الإله لنا مقصدا
وليس بغير صليل السيوف وبأس الإرادة.. يُصغي العدىٰ

قضيتنا في يدينا فداها وتحقيقها السيف قد جردا
ففي غمده إن يكن نائماً فلا هتف السيف أو أنشدا
حمام السلام على حده تراقص بشراً وقد غردا
فهبوا من الجبهات الثلاث ورابعة الزحف نفن العدىٰ
ونلزمهم حدهم في التحدىٰ إذا واجهونا.. ومدوا اليدا
فبدر لها صيحة من سماء ويرموكها للفدىٰ مقتدىٰ
وفي القادسية صوت لسعد يروع العدو صداه الهدىٰ
وفي وثبة بذوات الصواري وفي اكتيوم أجاب الصدىٰ
وفي عمورية سمورة بشام وأندلس غَرَّدَا
بشرق وغرب ببحر محيط وسهل ونجد وما أوهدا
فهلا نجيب نداء السيوف وقصف المدافع إذ أرعدا؟
قضية شعب دعانا نداه من القدس.. أذن حي الفدىٰ
فمن حوله ألف مليون فاد يريد الشهادة والمفتدىٰ
بصين وهند ويابانه وبنجابه ثم صنعا اغتدا
بروح ومال.. وتأييد حق فداء فلسطين.. لن نقعدا
بروح فداء وعزم بلاء وشادي نداء تلاقي يدا
فلسطين بالدم والروح نفدي بمال.. سلاح.. نلبي الندا
لأرض فلسطين إنا وردنا حياض الفدىٰ..والهدىٰ والندىٰ
تظل لنا موطناً ما حيينا علىٰ الأرض.. منا ولن تفقدا

فلو فقدت لافتقدنا جميعًا قرىٰ مدنًا دولاً مفقدا
فأندلس الأمس ضاعت هباءً أتمضىٰ فلسطين منا سدىٰ؟

(٧٥) أعدوا لهم ما استطعتم فداء:

أعدوا لهم ما أستطعتم فداء فقد حصحص الأمر واستحصدا
ولموا الصفوف عتاداً وعزمًا وتعبئة.. بأسها جندا
لنقهر مغتصبًا أرضنا وباغىٰ ظلم.. وما عددا
لدينا جيوش تغطىٰ الثرىٰ وما تحته النفط قد أوردا
فسدوا عليهم مجارىٰ ضخ أو احتبسوه.. عليهم مدىٰ
سيصرخ باردهم من شتاء غدا قارسًا لم يجد موقدا
ففي كل أرض العروبة كنز ذخرناه.. حاضرنا والغدا
وملء الفضاء نسوراً صقوراً أبابيل أفق تبيد العدىٰ
أنرضىٰ الدنية في حقنا وإنا لأعلون.. صوتًا فدىٰ؟
تحرك صلاح فحطين أخرىٰ تناديك والسابقين افتدا
وأقبل بقية اسم لدين أضفت لاسمك لن تلحدا
تعال إليها وخلفك جيش به قادة العرب ردوا اعتدا
فأحياء عربك مازال منهم رقود الكرىٰ نومهم أغمدا
وقدسك بين شباك العُدَاةِ أسنو الشِّفارلها والمُدىٰ
وتلك الفريسة أخت لنا ترىٰ شفرة الذبح والمبردا

أ نتركهم جيدها يذبحون وخمسين قرناً ترامت مدىٰ؟
رأت من بنيها أبا الأنبياء يقيم الشريعة والسؤددا
ويحمي بحبرون قدس الإباء وينتزع النصر والموعدا
وينقذ «لوطاً» وأتباعه من الغاصبين تراب الهدىٰ
وأبناؤه بعد موسىٰ طغوا علىٰ حق إخوتهم مردا
بعباد عجل بقايا ضلال قد اخترعوا الموت صلبا بدا
يهود وليسوا يهوداً لرب عتوا في الثرىٰ ذهبا جسدا
أردنا لهم ردهم للهدىٰ فألقوا عليه التراب اغتدىٰ
وكنا لهم ناصحىٰ أمة وقد أخرجت للورىٰ مهتدىٰ
فما سمعوا للهدىٰ أو صغوا سوىٰ أنهم أرهبوا من هدىٰ
وقد قتلوا الأنبياء كيحيىٰ وكان أبوه بهم أخمدا
تخبأ منهم بدوحة أثل بجذع لها.. تاركاً.. مرتدىٰ
وقد قطعوها عليه اجتراماً قد اقترفوا القتل أو عمدا
وإني لأدعو بني أمتي من المؤمنين اغتدوا شهدا
جريمة ذبح لقدس صلاة ومسرىٰ نبي علا الفرقدا
برحلة إسرائه والعروج إلىٰ سدرة المنتهي واغتدىٰ
وجاء ليخبر قوماً له لهم جمل أورق.. أشردا
فأرجعه.. لذوىٰ عيرهم وأخبرهم ما رأىٰ موردا
رأىٰ الناس شتىٰ علىٰ هيئة يرون عليها ثنىٰ موحدا

بحالاتهم في رؤىٰ برزخ وعاد بليلته.. موفدا
إلىٰ هذه الأرض مثوىٰ المسيح بمولده.. وإذا.. أنجدا
ويوم يجيء.. إليها ويبقىٰ بها حكمًا.. لوعيد بدا
فداء فداء لمهد المسيح وأرض شقيق غدت مسجدا
أحاطوا به وله أحرقوا وهدوا.. ومن هد ما شيدا
فمن ذا يرد علىٰ البغىٰ ردعًا وما لا يساند زحف الفدىٰ؟
علىٰ أرضها وعلىٰ جوها يمد الغطاء ويعطي الندىٰ
بقافلة من فدىٰ أو غذاء يغذي الوليدة والأمردا
فتىٰ يحمل الدرع في كفه وأخت تضمد جرح افتدا
وينقذ مرضعةً والرضيع وحاضنة الطفل أمًا ردا
وقاطعة دبراً للعدو وقامعة البغي أنىٰ غدا؟

(٧٦) دعوة إلى شباب الخليل:

وإني دعوت شباب الخليل وغزة والقدس كونوا يدا
فإن فلسطين أرض لكم وأنتم بنوها.. ومن أحفدا
ونفسي ومالي قدمته ونبض دمائي.. وروحي فدىٰ
عسىٰ كلماتي ودرعي وشعري وروح انتمائي.. تكون الهدىٰ
فإني نصحت ونصحي فداء وَمَخْذَمُ ذَوُدٍ.. مضىٰ واغتدىٰ
لعل الذي قد وعىٰ أو يعيه يبلغه.. من يلبي الندا

فـذاك هـو الـقـهـر لـلـمـعـتـديـن وفـيـه لـنـا الـنـصـر مـا أقـودا
عـقـدنـاه غـاراً عـلـىٰ هـامـة وجـيـد.. فـدىٰ الـقـدس أو مجدا
لـذريـة نـسـلـهـا خـالـد وحـامي حمىٰ الـقـدس أنـىٰ غـدا؟
ومـن أجـل حـواء.. أم الأنـام وآدم مـن.. كـان اوفي هـدىٰ
ومـن أجـل نـوح.. وأجـل الخليل أبـي الـفـاديـيـن.. ومـن أولـدا
بـإسـحـاق. ثـم أخـيـه اسـمـعـيـل وموسىٰ الـكـلـيـم.. ابتغىٰ أحمدا
بنو الأرض هـذي التي هي قدس ومـن سكـن الأرض منـذ الـمـدىٰ
أ يـحـرم مـنـهـا.. وفـيـهـا لـه نـصـيـب ومـا كـان أن يـبـعـدا؟
ألـم يـك هـذا أبـاه الـخـلـيـل رضـيـع حـنـان الأب اسـتـرفـدا
بـنـو هـاجـر كـبـنـي سـارة وحـق الأبـوة لـن يـجـحـدا
ولـن يـفـقـد الـنـجـل.. إرث أبيه من الأرض والحب..مهما اغتدىٰ
وشـعـب فلسطين نـجـل الخليل أيـطـرد مـن أرضـه مـبـعـدا؟
إذا جـار يـومـاً عـلـيـه أخـوه أ يـرضـىٰ أبـوه الـخـلـيـل اعـتـدا؟
لـكـل مـكـان بـأرض أبـيـه ومـا لأخ حـق أن يـبـعـدا

(٧٧) حق الإخاء:

وقـلـنـا الإخـاء لـه حـقـه وإن فـرقـتـنـا الـعـوادي عـدا
ومـذ كـان قـابـيـل أردىٰ أخـا ه هـابـيـل كـان الـعـدا والـفـدىٰ
ومـا كـان (حـام) سـوىٰ (سـامـه) و(يـافـثـه) دون (يـام) هـدىٰ

بـنـوا آدم إخـــوة.. بـعـد نـوح وبـعـد الـخـلـيـل شـقـيـقـو الـمـدىٰ
ومـــن أخـــوات ومـــن إخـــوة بـــأولاد نـــوح حـبـوا الـمـولـدا
وكـل لـه الأرض يـمـشـي عليها ويـبـنـي بـهـا الـــدار والـمـعـبـدا
ولـلأمـهـات وجـــدات نـسـل أتـــىٰ بـعـد.. مـن أبـــه أولـــدا
بـنـو آدم ثـم نـــوح لـــدات وإخـــوة أرض غـدت اوددا
وأقـواتـهـم في الـثـرىٰ أودعـت كـدر الـشـدىٰ.. حـلـت مـوردا
ومـا عـاش نـجـل بـغـيـر طـعـام علىٰ الأرض سـاد ومـا استبعدا
ولـــولا ريـــاح تُـفـرق سُـحْـبَـًا ورزقـــًا كـفـتـهـم مـعـًا أرغـدا
وكـــل لـــه حـقـبـة مـــن حـيـاة يـعـيـش عـلـيـهـا.. ومـــن احـفـدا
ولـــولا الـمـطـامـع مـن بينهم لـكـنـا نـــرىٰ الـــزاد كـم زودا
حـيـاة وكـــل عـلـيـهـا ســواء كفي البيض والحمر والأسـودا
وكـنـا لـــدىٰ مـأكـل واحـد ومـن مـشـرب.. مـا عـدا مـن عـدا
وأمـــــات[1] كـل بـنـي بـطـنـه مـن الـخـلـق والأمـهـات.. احـتـدا
لـهـم في ثـرىٰ أرضـهـم حبها ومـا أخـرجـت.. مـن نـبـات لـدىٰ
أَمَـا أمـنـا الأرض منها ولدنا وفـيـهـا حـيـيـنـا ونـمـضـي غـدا؟
وكـــل لـــه فـوقـهـا قـبـره كـمـوطـن سـكـنـاه.. لـن يجحدا
يـقـيـم ويـبـنـي عـلـيـهـا الـحـيـاة وبـعـد الـمـمـات.. ثـوىٰ ملحدا

(١) الأمات والأمهات : الأم أصل الشيء (للحيوان والنبات) والوالدة والشيء يتبعه فروع له (ج) أمات وأمهات : الوسيط ص٢٥ عمود (٢).

وكل لآدم.. منها تراب غدا تحتها.. أو عليها بدا
فما للصراعات فيها تلظت وما للعدوات صاحت صدىٰ؟
أَمَا الأرض مصدر زاد العباد من الماء والزاد والمغتدىٰ؟
ورزق العباد لدىٰ ربهم إلىٰ يوم محشرهم موعدا
ينادي عبادي ألا فاتقون وبي رزقكم طاب واسترغدا
وهذا الذي قد دعانا له أب ثم جد لنا استحفدا
بنو ابرهيم بنو آدم ونوح وعيسىٰ بنو أحمدا
وما كان عيسىٰ بمستبعد أخًا وأبًا ونبيًا هدىٰ
ولولا العداوات ما فرقوا بها شيعًا حال فيها الردىٰ
فليت بني أمتي يعلمون وقوم يهود وبوش صدىٰ
وذي صيحتي كنت أطلقتها بملحمتي للإخاء افتدا
أما هي صيحة داعي السلام وقالي الخصام هوىٰ لا اعتدا
فكل له حقه في الإخاء وتحت الغصون التقت ميدا
ونادت سلاما لكل الشعوب تسبح لله أن يُعْبَدا
وكل علىٰ مذهب رامه وديـن به الله قد وحدا
وما عبد الله مضري الحروب ومغدي الخصام لظىً أسودا
وإني أرىٰ كل شارون أرض وبوش لها قد غدا أحقدا
فما عبد الله حق العباد ة أو كان في حبه أوكد
ومزمار داوود أزرىٰ به وما كان أصغىٰ له - مُتْئِدا

وشيطان فرعون في سحره وفي نحره الكيد قد أُغمدا
ومنا التقاة ومنا العصاة ومنهم يهوذا الذي قيدا
رمىٰ سيداً بيد المعتدين وما كان عيسىٰ له صيدا
دعاه إلىٰ الحق لا غيره فحرف منه يهوذا اليدا
وأرشد من رام غيلة عيسىٰ إلىٰ حيث أدنىٰ له مقعدا
وأرجع أصرف آياته علىٰ من تكبر واستصلدا
علىٰ من عصىٰ الله في أرضه وكان سماء له أصعدا
وأنحو بلائمة مقرعًا علىٰ مشعل الحرب كم كبدا؟
وأدعو إلىٰ ثورة القدس نصراً من الله.. ضد أثيم العدىٰ
ومن عرفات دعاه إلىٰ فدىٰ أرضه.. فأجاب الندا
نداء من القدس جاوبته وأسمعت منه لقومي الصدىٰ
أجيبوا لداعية.. وامضوا له بني العرب والمسلمين اغتدا
وإني حفي بما قد أتاه وأثنىٰ علىٰ فعله.. مغردا
أُسَجِلُ ملحمتي في هَوَاهُ بأعذب.. الحانها مُوفَدَا
تخذت السناد لها ذكرياتي ومجد العروبة لي منشدا
فأرض البطولات لحمة شعرىٰ وأمرد ألفاظها لي سدىٰ
كطفل الحجارة نضرة وجه لجيش من القدس قد جردا
أَحَسَّتْ بطولته مهجتي وأوحت من الحب ما خلدا

***

(٧٨) خاتمة الملحمة:

عجبت لهم فتية آمنوا ... برب الهدىٰ.. خالقاً مفردا
وما من شريك له أو نظير ... يشاركه.. ملكه الأوحدا
أَمَا عرف المجد صناعه ... سباعاً ضواري سلوا المدىٰ
وساروا إلىٰ هدف واضح ... له القدس دارٌ.. أحييت ندا
وإن كان لبىٰ نداها فتاها ... إباء بطولته.. والفدىٰ
فقالوا ببأس فتاها حماها ... وبلغها أوجها الأمجدا
أبوه الفداء وأم له ... فلسطين.. أغلىٰ الثرىٰ يفتدىٰ
حجارة أرض له درعه ... وأحزمة الموت أحيت مدىٰ
فَدَاهَا بروحٍ وجسمٍ ومالٍ ... وإن قَلَّ.. أعطىٰ لها مِذْودَا
غدت صرخة في فم العالمين ... فأصغىٰ لها السمع أو أيدا
فقال أخو الحق طفل الحجار ... وشانئه من عليه اعتدىٰ
وما مات يوماً شهيد بأرض ... وضاع فداه عليها سدىٰ
هو الحب أملىٰ عليه.. الفداء ... وقد وحد الله واستشهدا
فيا ليتني مهجة في ثراها ... يُقَبِّلُهَا شاعر.. قد شدا
أو البسمة البكر في روضة ... سرت في شذاها وَمَسَّتْ يدا
أو البسمة احتضنت ثغر طفل ... رمىٰ بالحجارة مستشهدا
أقول له ولأمثاله ... بَلَغْتَ العلُا.. باسلاً ذا ندىٰ
كَدُرَّةِ قُدْسٍ.. ومثل «وفاء» ... فَدَىٰ وطناً وفدته فدىٰ
وأم له.. وأب.. أنجبا ... شهيداً.. شهيدة أرض الهدىٰ

أو النغمة انسربت من هزار ... على قبة القدس قد غردا
وحيىٰ الشهيد علىٰ روضه ... وردد باللحن.. ما رددا
أو الزهرة الغصن قد هزها ... بقطرة مزن روت ذا صدىٰ
وخمسون عامًا شهود عليها ... وأربعة.. فوق غصن المدىٰ
وقصة تضحية من شجاع ... وأسطار مجد حوت أمجدا
هو النصر منذ اليهود ابتغوها ... لهم دولةً.. وطنًا تغتدىٰ
أقاموا علىٰ مذبح البغي منها ... بروج الجماجم صرح اعتدا
فكانت لهم ولأطماعهم ... مواضع حتف لهم مصيدا
تجمعهم من رقاع البقاع ... ثيابًا.. حوت جسداً أوغدا
يلطخه العار من رأسه ... إلىٰ أخمص القدم استوهدا
ونبأهم «هرتزل» أنها ... ستغدو.. لهم وطنا أوحدا
وما ولم تره عينه ... كمثل يهوذا الذي هودا
وبن جوريون ابتز هذا السبيل ... وأودىٰ به.. أو هوىٰ مجهدا
وموشىٰ بن ديان قضىٰ الحياة ... وما نالها أو لها أوجدا
وباراك بعد نتنياهو نادىٰ ... وسجلها الكنيسيت ابتدا
من النيل حتىٰ الفرات امتدادا ... وقد وَجَدَ.. الباب قد أُوصدا
فلا الاعتداء حباها المروم ... ولا بُلِّغَ الطامع المقصدا
وشارون قال دعوني لها ... فإني محقق هذا غدا
ولكن رب السما قالها ... «جعلنا لمهلكهم موعدا»
وإن نشبت حرب ميقاتها ... سَتُفْني اليهود وَتَسْقِي الردىٰ

وينتصر العربي الأبي وتغدو له القدس تعطي يدا
حميت دياري وصنت حدودي وكنت الفدائي شاد الغدا
وناداك من حجر صوته أيا عمر.. اسمع نداء بدا
ورائي يهودي اقتله قد نُصرت عليه هزمت العدىٰ
وتلك تحية أهل الفداء صغاراً شباباً وشيباً فدىٰ
وما أخلف الله وعداً لشعب يصون الكنيسة والمسجدا
أقام الكتاب بذكر الإله علىٰ قدسه وافتداه افتدا

(٧٩) نبؤة شاعر:

وتلك النبوة من شاعر تراءىٰ الهلال غدا سيدا
وعانق بِشْراً أخاه الصليب غدا حينذاك.. به أسعدا
ومن معه من رفاق المسيح أفاضوا عناقاً.. أب مجدا
وفي بيت لحمٍ مكان اللقاء ومن قبة القدس كان النِّدا
وموعظة قد سمعت صداها علىٰ الجبل انساب منها الهدىٰ
ومن موضع كان إسراء طه ومعراجه للعلا مصعدا
رأيت الضياء ينير الوجود ثرىٰ القدس.. منه سنىٰ زودا
هناك أقول إذا كنت حياً وإن لذت تحت الثرىٰ مرقدا
أتىٰ النصر في موكب الخالدين يُحيي.. الفداء ويحيي المِدىٰ
حمام السلام وزيتونه تمايس هذا وذاك شدا
رجعنا إلىٰ روضنا مزهراً قد اخْضَرَّ عودا غدا أملدا

وجاءت وفود شعوب السلام تهنئ تبارك من أيدا
أقام على أرضه مجده وأجرى ينابيعها موردا
وأطلقت ملحمتي للزمان تود مع الطير أن تنشدا
بطولة شعب.. دعاه ثراه يخط عليه الذي خلدا
جعلت به ذكرياتي عيداً وَمَنْ رام ذكري لها جددا
هو الشعر والمجد والذكريات ونصر السماء.. الْتَقَتْ موعدا
فغرد أيا شعر وابعث صداك إلىٰ عالم الأفق.. مستنشدا
وشعري قَرَنْتُ به ذكرياتي يسجلها مشهداً مشهدا
حبوت فرائده للخلود بجيد الزمان صَبَتْ خُرَّدَا
وَخُوَداً تميس بقاماتها تعانق «لُبْنَىٰ» «مَهَا» «مَهْدَدَا»
وتحكي «لميسا» كبدر السماء وتغدو السُّها الرامِحَ الفرقدا
أبوها (الخليل) أخوها (الكسائي) ويغدو (المبرد) خِلَّ المدىٰ
وما عزبت عن بنات الخليل ولا اكتحلت دونها مرودا
وَهُنَّ غوانٍ بألفاظهن فتقن المعاني لَنْ تَجْمُدَا
وأفكارهن قضايا بلادىٰ جعلت.. بياني لها معبدا
وملحمة القدس مني نداء إلىٰ أمة العرب قد أوفدا
أحيي الكفاح بها والفدىٰ لأبطال شعب أَقَضُّوا العدىٰ
وفي كل معركة خاضها سمعت صدىٰ النصر قد غَرَّدا
وعمري سفينة أمجاده وآماله أمسها والغدا

(٨٠) إذا سكت الصوت رد الصدى:

مسافرة في معاني الخلود على بحر قافية تُحْتَدَىٰ
فليست بنثرٍ ولا حُرِّ وزن سوىٰ قالب للقوافي اغتدىٰ
ولا هي يوماً أحست بعيٍّ لدىٰ لغة الضاد أن تُحْمَدَا
بيوت من الشعر قد وحدت رويّاً وقافية أسندا
بألفين والنصف من ألفها تلتها ثمانون بيتاً شدا
وما غايتي عند حدٍّ إذا قلت شعراً رواه المدىٰ
قصائده تبلت «معبداً» «وزرياب» عوداً لقدسي فدىٰ
ومن قال بالأمس حق الجهاد وحق الفدىٰ والذي أنشدا
أعارضه أو أقول قصيداً رواه الزمان أماسي غدا
وإني علىٰ معزفي لا أزال إذا سكت الصوت رد الصدىٰ

***

مقاطع من ملحمة نداء من القدس*

في معارضة شعرية لقصيدة الشاعر المصري/ علي محمود طه

نَعَمْ جَاوزَ الظالمونَ المَدَىٰ فحقَّ الجهادُ أَخِي والفِدَىٰ
وحقَّ لنا أن نبيعَ الحياةَ لباري الأنامِ فِدَاءً غَدَا
رصَاصُ الحجارةِ في كَفِنَا يُرَوِّعُ صارُوخَ بغي العِدَىٰ
تَفوقَ مدَىٰ ألف دبابةٍ وطائرةِ ألفها تُغْتَدَىٰ
كطيرٍ أبابيلَ تَغزُو الفضاءَ ولمْ يَكُ طيارُهَا الحَدَا
أما بالغَ الخصمُ في بغيهِ وشارونه الفظ قدْ عربدَا؟
عَقدْنَا القُلوبَ علىٰ حَرْبهِ مُذِ (الدُّرّةُ) الطفلُ مَا استُشهِدَا
أ يطرُدُنَا من ثَرىٰ أرضنا ولا نقطعَنَّ لهُ المذوَدَا؟
هي الحربُ ضدُّ البُغَاةِ الطُغَاة ومَنْ حَدّدُوا النَابَ والمِبردَا
ثلاثونَ مليونَ في عشرةٍ من الأسدِ سلتْ ضوارِي المُدىٰ
فأَنَّىٰ يعيشُ شبابِ وَغِيد وشعبُ فلسطينَ قد شُرِّدا
أ فوق العراءِ وبرد الشتاءِ ولفحِ الهجيرِ وصهد الرَّدَىٰ
يقولونَ إرهابُ أرض وشعب أ إرهابهم لا يُسمَّىٰ اعْتدَا
شبابٌ يُدافعُ عن أرضهِ ويحمي الكنيسةَ والمسجِدَا
كمن بكنيستهم (مهد) وأقصىٰ علىٰ صخرة القدسِ لَبَّىٰ النِّدَا
أ يُسلبُ منه تُرابُ الجدودِ ونأتي الفداءَ لهُ مَنشدا؟

(*) ١٣/ ٥/ ٢٠٠٢م.

أ يَـا أُمَّـــةَ مـن خـنـازيـرهـا ونـسـل الـقـرودِ تُـبِـبْـتُـمْ يـدَا..
أ تـفـتـرن شـعـبًـا رعـتـهُ الـسَّـمَـاءُ وربُّ الـسـمـاواتِ قـد أوجـدا؟
وأعـــطـــاهُ مـئـةَ نـبـيًّـا لـهُ أزالَ الـضَّـلالُ بـنـورِ الـهُـدَىٰ
ولـو مُـكِـنَـتْ أسـده مـن قـتـالٍ لـكـنـتـم حـصـيـدًا لـهُ مـحـصـدَا
وإنَّـــا عـلـىٰ حـربـهِ قـــادرُونَ ولـو جـيَّـشَ الـكـونَ أو جُـنّـدَا
أ يـبـغـي عـلـىٰ قـدسـيـنـا غـاصـب ولا يُـرْهـبُ الـبـغـي مُـسـتـأسِـدَا؟
ومـن ظـالـم الـغـرب في كـل أرضٍ قـد اتـخـذ الـمـنـجـل الأحـصـدا
فـريـقـانِ هـذا حـبـاهُ الـسـلاحَ وذاكَ قـد اسـتـلَّ مـنـه الـمُـدَىٰ؟
يـقـول لـذي حـجـر كـف عنفًا وذي آلـةِ الـحـربِ فـاشـدُدْ يـدَا
فـلـسـطـيـنـيًـا عَـرَبـيّ ثَـراهَـا ولـوْ كـانَ شـارونُ قـد هَـوَّدَا
أ يـبـنُـونَ مُـسـتـوطـنـاتٍ لـهـمْ تَـضـم الـيـهـودَ ولـنْ نُـنْـجِـدَا؟
وشـعـبُ الـفـداءِ لـهُ قـدسُـهُ لـه الأرض دولـتُـهُ سُـؤدَدَا
ولـوْ قـد مكثتُم إلـىٰ ألـفِ عـام سَـيـدْحَـرَكُـمْ شعبها مُـقـتـدَىٰ
ولـلـكـونِ رب غـــدًا واحـــدًا يُـقْـيـتُ الـعـبـادَ ويـحـبـو الـنَّـدَىٰ
نسجتُمْ أساطيرَ أرض المعادِ وكـــانَ الـمـعـادُ لـكـم مَـنْـجـدا
عـدو الـديـانـاتِ في كـل أرض وأرض الـديـانـاتِ مـهـدُ الـهُـدىٰ
يـريـدونـهـا دولـــة لـلـيـهـود فـرات إلـىٰ الـنـيـل طـالـتْ مَـدَىٰ
ولـسـتُ أراهـــم لـهـا بـالـغـيـنَ بـهـا الـعُـربَ شـارونُ قـد هَـدَّدَا
جـنـىٰ مـا جـنـتـهُ (بـراقـشُ) حينًا عـلـىٰ أهـلـهـا وعـلـيـهـا الـــرَّدَىٰ
كـذلـكَ شـــارونُ في حـربـهِ وجـيـشُ الـحـجـارةِ لـنْ يُـخـمـدَا
فـمِـنْ قـبـلِ (بـــاراكَ) نـادىٰ بها «نتنياهو» (دَيَّـانُ جُـولْـدَا) نِـدَا

أَمَـا ذَهَـبُـوا مَـعَ هُـوج الـرِّيَـاحِ كـذرَّاتِ عِـهْـنٍ ضَـيـاعًـا سُـدَىٰ
سنسقِي اليـهـودَ عـذابَ الجنونِ حـفـرنَـا لأطـمَـاعِـهِـمْ مُـوْئِـدَا
شـهـرنَـا عليهم سـلاحَ النِّـضَـالِ لـتـحـريـرهَـا يـومـنـا والـغَـدَا
أ ذبـح وتـدمـيـرُ دُورٍ مـعًـا وتجريف أرضٍ سَقَوْهَا الصَّدَىٰ
وفي خـلـوةٍ مـن ركـابِ الخليلِ وفي الـقـدسِ منها رأىٰ سُـجَّـدَا
يـقـولـونَ يـا عـرفـاتُ ائتنا مع الـخـالـديـنَ.. تـقـودُ الـفِـدَىٰ
فقالَ سِوَىٰ القدسِ ما رُمْتُ دَارًا وإنِّـي سِـوَىٰ اللهِ لـنْ أعْـبُـدَا
وإنْ حـاصـرُونِـي وإنْ جوعُونِي فـإنِّـي وشعبي عـلـىٰ مَـنْ عَـدَا
كـنيسةُ (مـهـدٍ) ومـسـجدِ قـدسٍ لـكـل بـذلـتُ الـفِـدَىٰ أزْيَـدَا
وإنْ مَـسَّ كَـلاًّ كـمثلي أذًىٰ فـإني ضَـرَبْـتُ الـفِـدَىٰ مـوعِـدَا
أ يبغي به الأمـنَ وهـو الـدَّمَـارُ لـشـعـبِ يـهـوذا ولـوْ عـدَّدَا
أ يقتُلُ طيرُ الرُّبَىٰ في الغُصُونِ ويطمعُ في الـقُـدسِ أن يقعدا؟
أمـا قَـتَـلَ الـلـحـن في غصنه ففي عُـوده الـغـضِّ مـا غـردَا؟
أمَا أهلكوا الحرثَ والنسل فيه وزرعًـا وضـرعًـا وطـيـرًا شـدَا
أمـا نَـكَّـسـوا مـنـهُ مـنـقـاره حـزيـنًـا عـلـىٰ قـدسِـهِ مُـصْـفَـدَا؟
إذا نـشـبـت حـرب ميقاتها إلـيَّ عـمـر حـجـر أنـشـدا
ورائـي يـهـوديٌّ اقـتـلـه قد نُـصـرت أيـا عـمـر لـمـن دبـرا
فـتـلـك تـحـيـة أهـل الـفـداء صـغـارًا وشـيـبًـا أجـابـوا فِـدىٰ
ومـا أخـلـف اللهُ وعـدًا لشعبٍ حَـبَـاهُ بـه رُكَّـعًـا سُـجَّـدَا
أقـامُـوا الـكِـتَـاب بـذكـر الإلـهِ عـلـىٰ قـدسـهـا وفـدوهـا افـتـدا

وتلك النبوءةُ من شاعرٍ تبدىٰ الهلالُ بها سَيِّدَا
وَمَنْ معهُ من رفاق الصليبِ أفاضَوا عِنَاقًا أبٌ مَجَّدَا
وفي بيتِ لحمٍ مكانُ اللقاءِ علىٰ موعد النَّصْرِ طيرًا شَدَا
أتاهم مع النَّصرِ في جُندهِ يُحيطون عيسىٰ رأىٰ أحمدَا
وأطلقتُ ملحمتي للزمانِ أ أمِل في الكونِ أن تُنشدَا
بُطولَةَ شعبٍ دَعَاه ثراه فَتَاهُ علىٰ أرضهِ أحْفَدَا
وشعري وهبتُ به الخالدَاتِ لجيدِ الزَّمَانِ صَبَتْ خُرَّدَا
وخُوَدًّا تَميسُ بقاماتها تعانِقُ (لُبنَىٰ) (مَهَا) (مَهدَا)
وتحكي (لَمِيسا) كبدرِ السَّمَاءِ تُناجي السهَا بذت الفرقَدَا
أبُوهَا الخليلُ أخوهَا الكسَائي ويغدُو (المُبرِّدُ) خِلَّ المُدَىٰ
وما عَزَبَتْ عَنْ بناتِ الخليلِ ولا اكتحلتْ دونها مِرْوَدَا
ومَن غَوَانٍ بألفاظِهنَّ فتقنَ المعاني ولنْ تُجمدَا
وهذَا بَيَانِي بهن امتطىٰ مُتُونَ الخيالِ كما عُوِّدَا
وملحمةُ القُدْسِ مني نداءٌ إلىٰ أمةِ العربِ قد أوفدَا
عليٌّ بن محمودِ طه دعاني فلبيت مذ نصف قرن فدىٰ
أحييِّ الكفاحَ به والفداء لأبطال شعب وأن يَصْمُدَا
وفي كلِّ معركة خاضها رأي منها هادنا مَقْصِدَا
وعُمري نهاية آمالهِ إذا سَكتَ الصوت ظل الصدا
وإنِّي علىٰ معزفي لا أزال ادفع عنا بعود المدىٰ

***

انتهى تأليف ونسخ ملحمة «***نداء من القدس***» بعون الله وتوفيقه يوم الأربعاء الموافق ٢٥ من سبتمبر عام ٢٠٠٢ م، الموافق ١٧ من رجب عام ١٤٢٣ هجرية، وعدد أبياتها (٢٥٨٠) بيتاً في ثمانين مشهدًا.[١]

المؤلف

عبد المجيد فرغلي محمد النخيلي

في ٢٥ من سبتمبر عام ٢٠٠٢م

(١) يقصد الشاعر هنا انتهاء كتابتها كمبيوتر، إلا أنه قد انتهىٰ من تأليفها في مخطوطها ١٥/ ٥/ ٢٠٠٢م.

فهرس الكتاب

تقديم ٣
مقدمة ٧
(١) اعتداء جاوز المدىٰ ٩
(٢) قف من ورائي ١٠
(٣) الحصار ١١
(٤) استنهاض ١٢
(٥) زعيم قد اختاره شعبه ١٣
(٦) تضحية في سبيل الوطن ١٤
(٧) شهيد رأىٰ ربه ١٥
(٨) عدو الديانات ١٧
(٩) مطية الشهيد ١٧
(١٠) برج الحادي عشر من سبتمبر ٢٠
(١١) هي الثورة اشتعلت ٢٤
(١٢) لنا بأسنا في صراع العداة ٢٧
(١٣) لا أثر لهيكل سليمان بالقدس ٢٧
(١٤) من أجل راقصة ذبح نبي ٢٩
(١٥) وقيل ادخلوا الأرض ٣١
(١٦) وقتل داوود جالوت ٣٣

(١٧) ضللتم هدىٰ ٣٧
(١٨) أحزمة الموت ٣٨
(١٩) معزىٰ - براقش ٣٩
(٢٠) جرائم نفذها شارون ٤١
(٢١) ظلوم تجبر ٤٢
(٢٢) وفاء إدريس فدائية ٤٣
(٢٣) فظائع بوش في أفغانستان ٤٤
(٢٤) في القدس مهلك شارون ٤٦
(٢٥) سل مَنْ قبلك يا شارون ٤٩
(٢٦) العرب لا يموتون ٥٠
(٢٧) في أرض أولىٰ القبلتين ٥١
(٢٨) يأتي من بعدي نبي ٥٣
(٢٩) فلسطين أرض عربية وكشمير باكستانية ٥٦
(٣٠) مسيرة سوزان مبارك إلىٰ غزة ٥٧
(٣١) وتبقىٰ فلسطين ٥٩
(٣٢) عقاب شعب يهوذا ونصر عرفات ٦٢
(٣٣) أمة الخنازير والقرود ٦٢
(٣٤) بوش وشارون ضليعان في الجرم ٦٥
(٣٥) إلىٰ متىٰ الصبر؟ ٦٦
(٣٦) حلم أبليس في الجنة ٦٧
(٣٧) قرارات مجلس الأمن لا يحترمونها ٦٨
(٣٨) المشكلات لا تحل بالقوة ٧١
(٣٩) شارون ليست له خطة في السلام ٧١

(٤٠) يهود اليوم يتبهون كأسلافهم ٧٣
(٤١) جاوز المعتدي حده ٧٤
(٤٢) أطماع شارون واليهود ٧٦
(٤٣) طفل الحجارة شبح الموت ٧٩
(٤٤) يهود أبوهم يهوذا ٨١
(٤٥) طبيعة شارون ٨٥
(٤٦) هدف الشهيد واضح ٨٥
(٤٧) فلسطين بالدم والروح ٨٦
(٤٨) رجفة الطبيعة ٨٧
(٤٩) شارون عجل السامري ٩٠
(٥٠) ديان يرثي لشارون ٩٢
(٥١) سنمضي إلىٰ النصر ٩٤
(٥٢) صاروخنا حجر في يد ٩٦
(٥٣) أيهما الإرهابي؟ ٩٧
(٥٤) تجربتي علمتني ١٠٠
(٥٥) عائدون لا بائدون ١٠٠
(٥٦) نصر تشرين جلجل كالرعود ١٠٢
(٥٧) عرفات أسد في العرين ١٠٥
(٥٨) الإسرائيليون رموا بقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن ١٠٥
(٥٩) أيا عرفات ائتنا ١٠٧
(٦٠) فلسطين اليوم أندلس الأمس ١٠٨
(٦١) نبي علىٰ جمل أحمر ١١٠
(٦٢) قضية شعب يريد الحياة ١١١

(٦٣) عمر المناضل في يدي ربه ١١٣
(٦٤) بوش وشارون ١١٨
(٦٥) كارتر ، بوش الأب ، كلينتون ، بوش الأبن ١٢٠
(٦٦) أ من أجل برج تباد الشعوب؟ ١٢٣
(٦٧) لصان قد لعبا لعبة ١٢٨
(٦٨) النار تأكل نفسها ١٢٩
(٦٩) بوش وشارون في ورطة ١٣١
(٧٠) بوش يدبر ١٣٣
(٧١) المستنعجون مطمع للذئاب ١٣٤
(٧٢) سلامًا أيا قدس ١٣٥
(٧٣) عرفات زاد مكانة شعبية وعالمية ١٣٨
(٧٤) نجم الدين أيوب صلاح الدين ١٤٠
(٧٥) أعدوا لهم ما استطعتم فداء ١٤٢
(٧٦) دعوة إلىٰ شباب الخليل ١٤٤
(٧٧) حق الإخاء ١٤٥
(٧٨) خاتمة الملحمة ١٤٩
(٧٩) نبؤة شاعر ١٥١
(٨٠) إذا سكت الصوت رد الصدىٰ ١٥٣
ملخص شعري من الملحمة ١٥٤
فهرس الكتاب ١٥٩